

«فُتْنَا بِمَدْرَسَةِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِي (رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)»

الخطيب المكي

بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَمِيدِ كَشَّكٍ

الجزء الثالث

الناشر  
مكتبة الصفاة - إعياسية  
ص.ب. ١٦٢١ - ت. ٢٥٧٥٣٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك

الحمد لله رب العالمين. وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين، أشهد الا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحييبننا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

صلى اللهم وسلم وبارك على هذا النبى الأمين

وعلى آله وصاحبه الغر الميامين، وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين.

أما بعد:

فهذه مقدمة الجزء الثالث من سلسلة كتابنا «هنا مدرسة محمد ﷺ» فى الخطب المنبرية والتي رجونا الله تعالى أن تكون نبراصاً يضيئ الطريق للدعاة إلى الله والذين هم أمناء هذه الأمة يوجهونها إلى طريق الله رب العالمين على بصيرة وهدى والذين قال الله فيهم:

﴿والذين يبلغون رسالة الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً﴾

إنهم كالنسيم الهادىء. يدفع الشراع دون أن يغرق المركب. وكالحرارة التى تقتل الجراثيم دون أن تحرق المريض. إنهم الذين يصيحون ليقظوا النيام وينبهوا غفلة البشر إذا ما نامت النفوس على هدهة الشهوات بين

غفوة الضمير وقسوة العاطفة إنهم للشعوب البدائية كالوالد الرحيم وللشعوب المتحضرة كالأستاذ العظيم ، إنهم الذين أرادت لهم العناية الإلهية أن يوحّدوا العقائد لا أن يفرقوا القواعد. إنهم أعلنوها فى سمع الزمان نعمل فيما إتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. سنطب المريض بدوائنا وسنؤمن الخائف فى رحابنا وسنتلو على الدنيا كتاب جهادنا صمت أذن الدنيا إن لم تسمع لنا. فطوبى لهؤلاء المخلصين إنهم مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء.

أخى القارىء:

الله يعلم ورسوله يشهد أننا ما اتبعنا بعملنا هذا إلا رضا الله وقد كان هدفنا ومازال وسيظل قوله تعالى:

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾  
كفى بهذا شرفاً وهدفاً وغاية ومصيرياً.

فليتك تحلو والحياة مريرة	وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر	وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل	هين وكل الذى فوق التراب تراب

فأقرأ هذا الكتاب:

بعين عقلك ونور بصيرتك وخير العلم ما صاحبه العمل ونستغفر الله من قول بلا عمل

يارب حبك فى دمي وكيانى	ونور أغر ويدوب فى وجدانى
أنا لا أضام وفى رحابك عصمتى	أنا لا أخاف وفى رضاك أمانى

ولله الحمد أولاً وآخرأ.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ  
فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرُجُ دَعْوَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

والله المستعان وعليه التكلان

أيدركنى ضيم وأنت ذخيرتى	وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى
فأنت وكيلى يا سرورى ومنيتى	وأنت حسيبى فى جميع أمورى

« عبد الحميد كشك »



## من دروس الهجرة \*

الحمد لله رب العالمين يا رب ارحم الأحياء والأموات واستر العورات  
وآمن الروعات وارزقنا فعل الخيرات وباعد بيننا وبين المنكرات وأشهد أن  
لا إله إلا الله

﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا  
تَعْمَلُونَ﴾ (١)

لما ترك النبي ﷺ غار ثور واتجه إلى المدينة المنورة جلس في ظل شجرة  
ونظر إلى مكة المكرمة وقال ودموع الوداع تسيل من عينيه: يا مكة والله إنى  
لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن قومك أخرجونى منك  
ما خرجت -الله-يا مكة إنى لأعلم أنك خير أرض الله ولولا أن قومك  
أخرجونى منك ما خرجت فإذا حدث ودموع الوداع تسيل من عين رسول  
الله إن الذى حدث أمر تقشعر منه الأبدان إنها برقية عاجلة من الرسول  
محمد إلى رافع السموات بلا عمد أعلن الله تبارك وتعالى الأمين جبريل أن  
يهبط فوراً على رسول الله بماذا؟ بقرآن يتلى إلى يوم القيامة نزل أمين  
السماء على أمين الأرض والسماء سيدنا محمد يقول الله تعالى فى علاه:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (٢)

\* أُلقيت هذه الخطبة فى ٧ / ١ / ١٩٧٧ م.

(٢) سورة القصص: الآية ٨٥.

(١) سورة هود: الآية ١٢٣.

ستعود إليها يا محمد إن الذى فرض عليك القرآن وأنزله على قلبك هو الذى سيردك إلى مكة يا حبيب الله . لرادك إلى معاد «إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد» إن توكيد لرادك اللام لام التوكيد . الجملة اسمية تفيد الثبوت والاستمرار أى اطمئن يا حبيبي يا محمد إن الذى فرض القرآن وأنزله على قلبك الطاهر الناصع لرادك إلى معاد . يارب . يارب . أنت العلى ،

أنت العلى وذاك وصفك ثابت وإليك يصعد طيب الكلمات وحبيبك المختار من بين الورى فخر الوجود وقائد القادات

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد رسول الله لما دخل المدينة المنورة نورها الله بوجوده ألقى بياناً جامعاً مانعاً شافياً حازماً حاسماً . قال فى بيانه الأول الذى أذاعته إذاعة الرحمن على جميع موجاتها العاملة فى الأرض وفى السماء قال :

«أيها الناس افشوا السلام، واطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» .

سيدى أبا القاسم .. يارسول الله . ماذا قلت يومها ؟ قلت : «أيها الناس افشوا السلام، واطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله :

كشف الدجى بجماله	بلغ العلا بكماله
صلوا عليه وآله	عظمت جميع خصاله
	صلى عليك الله يا علم الهدى

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام

أما بعد..

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة: سؤال لماذا كانت هجرة المصطفى وكيف تمت؟ سؤال أجيب عنه بمشيئة الله مع الدرس الثانى بعد المائتين.

اسمعوا هذه الكلمة الموجزة وعوها كانت الهجرة المباركة تغييراً فى الموقع ولم تكن تغييراً فى الموقف هناك موقع وهناك موقف. الموقع هو الذى تغير أما الموقف فإنه ثابت لم يتغير. الموقع انتقل من مكة إلى المدينة والموقف هو أتدرون ماهو الموقف؟ إن الموقف هو قول «لا إله إلا الله» والهجرة جهاد ومعركة. معركة بدأت من يوم قال الرسول: لا إله إلا الله وإنتهت هذه المعركة يوم دخل الرسول مكة فاتحاً ووقف بين أهلها موقف القائى المنتصر الحكيم وطرح على أهل مكة هذا السؤال قال: يا أهل مكة ما تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. فإذا قال رافع لواء التوحيد يومها؟ أصدر قراراً بالعفو الشامل عن أهلها جميعاً وقال لهم: لا يسعنى إلا أن أقول كما قال أخى يوسف:

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ ﴾ (٣).

اذهبوا فأنتم الطلقاء.

الهجرة معركة استمرت إحدى وعشرين سنة بدأت بقول: لا إله إلا الله. وظل لوائها يتحرك فى مواكب الدنيا إلى أن وقف بلال بن رباح على ظهر بيت الله الحرام يؤذن لله رب العالمين، واسمحو لى أياها الأخوة الأعزاء أن أسلط الأضواء على خطط هذه المعركة من الذى أعد هذه المعركة؟ ومن الذى كيفها وأعلنها؟.

---

(٣) سورة يوسف: الآية ٩٢.

إن هذه المعركة لم تكتب في قاعات هيئة الأركان ولا في الكليات العسكرية ولا الأكاديمية العسكرية إن الذي خططها ودبرها هو الله :

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ (٤) .

يثبتوك يعتقلوك يقتلوك . يقضوا على حياتك يخرجوك ينفوك . اعتقال ، أو قتل ، أو نفى ، ولكن لحساب من كان يعمل محمد ؟ كان يعمل لحساب واحد لا شريك له هو الله ولا أحد إلا الله . محمد كان يعمل لحساب واحد يقول عن ذاته :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٥) .

محمد كان يعمل لحساب واحد ، وإبتغاء مرضاة واحد ، ولذلك سوم فرفض المساومة . وحيل فرفض الحيلة وأرادوا أن يخدعوه فقال له ربه :

﴿فَلَا تَطِيعُ الْمُكَذِّبِينَ \* وَذُو أَلْوَدِّهِمْ فَيَذَرُوكَ ﴾ (٦) .

وأرادوا أن يجعلوا العبادة قسمة بينه وبينهم يا محمد تعبد آلهتنا يوماً نعبد إلهك شهراً تعبد آلهتنا شهراً نعبد إلهك سنة . أرادوها مساومة وأرادوها مقاسمة ولكن الله حسم الموقف قائلاً :

﴿قُلْ يَتَايَأُهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ

مَا أَعْبُدُ ﴾ (٧)

(٦) سورة القلم : الآية ٨ ، ٩ .

(٤) سورة الأنفال : الآية ٣٠ .

(٧) سورة الكافرون : الآيات ١ - ٣ .

(٥) سورة النور : الآية ٣٥ .

لا أعبد ما تعبدون يوماً ولا أنتم عابدون ما أعبد شهراً، ولا أنا عابد ما عبدتم شهراً ولا أنتم عابدون ما أعبد سنة لكم دينكم ولى دين. لا مساومة وكيف يسجد لغير الله من اعتقد أنه لا إله إلا الله؟ كيف يسجد لغير الله من اعتقد أن الأمر كله بيد الله؟ كيف يركع لغير الله من اعتقد أن الذى رفع السماء وبسط الأرض هو الله؟ إن الذين سجدوا لغير الله سلط الله عليهم من سجدوا له.

استمع معى إلى قول مبعوث العناية الإلهية وهو يقول: «من أعان ظالماً سلطه الله عليه».

يرحمك الله يا أبا بكر. يرحمك الله يا صديق يوم حضرتك الوفاء وكنت تسلم الروح إلى الله وسألتك عائشة بنتك أأستدعى لك الطبيب يا أبتاه؟ فقلت لها: يا عائشة لقد قابلت الطبيب فقالت: ماذا قال لك الطبيب؟ فقلت لها: لقد قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد. الله. الله يا صديق. علم أن الموت آت فلم يرض أن يكلف الدولة أجرة الطبيب لقد قابلت الطبيب فإذا قال لك الطبيب يا أبا بكر قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد قالت لك عائشة: فيما نكفئك يا أبتاه؟ فقلت لها: فى ثوبى هذا. هذا الذى كنت أصلى به خلف رسول الله فى ثوبى هذا. قالت لك عائشة: يا أبتاه إنه قد بلى إن الثوب قد بلى يا أبا بكر ألا نشترى لك كفنًا جديدًا؟ فقلت لها: يا عائشة إن الحى أولى بالجديد من الميت. أبو بكر لا يكلف الدولة ثمن الكفن، ولا أجرة طبيب، وعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ماذا حدث له يوم كان يمشى فى الهزيع الأخير من الليل وسمع بكاء طفل لا بكاء أمه. سمع بكاء طفل فأفرغه البكاء، وكاد يخلع قلبه من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن، والليل بارد، والظلمة حالكة، وإذا بعمر يذهب إلى البيت الذى يسمع منه عويل الطفل، ويقول لأم الغلام: يا أم الغلام اسكتى طفلك. ومر ساعة وعاد لها وقال لها: أسكتى طفلك.

ومرت لحظة وعاد ولم يجد الطفل قد سكت فقال لها : أسكتي طفلك لا أراك إلا أم سوء فقالت له : يا أخ العرب لقد آذيتني . إن عمر ابن الخطاب لا يعطى الأجر إلا للطفل إذا فطم لا يربط له فى بيت المال إلا إذا فطم وأنا أعوده الفطام حتى يكون له فى بيت مال المسلمين نصيب ولم تدر أنها تكلم عمر لم تدر أنها تخاطب عملاق الإسلام . لم تدر أنها توجه الكلام إلى فاروق هذه الأمة وذهب عمر ليصلى الفجر وقال عبدالرحمن بن عوف : والله ما استطعت أن أثبت قراءة القرآن من عمر من شدة بكائه فى الصلاة ولما فرغ من الصلاة قلب كفيه حزناً وقال : لك الله يا عمر كم قتلت من أطفال المسلمين ؟ وما أن طلعت الشمس حتى أصدر قراره الخالد . بأن من ولد له مولود فبمجرد ولادته رزقه فى بيت مال المسلمين . فكان عمر أول من عرف علاوة الغلاء للمواليد . ومع ذلك يوم مات عمر لم يترك لأهله قليلاً ولا كثيراً وذهب إلى الله وهو يقول عند وفاته : ياليت أم عمر لم تلد عمر ، يا ليتها كانت عقيماً . لا يا أمير المؤمنين بل الحمد لله أن أم عمر ولدت للإسلام عمر ومع ذلك كان يصيح بصوته القوى ويعلمها صراحة ووضوح : ياليتنى شعرة فى صدر أبى بكر الصديق . إنهم رجال والرجال قليل . هل غضبت الصحابة ؟ هل غضبت عندما يحاسب أحدهم ؟ هل عقد حزب عثمان بن عفان ؟ هل عقد الحزب جلسة للنظر فى أتباع عمر ؟ أو لفصل من يذكر عمر بسوء إنه الراسى إنه الحق . ولذلك كان عمر يقلب الكفين عجباً ، ويقول : يا حق لم تبق لى صاحباً . وكان عمر يقول لأهله : اتقوا الله يا آل عمر إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم .

#### يا معاشر الأخوة :

إنها عناية الله بالحبيب محمد إنها رعاية الله بصاحب الهجرة الذى قال له : ويمكرون أى يخدعون ، ويمكر الله أى وينتقم الله منهم على خداعهم فالمكر فى حق العبد خداع ومراوغة والمكر فى حق الله انتقام استمع إلى

قوله تعالى :

﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَاَنْظُرْ كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ \* فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ  
خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* وَأَنبِئْنَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٨﴾﴾

مكروا مكرًا خدعوا خداعاً ومكرنا مكرًا أى انتقمنا انتقاماً وهم لا يشعرون  
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين. المكر فى حق  
العباد خداع والمكر فى حق الله انتقام وأخذ شديد إن الذين قاموا بدور  
الهجرة قوم عظماء. فعلى بنام على فراش المصطفى القدائى الأول. على  
ينام على فراش ابن عمه لا يخشى الموت ولا يهرب المنون إنما ينام ويده  
ضارعتان إلى الله الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، وعبدالله بن أبى بكر يقوم  
بدور المخابرات للرسول وأبيه. فعندما يحن الليل يتوجه عبدالله بن أبى بكر  
بعد ما يجلب لبن الشياه يتوجه إلى غار ثور، ويسلم اللبن إلى الرسول  
وأبى بكر ويعرض التقرير اليومى عليها بما يدور فى مكة وأهلها. وأما عامر  
ابن أبى فهيرة فإنه يقوم بدور التمويه على المشركين. فبعدما ينصرف عبدالله  
ابن أبى بكر إذا بعامر بن أبى فهيرة يأتى بأغننامه ويمشى على أقدام عبدالله  
ابن أبى بكر حتى لا يبقى لها أثراً. تخطيط حكيم. عبدالله بن أبى بكر  
مخابرات. عامر بن أبى فهيرة تمويه. أما الإمدادات التمويهية فإن التى  
قامت بها سيدة «أسماء بنت أبى بكر» بنت الصديق. كانت تحمل  
الطعام لرسول الله وأبيها وتصعد به أعلى الجبل فى غار ثور وستعجبون عندما  
تعلمون أنها كانت فى شهرها التاسع من الحمل! شهرها التاسع من حملها!

(٨) سورة النمل : الآيات ٥٠-٥٣.

ولكن إذا صح الود من الله فالكل هين . وما دام الحب في الله فلا صعب مع حب الله . إذا كانت الصلة بينك وبين الله قوية . فإن الصعاب كلها ستهون . إن الصعاب كلها ستهون .

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

هذه أسماء بنت أبي بكر الصديق تحمل طعام الرسول وأبيها ، وتصعد به أعلى الجبل وهي في شهرها التاسع من حملها ! فما زادها ذلك إلا إيماناً وتسليماً .

أيها الأخوة الأعزاء :

إن الهجرة النبوية كانت معركة متكاملة الأركان . إن الأسباب قد لا تؤدي إلى المسببات ، وإن المسببات قد تأتي بدون أسباب هذا صنع الله . الأسباب قد لا تؤدي إلى المسببات وذلك عندما ألقى إبراهيم في النار فقال الله للنار :

﴿ يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝ ﴾ (١)

أسباب ولكن الله عطل المسببات النار نار حامية ، وكاوية ، وحارقة ، ولكن الله عطل مسبباتها . عندما قال لها : (( كوني برداً وسلاماً على إبراهيم )) وقد يكون هناك مسببات بدون أسباب

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنصَرِّمُ أَفَنِي لِلْـ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ ﴾ (١٠)

هذا مسبب بدون سبب « وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً » المحراب مغلق . المسجد مغلق الأبواب ، النوافذ من الذي يدخل

(٩) سورة الأنبياء : الآية ٦٩ . (١٠) سورة آل عمران : الآية ٣٧ .



على مريم بهذا الرزق ولقد كان هذا الرزق عجيب الفعلة . فأكهة الشتاء في فصل الصيف وفاكهة الصيف في فصل الشتاء أين الأسباب يا مريم ؟ أنى لك هذا ؟ من أين لك هذا ؟ : (( هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب )) الغار هو الغار . ورسول الله وأبو بكر يجلسان فيه . فمن الذى منع المشركين أن يمدوا أيديهم إليهما . الغار أمامهم والرسول الذى يطلبونه داخله ، وليس بينهم وبينه إلا أن يمدوا أيديهم إليه . إلا أن يمدوا الأيدي إليه ويمسكوا بالحبيب الذى دبروا قتله ، وأرادوا القضاء عليه . ولكن الله قال له :

﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بِلَغٍّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (١١)

لم يكن له حرس ، ولم يكن له سيارة ذات زجاج ضد الرصاص ، ولم يكن يلبس قيصاً ضد الرصاص ، ولم يكن ينتقل بطائرة حتى لا تمتد إليه الأيدي . لم يكن لرسول الله هذه التخصصات ومع ذلك فإنه جلس في الغار ، والمشركون واقفون أمام الغار ، وما استطاع أحدهم أن يدخل الغار لماذا ؟ لأن يد الله تعالى تعمل في الخفاء . إن يد الله تعمل في الخفاء . فدعوها تعمل بطريقتها الخاصة فليس لأحد أن يستعجلها أو يقترح عليها . وهل الحرس يمنع قضاء الله ؟ وهل البروج المشيدة تمنع قدر الله ؟ وإذا مات جبار عنيد فهل يمنعه ذلك من عذاب الله ؟ لا والله لا والله . وأسألوا التاريخ ، وأسألوا تاريخ القرآن بالذات فإنه صادق . إن القرآن صادق معصوم . أسألوا القرآن عن تاريخ الجبابة . أسألوا القرآن عن تاريخ الأكاسرة . أسألوا القرآن عن تاريخ القياصرة . أسألوا القرآن عن تاريخ الفراعنة . أسألوا القرآن عن هؤلاء الذين قال فيهم :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ \* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا  
 فِي الْبَلَدِ \* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ \* وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ \*  
 الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ \* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ  
 سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ (١٢)

إن الرسول وهو في الغار كان يسمع نجيب أبي بكر. كان أبي بكر يبكي  
 بنحيب وكان يهمس في أذن المصطفى: لو أن أحدهم نظر إلى موضع  
 قدميه لرآنا وكان المصطفى بثبات الجبال يقول له يا أبا بكر لا تحزن.  
 وكيف لا أحزن يا رسول الله؟ كيف لا أحزن وليس بيننا وبين الموت  
 إلا مديد «إن الله معنا» وهل يحزن من كان الله معه؟ لا والله لا يحزن  
 أبداً. إن الذي من طين خلقك فسواك وعلى موائد كرمه ربك لن ينساك.  
 احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده أمامك. تعرف إلى الله في الرخاء.  
 يعرفك في الشدة.

معاشر السادة الأعزاء:

كانت هجرة الحبيب تغيراً في الموقع لا في الموقف. الموقع انتقل من  
 مكة إلى المدينة والموقف وهو قول «لا إله إلا الله» ظل ثابتاً كما هو:

﴿ كَشَجَرٍ طَيِّبٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا  
 كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (١٣)

وبعد مرور ثلاثة أيام على الغار توجه الحبيب وصاحبه إلى المدينة.

(١٢) سورة الفجر: الآيات ٦-١٤. (١٣) سورة إبراهيم: الآية ٢٤.

سيروا إلى دار الإمامة سيروا فيها كل معسر تيسر  
دار بها ضرب التقى أصلابه ولوا الهداية فوقها منشور

صلى عليك الله يا علم الهدى . صلى عليك الله يا حبيب الله . نشهد أنك  
بلغت الرسالة وأديت الأمانة وكشفت الغمة، ونصحت الأمة، وجاهدت  
في الله حق جهاده، وصبرت على البلاء، وتحملت الضراء، وشكرت في  
الرخاء. هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها الحبيب المصطفى البر لا يبلى،  
والذنب لا ينسى، والديان لا يموت اعمل ما شئت كما تدين تدان ويقول  
أيضاً كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

### معاشر الأخوة الأعزاء..

فى رمضان الماضى دخل على شيخ كفيف البصر وشكالى مرضه مريض بالكبد والكبد أكبر مصنع فى جسم ابن آدم وأرسلت معه من يذهب به إلى طبيب مسلم، أخذه قائده إلى الطبيب. فأخذت الطبيب الشفقة بحاله وبعد ما وقع الكشف عليه صرف له ثلاث حقن على حساب الطبيب ليأخذها ليعالج نفسه بها، ولكن الشيخ الكفيف طلب من قائده أن يذهب إلى إحدى الصيدليات وذهب به تنفيذاً لأمره. ولما دخل على الصيدلى قال: بكم تشتري هذه الحقن، وظن قائده أنه يريد بيعها ليأكل بثمنها ولكنه لما باعها اشترى بثمنها علبة سجائر!.

ولم يقتصر التدخين على الرجال بل تعدى ذلك إلى النساء. يقسم لى أحد الأغنياء. بأن زوجته تدخن فى الشهر بخمسة وأربعين جنيهاً. والدخان خبيث من الخبائث، والله هو الذى يفتينا فى حكمه عندما يقول:

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ (١٤)

---

(١٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

وقد روت أم سلمة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر. والدخان من هذا النوع وأنا عندما أفتى من هذا المكان بجرمة الدخان إستناداً لقول الله تعالى :

﴿ وَمَاءِ أَنْتُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١٥)

وأصبحت السيجارة بيننا عملة صعبة ، وهى شفرة من شفرات الرشوة إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز وقال الشاعر:

ألا بالكنت تبلغ ما تريد وبالبسلمون يلين لك الحديد

السيجارة أصبحت عملة فى قضاء الحوائج إننى وأنا أعلى صوتى من هذا المكان بجرمة التدخين. فأنا المسئول أمام الله عن هذه الفتوى ، وأنا أعلم أن النص من الكتاب والسنة .

### معاشر السادة الأعزاء :

اصطلحوا مع الله ضعوا أيديكم فى يدى الرسول ﷺ .

اللهم إنى أسألك أن تنصر الإسلام وتعز المسلمين . اللهم ارفع راية الإسلام ، اللهم وحد قلوب المؤمنين . اللهم استر عوراتنا . اللهم آمّن روعاتنا . اللهم لا تفضحنا بين خلقك . اللهم لا نخزنا يوم القيامة . اللهم أحمم بالباقيات الصالحات أعمالنا وبلغنا لما يرضيك آمالنا .

---

(١٥) سورة الحشر: الآية ٧ .

أيها الأخوة الأعزاء:

أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبي ونور قلبى محمد طاب  
القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضياؤها . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ  
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانَ وَإِيتَاءَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٦)

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

## مدرسة أيوب عليه السلام \*

الحمد لله رب العالمين، يارب اجعل أول هذا النهار صلاحاً، وأوسطه  
فلاحاً، وآخره نجاحاً، واسمعنا فيه ما يسر نفوسنا، وثبت علينا ديننا  
وعقولنا. اللهم يسر الإمتحانات على أولادنا. اللهم كن معهم وقت النسيان  
فذكرهم، وكن معهم وقت السؤال فأجبهم. اشرح صدورهم، ويسر  
أمورهم، واحلل عقدة من ألستهم آمين يارب العالمين. وأشهد أن لا إله  
إلا الله إذا ما كان يوم القيامة قال الله للملائكة: يا ملائكتي أخرجوا من  
النار كل من ذكرني يوماً وخافني في مقامى - الله. الله - إذا ما كان يوم  
القيامة إذا ما بلغت القلوب الحناجر. إذا فر المرء من أخيه وأمه وأبيه  
وصاحبه وبنيه. إذا ما ذهلت كل مرضعة عما أرضعت، ووضعت كل  
ذات حمل حملها. ورأيت الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب  
الله شديد. ينادى مالك الملك يا ملائكتي أخرجوا من النار كل من  
ذكرني يوماً، وخافني في مقامى

يارب هذى ذنوبى فى الورى كثر  
وقد آتيتك بالتوحيد يصحبه حب النبى وهذا القدر يكفينى  
وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله يقول لنا السيد  
الجليل محمد ﷺ إذا قال العبد سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا

(٥) ألقى هذه الخطبة بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩٧٧ م.

الله ، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم موقناً من قلبه ، نادى عليه الله فى عليائه ، وقال للملائكة يا ملائكتى لقد أسلم عبدى واستسلم . أسلم الأمر لله . واستسلم لعظمة الله .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله . يا حبيب الله ، أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، ومحويت الظلمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت فى الله حق جهاده . صبرت على البلاء ، وتحملت الضراء ، وشكرت فى الرخاء ، فجزاك الله عنا يا سيدى أبا قاسم يا رسول الله خير ما جازى نبياً عن أمته . صلى عليك الله يا علم الهدى .

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام

أما بعد.. فى حمة الإسلام . ويا حراس العقيدة .

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ: أِنِّى مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (١)

أيها الأخوة الأعزاء كيف مس الشيطان نبي الله أيوب ؟ على نبينا وعليه الصلاة والسلام أجيب على هذا السؤال مع الدرس الرابع والعشرين بعد المائتين ، ولكى تكون الإجابة . وافية شافية كاملة جامعة مانعة فإنما أطير بحضراتكم الآن إلى بيت نبي الله أيوب السلام عليك يا نبي الله نحن وقد من أمة محمد رسول الله . جئنا لزيارتك فى بيتك لنعلم كيف مسك الشيطان بنصب وعذاب . أيوب جبل من جبال الصبر . أيوب ظل مريضاً ثمانية عشر عاماً لا يقوى على القيام من الأرض وكأن بينه وبين الأرض مغناطيسية شديدة الجذب . ثمانية عشر عاماً يا أيوب وأنت مريض ، وقالت له زوجته ذات يوم ألا تدعو الله أن يشفيك فإذا قال لها ؟ الزوجة الوفية الأميننة الصادقة ترجو أيوب أن يدعو الله لنفسه بالشفاء فيسألها أيوب . يا

---

(١) سورة ص : الآية ٤١ .



زوجتي كم سنة مضت على وأنا صحيح الجسم فتقول له سبعون عاماً .  
 فيقول لها وكم سنة مضت على وأنا مريض ؟ فتقول له ثمانية عشر عاماً .  
 فيقول لها أستحي من الله أن أسأل الشفاء قبل أن ير على سبعون عاماً  
 وأنا مريض . كما مر على سبعون عاماً . وأنا صحيح . أستحي من الله أن  
 أسأله الشفاء قبل أن ير على سبعون عاماً وأنا مريض كما مر على سبعون  
 عاماً وأنا صحيح . ما بلاؤك ؟ لو كان البلاء في المال لكان الخطب فالمال  
 غاد ورائح والدنيا إذا حلت أو حلت وإذا كست أو كست وإذا جلت  
 أو جلت وإذا أينعت نعت . وإذا أوجفت جفت .

وكم من ملك رفعت له علامات فلما علا مات

لو كانت المسألة بلاء في المال لكان الخطب

والفقر خير من غنى يطغيها .	النفوس تجزع أن تكون فقيرة
أبت ، فجميع ما في الأرض لا يكفيها	وغنى النفوس هو الكفاف فإن
لو لم تكن لك إلا راحة البدن	هى القناعة فاحفظها تكن ملكاً
هل راح منها بغير القطن والكفن .	وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها

لو كان البلاء في المال لكان البلاء ، لكن بلاء أيوب كان في ثلاثة  
 أشياء كان في صحته فلزم الفراش ، وكان في ماله ففقد المال كله ،  
 وكان في أولاده فمات أولاده أجمعون . لو كان البلاء في المال فالمال ظل  
 زائل ، وعارية مسترجعة .

رأيت الناس قد مالوا	إلى من عنده مال .
ومن لا عنده مال .	فعنه الناس قد مالوا .
رأيت الناس قد ذهبوا إلى من عنده ذهب	ومن لا عنده ذهب فعنه الناس قد ذهبوا
رأيت الناس منفضة	إلى من عنده فضة
ومن لا عنده فضة	فعنه الناس منفضة

لكن البلاء شمل عناصر ثلاثة . شمل المال ، والأولاد ، وزاد البلاء شدة أنه شمل الصحة أيضاً . فالصحة تستطيع أن تعوض المال مع الصبر . ولكن البلاء شمل الأولاد جميعاً .

وكل ذى غيبة يؤوب      وغائب الموت لا يؤوب

أولاد أيوب ماتوا ، ومال أيوب ضاع ، وصحة أيوب ذهبت فلزم الأرض ثمانية عشر عاماً . ومع ذلك كان يقول لرب العزة : اللهم ابتلنى بما شئت فى جسمى ولا تجعل البلاء يتسرب إلى لسانى حتى أظل أقول « لا إله إلا الله » . يارب .

رب هب لى المتاب حتى أتوب      وأحىى قلبى فى يوم تحيا القلوب  
يارب انظر بعين الرضا بحالى      وكن أملئى عند سؤال .  
فإنى عبد قلبى ضعيف      ولى ذنوب مثل الرمال .

أيوب والبلاء يسرى فى جسده يقول لرب العزة : لا تجعل البلاء يصيب لسانى يارب حتى أظل أقول « لا إله إلا الله » لا إله إلا الله . ومع ذلك جاءت له زوجته ذات يوم بكسرة من الخبز ليأكلها فسألها أيوب قبل أن يأكلها من أين أتيت بهذا الخبز؟ يسأل وهو الفقير الذى لا يملك من حطام الدنيا شيئاً بعد أن كان ذا مال وثراء ولكن فقره لم يمنعه أن يسأل عن مصدر رغيف من العيش . أمن الحلال هو أم من الحرام ؟ — لا إله إلا الله — يا أيوب يا نبى الله فتقول له الصابرة زوجته كنت عند الجيران وكان عندهم طفل طلب هذا الرغيف ولكنه نام ونسى أن يأكله قبل أن ينام فقال لى أهل الغلام خذى هذا الرغيف لأيوب . فإن الغلام قد نام فقال لها أيوب : ارجعى الرغيف للطفل فربما قام من النوم فسأل فلم يجده فيحزن . الله . فيحزن حتى رغيف العيش يسأل عنه أمن الحلال هو أم من الحرام ؟ ويضيق صدرها بقول أيوب . أأرجع برغيف عيش جاء من عند ناس برضاهم ؟ أأرجع به وماذا أقول لهم ؟ ولكنها لا بد أن تلبى

الأمر، وتسمع الخطاب، وترجع بالرغيف إلى أصحابه فيسألونها لم رجعت به يا زوجة أيوب؟ فتقول لأن أيوب قال لي ربما استيقظ الغلام فلم يجده فيحزن وبينما هي تتكلم مع أصحاب الرغيف إذا استيقظ الغلام وسأل عن الرغيف وبكى فلما رآه كف عن البكاء قالوا يرحم الله أيوب. الله. رغيف عيش إن أحد الصالحين مات فرآه صاحبه في المنام بعد موته فقال له ماذا فعل الله بك يا أخي؟ فقال له سألتني عن شيء لم يكن يخطر لي على بال. قال فعن أي شيء سألك ربك؟ قال: بينا أنا في الدنيا أسير في طريق زراعى بين حقلين مزروعين بالقمح إذا رأيت سنبلة من القمح فرميتها في الحقل الذي على يميني فسألتني عنها ربى لم رميتها في الحقل الذي على اليمين وما أدراك أنها ملك الذي على اليمين، وليست ملك الذي على الشمال. سنبلة قمح ورغيف عيش كانت العارفة بالله رابعة وهى بنت ست سنوات جالسة مع أهلها فجاء الطعام فلم تأكل فسألها أبوها يا رابعة ما ضر لو شاركتنا طعامنا؟ فقالت: يا أبت لا آكل حتى أعلم أمن الحلال هو أم من الحرام؟ فقال لها أبوها: أجبت لك يا رابعة وإذا كان من الحرام فلم نجد سواه فإذا عساك أن تكونى فاعلة؟ إذا لم نجد غيره وهو من الحرام فماذا أنت فاعلة؟ فقالت الطفلة العارفة بالله يا أبتاه أصبر على جوع الدنيا خير من أصبر على عذاب النار يوم القيامة. أصبر على جوع الدنيا ولقد كانت هذه وصية كل زوجة أيام رسول الله. أتدرون ماذا كانت الزوجة تقول لزوجها وهو خارج يستقبل يومه ويسعى على لقمة عيشه؟ أتدرون ماذا كانت تقول له؟ هل كانت تقول له لا تنس أن تحضر لنا غسالة أو ثلاجة أو تليفزيوناً أو سخاناً أو غير ذلك من متاع الدنيا. ولو كان ذلك بسرقة الأموال العامة ولو كان ذلك بقبض الرشاوى، ولو كان ذلك بالأختلاسات. ولو كان ذلك باسم الحرية الملوثة ماذا كانت تقول لزوجها على عهد نبيا؟ كانت الزوجة تقول لزوجها يا فلان اتق الله ولا تأكل حراماً — الله — إننا نستطيع أن نصبر على الجوع فى الدنيا ولكن

لا نصبر على عذاب الله يوم القيامة . اتق الله . فتعالوا إلى نساء العصر .  
كيف يرهقن الأزواج من أمرهم عسراً وكيف تعير زوجها بالفقر إذا افتقر  
وبالمرض إذا مرض .

إذا شاب شعر المرء أو قل ماله فليس له فى ودهن نصيب

يا فلان اتق الله ولا تأكل حراماً إنما نستطيع أن نصبر على الجوع فى  
الدنيا ولكن لا نستطيع أن نصبر على عذاب الله يوم القيامة . فإذا عاد  
آخر يومه وفتحت له الباب سألته سؤالين .

السؤال الأول : كم نزل من القرآن الكريم .

السؤال الثانى : كم حديث حفظت من حديث رسول الله ﷺ فإذا ما  
أخذ مضجعه لينام توضأت وهيات له نفسها وبرفق وأدب تقول له ألك  
حاجة إللى . إن كان له حاجة قضاها . فإن لم تكن له حاجة قالت له  
أتأذن لى أن أقوم الليلة فأصلى بين يدى الله رب العالمين ؟ نساء مؤمنات  
قانتات تائبات عابدات سائحات . أى صائمات ألك حاجة إلى . إن كانت  
له حاجة قضاها . إن لم تكن له حاجة استأذنته أن تقوم فتصلى بين يدى  
الله . أما نبى الله أيوب الذى ضرب لنا أروع الأمثلة فى الصبر على المرض  
والصبر على فقد المال والولد فإنه يُسأل ذات يوم . يا أيوب أى شئ كنت  
تشكو وأنت مريض ؟ فيقول أيوب : كنت أشكو شيئاً واحداً هو شماتة  
الأعداء . صبر على المرض . وعزتى وجلالى لا أخرج عبداً من الدنيا  
وأحب أن أرحمه حتى أوفيه بكل سيئة كان عملها سقماً فى جسده أو إقتاراً  
فى رزقه أو مصيبة فى ماله أو ولده حتى يبلغ منه مثاقيل الذر . فإذا  
بقيت له سيئة بعد ذلك شددت عليه سكرات الموت حتى يلقانى كيوم  
ولدت أمه .

البلاء . إذا ابتليت عبد أ بلاء فى نفسه أو ماله أو ولده واستقبل

ذلك بصبر جميل إستحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً. أو أنشر له ديواناً، وأدخله الجنة بغير حساب.

يقول الله تعالى لجبريل الأمين: يا جبريل ما جزاء عبدى إذا أخذت منه عينيه. أى فقد البصر؟ قال جبريل الله أعلم. قال الله: إذا فقد عبدى بصره لم أجد له جزاء إلا النظر إلى وجهى والجوار فى دار رحمتى

يعيرنى الأعداء والعيب فيهم وليس العيب أن يقال ضرير.  
إذا أفصع المرء المروءة والوفاء فإن عمى العينين ليس يضير.  
أرأيت العمى أجراً وذخراً وعصمة وإنى إلى تلك الثلاث فقير.

يا معاشر السادة الأعزاء.. وهنا ألج باب الجواب عن السؤال السابق كيف مس الشيطان أيوب بنصب وعذاب: تعب نفسانى وعذاب جسمانى ترتب على التعب النفسانى. كان إبليس يوسوس من بعيد لأيوب كما وسوس لآدم من بعيد. ويقول له: يا أيوب لو كنت نبياً حقاً أكان ربك يستليك بهذا البلاء؟ إبليس ومداخل إبليس يرسل ذبذبات على موجات الأثير وموجات إبليس عاملة طويلها وقصيرها ومتوسطها يا أيوب لو كنت نبياً حقاً أكان يبتليك بهذه الأنواع كلها من البلاء؟.

أتدرون ماذا كان أيوب يقول لأبليس الشامت. الحاقد. الحاسد. العدو. المضل. المبين. أتدرون ماذا كان أيوب يقول؟ كان أيوب يقول لأبليس: والله يا إبليس لو علمت النعمة التى أنعم الله بها على لحسدتنى عليها. أتدرون ما هذه النعمة! إنها المملكة التى لخصها سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد. إن هذه النعمة هى المملكة ذات القوائم الرفيعة. التى تكاد تناطح السحاب وتزاحم الشمس فى الجلاء. إنها المملكة العالية الرفيعة التى قال فيها سيد الأنبياء والمرسلين «وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» مملكة الرضا وأمام الرضا تهون الدنيا. وأمام الرضا يهون البلاء.

وأمام الرضا تنزل الجبال . وأمام الرضا يطمئن القلب وأمام الرضا تخشع النفس . وأمام الرضا ترتفع الرؤوس . وأمام الرضا تعز النفوس ، وأمام الرضا يمد الإنسان يده فيمسك بالسما . لو يعلم إبليس ما أنا فيه من سعادة لحسدني عليها إذن فس الشيطان لأيوب لم يكن مساً بيد ولا برجل إنما كان مساً بالوساوس وكفى بها مصيبة فإن الوساوس الإبلسية . إن الوساوس الشيطانية . تمد موجاتها فتصطدم بساحات العقل فتحدث في العقل ذنبه لو لم يكن هناك إيمان بالله .

﴿وَمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢) .

فإذا قال أيوب وقتها حتى لا يشمت الشيطان فيه نادى على الله وقال :

﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٣) .

فإذا قال له أيها السادة الأعزاء حتى لا يضيع الوقت من بين أيدينا وحتى لا يضيع الطريق من أقدامنا أجل الجواب على هذا السؤال بعد جلسة الإستراحة هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها الحق في علاه :

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٤) .

ويقول فيها أيضاً :

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٥) .

(٣) سورة الإنبياء : الآية ٨٣ .

(٢) سورة الإعراف : الآية ٢٠٠ .

(٥) سورة التور : الآية ٣١ .

(٤) سورة النساء : الآية ١١٠ .

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر السادة الأعزاء.. والآن على جناح السرعة أنتقل بحضراتكم إلى المستشفى الأيوبي الإسلامى نحن الآن فى عنبر من عنابر هذا المستشفى وأجد نبى الله أيوب رافعاً يديه إلى السماء يقول لربه فى أدب وخشوع وخضوع وقنوت :

﴿مَسْنَى الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦).

لم يقل له مسنى الضر. فاشفىنى استحي أن يسأل الله شيئاً. لم يقل له طال بى الزمان، وضاق الصدر، وتحشجت الأنفاس فى الحلق. أهذه معاملة تعامل بها أحد أنبيائك؟ كلا إنما بكل أدب جم وبكل خلق رفيع «مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين» فإذا كان الجواب إنه طلب الشفاء من قيادة عليا أمرها بالكاف والتون. لم يقل له مولانا يحول إلى «كنصولتو» أو إلى مستشفى المعادى، ولم يقل مولانا يستخرج له جواز سفر ليقضى مدة العلاج فى إنجلترا إنما قال مولانا :

﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ (٧).

(٦) سورة الأنبياء: الآية ٨٣.

(٧) سورة الأنبياء: الآية ٨٤.

لا إله إلا الله . وحده الله يا مسلم ؟ وحد من لا يغفل ولا ينام « فاستجبنا له فكشفنا » الفاء والفاء « منى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا » لم يقل ثم استجبنا ولم يقل واستجبنا انما قال « فاستجبنا » الفاء للترتيب والتعقيب والواو لمطلق الجمع ، وثم للترتيب والتراخي الواو تعطف على المعطوف عليه الأول وثم والفاء تعطفان على ما قبلها مباشرة « فاستجبنا فكشفنا » فاء وفاء لأن الله ليس فى حاجة إلى أطباء يعالجون أيوب فإن الله هو

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ \* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٨).

فاستجبنا له فكشفنا ما به من مرض . من فقد مال . من فقد أولاد . قال : « فاستجبنا فكشفنا ما به من ضر » وضرهنا تفيد الشمول والاستغراق والشيوع ، أى كشفنا كل ما به من ضر حتى المال والأولاد :

﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ (٩).

الله سبحانه وتعالى وهبه أولاده ومثل عددهم . والله تعالى شفاه بطريقة تدعو إلى تنزيه الله وقدرته اسمعوا وأنا فى المستشفى الأيوبى الإسلامى الآن اسمعوا كيف شفى الله أيوب ؟ وهو الذى ظل ملازماً للفراش ثمانية عشر عاماً . اسمعوا

﴿ أَرْكَضُ بِرَجْلِكَ ﴾ (١٠).

لم يقل له اذهب إلى أحد المستشفيات ولم يقل له اذهب إلى طبيب

(٨) سورة الشعراء : الآية ٧٨ / ٨٢ . (٩) سورة الانبياء : الآية ٨٤ .

(١٠) سورة ص : الآية ٤٢ .



متخصص فى روماتزم المفاصل إن أيوب كان مصاباً بآلام حادة فى المفاصل . ولم يقل له إذهب إلى كبير أطباء العظام إنما قال له : إن الدواء تحت رجلك لا تكلف نفسك أن تمد يدك ، «أركض برجلك» أو حرك رجلك فحركها فنبعت عين ماء تحت رجله فقال له الله :

﴿ هَذَا مَغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (١١) .

اغتسل من هذا الماء حتى يزول الألم عن ظاهر جسمك ، واشرب من الماء ليزول الألم من داخل جوفك «مغتسل بارد وشراب» .

ما مسنى قدر بكره أَرْضَى      إلا اهتديت به إليك طريقاً .  
أَمْضَى الْقَضَاءِ عَلَى الرِّضَا مَنِ بِهِ      إني عرفتك فى البلاء رفيقاً .

إننى أتكلم عن أيوب أشعر بقشعريرة تنتاب بدنى لأننى من مدرسة أيوب لأننى أيضاً من أهل البلاء ، ويوم نام أبى على فراش الموت وكنت بجانبه كان يبكى ويقول كنت أود أن أتركك وأنت بصير العينين فكنت أقول له يا أبتاه لعل الله يغفر لك بسبب صبرك على بلائى . البلاء مناجاة لله ، ويوم أخذ الله منى موهبة البصر وكنت فى السابعة عشرة من عمري ، وكنت أيامها أصعد المنابر فى بلدى ، وأخطب الجمعة قلت لرب العزة يارب . إن كنت قد إسترجعت منى موهبة البصر فقد جعلت أفئدة من الناس تهوى إلّى وإن الله يعوض عن نور البصر ذكاء القلب كان الامام عبد الله بن عباس يقول بعد ما فقد البصر :

أن أذهب الله من عيني نورهما      ففى فؤادى وعقلي منها نور .  
عقلي ذكى وقلبي ما حوى دخن      وفى صارم كالسيف مشهور .

---

(١١) سورة ص : الآية ٤٢ .

﴿ أَرْكَضُ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (١٢).

إن أيوب حلف على زوجته . وقد أرسلها في قضاء شئ فتأخرت فأقسم أيوب وهو مريض أن يضرب زوجته مائة عصا . مريض والناس قد انفضوا من حوله . لا صديق ، ولا رفيق ، ولا جليس ، ولا ونيس ، وهذا حال الدنيا .

المرء في زمن الإقبال كالشجرة والناس من حولها ما دامت الثمرة .  
حتى إذا راح عنها حملها انصرفوا وخلفوها تقاسى الحر والغبرة .

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوى من صديقي .

— لا إله إلا الله — أيوب أقسم ليضرب زوجته مائة عصا وهي الصابرة التي صبرت ثمانية عشر عاماً ما قالت له أوف وما أخرت له طلباً ما أفشت له سرّاً وأورت له صدرّاً وما خالفت له أمراً فبم يدافع عنها جبار السماوات والأرض . يقول لأيوب :

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَتْ ﴾ (١٣) .

هات مائة من سيقان القمح مائة عصا من سيقان القمح وإحزمها حزمة واحدة واضرب بهذه الحزمة زوجتك مرة واحدة فكأنك بررت باليمين والذي يبيع لك هذا هو الذي حلفت به هو الله رب العالمين — الله . الله — « خذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث » لماذا كل هذا : اسمع إلى تقرير علام الغيوب وهو يستخرج صحيفة السوابق لأيوب من تحت العرش العظيم فيقول :

---

(١٢) سورة ص : الآية ٤٢ . (١٣) سورة ص : الآية ٤٤ .

﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ ﴾ (١٤).

وجدناه صابراً نعم العبد وجاءت زوجة أيوب وكانت فى قضاء حوائجها جاءت بعد ما شفى الله أيوب بهذا الماء الذى اغتسل منه وشرب فرأت رجلاً موفور الصحة تتألق علامات الرضا على وجهه ليس به مرض وليس به كرب وكأنه لبس تاج الصحة تاج المعرفة وكأنه أعيد إلى زهرة الشباب ومبيعة الصبا فقالت زوجته لهذا الرجل يا أخانا الا تعلم أين ذهب أيوب الذى كان يجلس فى هذا المكان؟ سبحان الله من يقول للشئ «كن فيكون» فقال لها إذا نظرت إليه تعرفينه؟ قالت نعم. قال لها فأنا أيوب قد شفانى الله.

أبشر بخير فإن الفارج الله	الله يا صاحب الهم إن الهم منفرج
لا تيأسن فإن الكافى الله.	اليأس يقطع أحياناً بصاحبيه
إن الذى يكشف البلوى هو الله.	إذا بليت فثق بالله وارض به
لا تفزعن فإن الصانع الله.	الله يحدث بعد العسر ميسرة
فحسبك الله فى كل لك الله.	والله مالك غير الله من أحد

سلام الله عليك يا أيوب رضاء الله عليك يا زوجة أيوب.

معاشر الأخوة الأعزاء:

والله لو إصطلحنا مع الله لقال فينا:

﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١٥).

(١٥) سورة الإعراف: الآية ٩٦.

(١٤) سورة ص: الآية ٤٤.

معاشر السادة الأعزاء:

قَبْلَ أَنْ أَفَارِقَ مَقَامِي هَذَا أَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى أَنْ يَكُونَ مَعَ  
أَوْلَادِنَا فِي إِمْتِحَانَاتِ الثَّانَوِيَّةِ الْعَامَةِ أَسْأَلُ اللَّهَ وَأَنَا وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْ  
يَنْزِلَ الْإِمْتِحَانَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى قُلُوبِهِمْ. أَبْنَاؤُنَا طَلَبَةُ الثَّانَوِيَّةِ الْعَامَةِ: إِذَا  
دَخَلْتُمُ الْإِمْتِحَانَ فَاقْرَءُوا قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ  
سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (١٦).

وَإِذَا أَمْسَكْتُمْ بَوْرَقَ الْأَسْئَلَةِ فَاقْرَءُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿رَبِّ أَشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ  
لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (١٧).

إِذَا أَمْسَكْتَ بِالْقَلَمِ لِتَجِيبَ فَادْعُوا اللَّهَ قَائِلًا: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ  
أَسْتَغِيثُ» وَإِذَا أَمْسَكْتَ بَوْرَقَ التَّعْبِيرِ فَقَبْلِ أَنْ تَكْتُبَ التَّعْبِيرَ اسْتَحْضِرْ  
الْمَوْضُوعَ فِي عَقْلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْطُ قَلَمُكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ مَوْضُوعٍ ثَلَاثَةَ  
أَرْكَانٍ. مُقَدِّمَةٌ، مَوْضُوعٌ، خَاتِمَةٌ. فَإِذَا أَمْسَكْتَ بِالْقَلَمِ وَكُتِبَتْ فَيَاكَ أَنْ  
تَطْلُقَ الْعَنَانَ لِلْقَلَمِ فَيَسْبَحَ فِي الْخِيَالِ فَإِنَّ الْمَصْحَحَ يَرِيدُ إِجَابَةَ جَامِعَةٍ مُنَاعَةٍ.  
إِذَا مَا جِئْتَ إِلَى الْقَوَاعِدِ فَاعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ مَرْفُوعَاتٍ وَمَنْصُوبَاتٍ وَمَجْرُورَاتٍ  
وَمَجْزُومَاتٍ اَعْلَمْ أَنَّ الْمَرْفُوعَاتِ تَشْمَلُ الْفَاعِلَ، وَالْمَبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ، وَاسْمَ كَانَ  
وْخَبَرَ إِنْ. وَخَبَرُ لَا النِّسَابِيَّةَ لِلْجِنْسِ، وَيَشْمَلُ تَابِعَ الْمَوْضُوعِ مِنْ نَعْتٍ وَتَوْكِيدٍ  
وَعُطْفٍ وَبَدَلٍ وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَنْصُوبَاتِ تَشْمَلُ الْمَفَاعِيلَ. الْمَفْعُولَ بِهِ وَمَعَهُ وَفِيهِ

(١٧) سُورَةُ طه: الْآيَةُ ٢٥ / ٢٨.

(١٦) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: الْآيَةُ ٨٠.

وله وتشمل الحال والتمييز، والمستثنى واسم إن، وخبر كان. فإذا ما قال لك اعرب ما تحته خط فلا تنظر إلى ما تحته خط فقط إنما ارجع إلى ما قبل الذى تحته خط. إذا قال لك اعرب. ما دون رأيك فى الحياة مجاهداً إن الحياة عقيدة وجهاد. ووضع لك خطأ تحت قوله عقيدة فلا تقل عقيدة مبتدأ ولا تقل عقيدة فاعل إنما ارجع إلى ما وراء الكلمة وراءها كلمة تقول إن الحياة عقيدة معنى إن وإن تحتاج إسماً وخبراً اسمها الحياة منصوب بالفتحة. خبرها عقيدة الإعراب يرجع إلى ما قبله دائماً. فارجع إلى ما قبله واعلم بأن هناك جملة تقع حالا. إذا كانت بعد معرفة وتقع نعتياً إذا كانت بعد نكرة واعلم بأن هناك فرقاً بين التشبيه والاستعارة فالتشبيه ذكر فيه الركنان المشبه والمشبه به «محمد كالبدن» واما الاستعارة فذكر فيها ركن واحد. إما المشبه به، وإما المشبه. فإن ذكر المشبه به كانت استعارة تصريحية وإن ذكر المشبه كانت استعارة مكنية الاستعارة التصريحية كما فى قوله تعالى ﴿لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ شبه الشرك بالظلمات وشبه التوحيد بالنور. والاستعارة المكنية كما فى قولك يستضاء برأيتك فى الظلمات شبه الرأى بالسراج وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية فإذا ما سئلت عن أبى بكر وعمر فسوف تجد أباً بكر الرجل الذى حارب المرتدين وأسس الدولة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ وسوف ترى عمر الرجل الذى فتح الدنيا مشرقاً ومغرباً وأول من سجل السجلات وربط للطفل العظيم بعد مولده أبناعنا لا أريد أن أطيل عليكم فأنا أعلم أن التليفزيون سيزيع فى الساعة الواحدة برنامجاً علمياً لكم أرجو أن تدركوه.

اللهم كن معهم فى الامتحانات. اللهم ثبت أقدامهم. اللهم أنزل السكينة فى قلوبهم. اللهم ذكرهم إذا نسوا. اللهم علمهم إذا جهلوا. اللهم اجعل منهم الطيب

المسلم . والمحامى المسلم . والصيدلى المسلم . والجندى المسلم . والمهندس المسلم .  
والعالم المسلم . والمفكر المسلم .

أكثرُوا من الصلاة والسلام على سيدى وحبييى ونور قلبى محمد طـب  
القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضياؤها .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

## فى مملكة سبأ \*

الحمد لله رب العالمين. يارب ارزقنا خيرك، ولا تنسنا ذكرك ولا ترفع عنا سترك. لا تفضحنا بين خلقك، ولا تخزنا يوم القيامة. اللهم اجعل الامتحانات برداً وسلاماً على قلوب أبنائنا.. اللهم ذكرهم عند السؤال وألهمهم الإجابة الصحيحة. اشرح صدورهم ويسر أمورهم. اللهم اهد أولادنا وبارك فى أرزقنا. وأشهد أن لا إله إلا الله. الأمر كله لله. أجديت السماء على عهد سليمان ابن داود. وأقمرت الأرض فخرج مع قومه ليصلوا صلاة الإستسقاء لينزل الله المطر من السماء. وبينما هم فى طريقهم إذ وجد غملة ملقاة على ظهرها تناجى ربها. فإذا كانت تقول الغملة؟ سمعها سليمان وهى تقول: اللهم إنه لا ينزل البلاء إلا بالذنوب، ولا يرفع إلا بالتوبة. وأنا أرفع يدي إليك فارحمنا ولا تعذبنا بذنوب بنى آدم.

لا ينزل بلاء إلا بذنوب ولا يرفع إلا بتوبة. هذه أيدينا مرفوعة إليك فارحمنا، ولا تهلكنا بذنوب بنى آدم. ولما سمع سليمان قولها قال لقومه: أبشروا فقد كفيتم وسقيتم، ورفع الله عنكم البلاء بدعاء غملة — الله —. أبشروا فقد كفيتم وسقيتم، ورفع عنكم البلاء بدعاء غملة.

﴿ أَقْرَأَ بِسْمِ الْمَاءِ الَّذِى تَشْرَبُونَ \* أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَرْزِ أَمْ نَحْنُ ﴾

(٥) ألقى هذه الخطبة فى ١٩٧٧/٥/٦.

الْمُنْزِلُونَ \* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿١﴾

﴿ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ ﴾

وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٢﴾

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمداً رسول الله . ينادى . على الأمة إذا غفلت وابتلت فيقول :

«داووا مرضاكم بالصدقة . وحصنوا أموالكم بالزكاة . واستقبلوا أمواج البلاء بالتضرع والدعاء» (٣) الصدقة تطفئ غضب الرب ، إن الله تعالى لما خلق الأرض أخذت تهتز وتميد فأرساها بالجبال . قالت الملائكة : يا ربنا أخلقت ما هو أشد من الجبال قال نعم . الحديد . قالوا : يا ربنا أخلقت أشد من الحديد ؟ قال : نعم . النار . قالوا : يا ربنا أخلقت أشد من النار ؟ قال : نعم . الماء . قالوا : يا ربنا أخلقت أشد من الماء ؟ قال : نعم . الرياح . قالوا : يا ربنا أخلقت أشد من الرياح ؟ قال : نعم . ابن آدم إذا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه .

سیدی آبا القاسم . یا رسول الله .

أنت الحبيب الذي ختم الرسالات وجاء يهديننا نور النسبوات  
أنت الشفيع الذي سعد الأنام به من سار في هديه نال الكرامات

أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، ومحويت الظلمة .  
وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده . فجزاك الله عنا خير ما جزي  
نبياً عن أمته . صلى عليك الله يا علم الهدى .

(١) سورة الواقعة : الآيات ٦٨ - ٧٠ . (٢) سورة الإسراء : الآية ٤٤ .

(٣) رواه البيهقي في الشعب .



ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام

أما بعد .

فيا حماة الإسلام ويا حراس العقيدة . ماذا قالت ملكة سبأ بعد ما قرأت التقرير السلیمانی علی قومها ؟ ماذا قالت عندما أذاعت بیان سلیمان علی مملآها ؟

معاشر السادة الأعزاء . مع الدرس التاسع عشر والمائتين أنتقل بحضراتكم الآن علی ریش من أجنحة الإیمان ، وعلی أجنحة من ریش الإسلام أطیر بحضراتكم الآن إلى ملكة سبأ . وقد قالت لقومها :

﴿ قَالَتْ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ \* إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِرَءِءٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ \* قَالَتْ

يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ (٤)

ما هذا ؟ ولا بد لنا أن نسأل في هذا المشهد القرآني سؤالاً . كيف يقول لها سليمان « ألا تعلمون علي وأتوني مسلمين » وهو يعلم أنه .

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ

بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥)

كيف يأمرهم سليمان أمراً جازماً قاطعاً أن تأتي مع قومها مسلمين وهو يعلم أنه « لا إكراه في الدين » ؟ فكيف تكرها يا سليمان على أن تدخل الإسلام ؟ وتدخل الإسلام مع قومها .

(٤) سورة النمل : الآيات ٢٩ - ٣٢ . (٥) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

الجواب عن هذا. أن الإسلام ينشر نفسه بنفسه فعندما رفع لواء الإسلام سيدنا محمد ﷺ لم يجبر أحداً على الدخول في الدين لأن أول من أسلم من الرجال كان هو أبابكر، وأول من أسلم من النساء كانت هي «خديجة» رضي الله عنها ولذلك فإن على هذا الكوكب الأرض رجلاً وامرأة بلغها السلام من رب العزة على لسان جبريل سيدنا محمد: رجل واحد بلغه السلام، من الله وامرأة واحدة بلغها السلام من الله أما الرجل فهو أبو بكر الصديق. هبط الأمين جبريل على الأمين محمد وقال له: يا رسول الله: الله يقرئك السلام. ويقول لك: بلغ أبابكر من ربه السلام وقل له: يا أبابكر ربك يقرئك السلام ويقول لك هو راض عنك فهل أنت راض عن الله؟ — الله — يا أبابكر ربك يقرئك السلام ممن؟ من الله. لا من زعيم ولا من رئيس ولا من ملك يا أبا بكر ربك يقرئك السلام. السلام من السلام. ولذلك كان الفاروق عمر ابن الخطاب يقول: ياليتني شجرة في صدرك يا أبابكر. أول من آمن برسول الله من الرجال. أما خديجة فقد بلغها السلام من رب العزة. عندما نزل سفير الأنبياء جبريل على رسول الله. وقال له: يا رسول الله: الله يقرئك السلام. ويقول لك بلغ خديجة من ربه السلام. لماذا؟ لما لها! إن الله لا يعامل الناس على حسب أموالهم. لحسبها؟ «إن الله هو الغني» إذاً لماذا؟ لأنها وقفت مع الرسول في أوقات الشدة. وقفت معه ولم تتخل عنه، وقالت له عندما دخل عليها من غار حراء: «والله لا يخزيك الله أبداً»، ولذلك يوم ماتت خديجة حزن النبي على فراقها حتى نزل عليه الأمين جبريل مسلماً ومعزياً ببرقية عزاء عاطرة من الله. الذي عزى في خديجة هو الله. عندما قال الأمين جبريل للحبيب محمد: كفى حزناً يا رسول الله فإن ربك يقول لك: لا تحزن على خديجة فخديجة في الجنة في بيت من ذهب لا نصب فيه ولا تعب. فهل دخل أبو بكر الإسلام بالسلاح؟ هل دخلت خديجة بالسلاح؟ هل دخل زيد بن حارثة بالسلاح؟ هل دخل على بن أبي طالب بالسلاح؟ هل دخل عمر بن الخطاب الإسلام تحت وطأة السيف؟ لا. إنهم دخلوا بالمنطق الرشيد. إنهم دخلوا بالرأى السديد.

إن الذى نشر الإسلام هو المصحف فى يد رسول الله . الإسلام انتشر بالمصحف ولكن السيف هو الذى حمى الإسلام . المصحف ينشر والسيف يحمى . السيف يحمى البناء من ذئاب البشر . السيف يحمى البناء من ذئاب المعاندين المكابرين ، أما الإسلام فإنه نُشر بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة . المصحف فى يمين المصطفى . والسيف هو الذى يحمى البناء الذى بناه المصطفى . ولذلك قال تعالى :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٦)

فلماذا قال سليمان لبليس :

﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىَّ وَأَتُوفِّي مُسْلِمِينَ ﴾ (٧)

اعلموا أيها الأخوة الأعزاء أن الإسلام إذا أراد أن ينشر مبادئه فإنه لابد أن يهتدى للمبادئ جواً صالحاً . هذه الملكة التى تسمى « بليس » أجبرت قومها على الكفر بالله . سلبتهم الإرادة . ووقفت أمام نور الله حاجزة وحاجبة . وكيف كان ذلك ؟ اقرأ قوله تعالى على لسان الهدهد :

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ (٨)

لم يقل تحكمهم وإنما قال تملكهم . كأنهم عبيد لها . لا إرادة لهم ولا اختيار ولا حرية : « إني وجدت امرأة تملكهم » ثم قال ؟ لما قالت لهم :

﴿ أَفَتُوفِّي فِي أَمْرِي ﴾ (٩)

(٧) سورة النمل : الآية ٣١ .

(٦) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

(٩) سورة النمل : الآية ٣٢ .

(٨) سورة النمل : الآية ٢٣ .

لم تجد فيهم رجلاً ذا رأى حصيف :

﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا أَبَاسٍ شَدِيدٍ ﴾ (١٠)

ولم يقولوا : « والأمر إلى الله » إنما قالوا :

﴿ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ﴾ (١١)

ليست لهم إرادة وليست لهم حجة فكما لا إكراه في الدين كذلك لا إكراه على الكفر. كما لا إكراه في دخول الدين. فإن الإسلام يأبى أن يقوم أحد الطواغيت على وجه الأرض بإكراه الناس على الكفر. فإذا ما وقف طاغوت من طواغيت الأرض يجبر الناس على الكفر فإن الإسلام لا بد أن يزيل هذا الطاغوت ليعرض مبادئ التوحيد على عباد الله. ومن هنا اسمحوالى أن انتقل بحضراتكم الآن من بلاد اليمن إلى بلاد الروم لألتقى بصاحبى من صحابة الحبيب المصطفى تمكنت بشاشة الإيمان من قلبه فلما باشرت شغاف قلبه تمكنت من القلب كل تمكنت فجعلت من المستحيل ممكناً. الإسلام لا يجبر أحداً على الدخول وفى نفس الوقت لا يرضى لأحد على وجه الأرض أياً كانت قوته أن يمنع الناس من قول : « لا إله إلا الله ». لا يرضى أبداً. أن يكون على وجه الأرض أياً كانت قوته أن يمنع الناس من قول : « لا إله إلا الله » لا يرضى أبداً. أن يكون على وجه الأرض قوة تمنع العباد من رؤية نور خالقهم جل فى علاه. فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسلت القوات المسلحة لتضرب طاغوت الروم. الذى هدد دولة الإسلام « بالكشلكة » هدها بأن يخرجها من التوحيد إلى التشليث. فإذا حدث ؟ ذهبت القوات إلى هناك ودارت المعارك وأسر هرقل حاكم الروم وإمبراطور الروم أسر صحابياً من صحابة الحبيب المصطفى مع جماعة آخرين من المسلمين ذلكم الصحابى هو سيدنا عبد الله بن حذافة - رضى الله عنه - أراد أن يجبره على الكفر. اسمعوا ماذا دار بين إمبراطور الروم وبين

(١٠) (١١) سورة النمل : الآية ٣٣.

عبد الله بن حذافة - رضى الله عنه - صحابى الحبيب . إسمعوا ثم بعد ذلك قارنوا بين ما كانوا عليه وبين ما صرنا إليه .

يرحم الله مالك بن دينار . كان يسير ذات يوم فى شوارع البصرة فوجد رجلاً مخموراً ملقى على ظهره وقطرات الخمر على شفتيه وهو يقول : الله . الله . فقال الإمام مالك بن دينار « لا يجعل بهذا الإسم الكريم أن يخرج من شفتين مخمورتين » فأحضر الماء وغسل الشفتين ثم دعا الله تعالى أن يهدئ هذا المخمور ، وذهب الإمام مالك إلى بيته لينام فلما نام سمع فى المنام من يقول له : « يا مالك طهرت فمه من أجلنا فطهرنا قلبه من أجلك . يا مالك بن دينار طهرت فمه من أجلنا من أجل « الله » فطهرنا قلبه من أجلك » وذهب مالك ليصلى الفجر كعادته فوجد فى هزيع الليل الأخير إنساناً يرسل زفرات الندم . يقول لربه والناس نيام ، وقد سكنت الأطياف فى الأشجار وهجع الكون ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، يقول : يارب أنا واقف بين يديك فهل أهنتى نفسى بقبول التوبة أم أعزيتها برفض التوبة . أهنتى نفسى أم أعزيتها ؟ فلما سمعها مالك بن دينار قال : من أنتت يرحمك الله : فرآه نفس الرجل الذى كان مخموراً وغسل الإمام مالك فمه فسأله الإمام كيف حالك يا عبدالله ؟ فقال له الرجل يا مالك : إن الذى هدانى قد أخبرك بحالى . إنها لغة لاسلكى القلوب

مازلت أعرف بالإساءة دائماً . ويكون منك الصفح والغفران لم تنتقصنى إن أسأت وزودتنى حتى كان إسأتى إحسان منك التفضل والتكرم والرضا أنتت الإله المنعم المنان

ماذا كانوا عليه وماذا صرنا إليه ؟ . الإسلام لا يكره أحداً على الدخول ولكنه لا يرضى لأحد أن يكره الناس على الكفر هذا هو عبدالله بن حذافة الصحابى الجليل . يقف هرقل فى قصر الملك . واسمعوا الآن ماذا دار بين الإمبرطور الطاغية وبين الصحابى الجليل عبدالله بن حذافة . قال هرقل : يا عبدالله تنصر واعطيك نصف ملكى . استمعوا إلى المساومات . فإذا قال له يا معاشر السادة .

إن فى الناس ناساً لو عرضت عليهم سيجارة بعشرة مليمات على أن يكتب فى أخيه المسلم تقريراً يخرب به بيته ما تردد لحظة فى كتابة التقرير. بسيجارة! وقد يكتب فيه ما يدفع به إلى حبل المشنقة بزجاجة من البيرة. ضمائر خربة، وذمم عفنة، وقلوب عشن فيها العنكبوت وأدلهم سواها لما حجبت عن معرفة ربها فإذا قال ذلك الصحابى بعد أن سمع الطاغية. يا عبد الله بن حذافة تنصر ولك نصف ملكى. قال عبد الله بن حذافة: يا هرقل والله لو عرضت على الدنيا كلها على أن أترك دين محمد ما تركت دين محمد. كل الدنيا! لا نصف ملكك. ولذلك فلو كانت الدنيا كلها ملكاً لواحد ما كان بها غنى. لأنه يفنى وهى أيضاً إلى فناء. فما قيمة ما يفنى ومن يفنى قال هرقل: يا عبد الله إن لم تتنصر فسوف أعذبك العذاب

الشديد. قال عبد الله: افعل ما تشاء فإنما تعذب بدنأ فانياً وجسداً مولياً، أما الروح فلا يملكها إلا الله. أمر هرقل أن يصلب عبد الله على صليب وأن يضرب بالسهم فى يديه ورجليه وفى غير مقتل حتى يعذب العذاب الأليم. وصُلبَ ورُمى بالسهم وكلما أصابه سهم قال: (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد قال هرقل: أنزلوه. فأنزلوه فغلى له ماء فى قدر حتى كاد جسم الإناء أن يحترق من شدة الغليان وقال: يا عبد الله ألق بنفسك فى هذا الماء. إما تتنصر، وإما أن تلقى بنفسك فى هذا الماء وإذا بعبد الله يمشى إلى الماء الذى يغلى. فلما إقترب منه بكى عيناه فقال له هرقل: أبكيت يا عبد الله؟ فقال له والله

ما بكيت خوفاً. فأنا أعلم أننى صائر إلى الله. ولكننى بكيت لأن لى نفساً واحدة وكنت أود أن يكون لى مائة نفس تعذب فى سبيل الله. قال هرقل: ارجعوه فأرجعوه. أراد أن يجرى له غسيل مخ مع إمراة ساقطة فأحضر له غانية من نساء الروم وقال أدخلوها معه فى غرفة مغلقة لتراوده عن نفسه، ودخلت معه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك وأخذت تغدو وتروح أمامه. وبعد ساعات مضت قال هرقل: أحضروها لأسمع منها ما حدث منه. فلما رفعت التقرير إلى هرقل قالت له: يا سيدى أنا لست أدرى إلى من أرسلتني

أرسلتنى إلى بشر أم إلى حجر. كلما خطرت أمامه ما سمعت منه إلا قول « لا إله إلا الله » كلمة التوحيد عليها نحيًا وعليها نموت وفي سبيلها نجاهد وعليها نلقى الله فإذا قال هرقل ؟ قال أدخلوه فى غرفة ولا تحضروا له طعاماً إلا الخمر ولحم الخنزير.

وأحضروا له لحم الخنزير والخمر وأغلقوا عليه وليس معه طعام سواهما لكن عبد الله ظل ثلاثة أيام لا يأكل لحم خنزير ولا يشرب خمرًا وفُتح الباب عليه فوجدوه يذكر الله ويصلى. والخمر كما هى ولحم الخنزير كما هو. فقالوا يا عبد الله ماذا منعك من الشرب والأكل وأنت مضطر لذلك ، والجوع يعبث بأمنائك ؟ فقال لهم : خفت أن أشمت أعداء الله فى دين الله . جاع وظمئ لم يشرب ولم يأكل حتى لا يشمت أعداء الله فى دين الله . ولما يش منه هرقل قال : يا عبد الله تقبّل رأسى وأطلق سراحك فقال عبد الله بل تطلق سراح إخوانى من قبلى . ولما ذهب ليضع فمه على رأس هرقل قال لرب العزة : اللهم إنك تعلم أنه مشرك نجس ولكننى سأبصق على رأسه ولن أقبلها فإذا سألتنى عن ذلك يوم القيامة . سأقول لك وعزتك وجلالك ما فعلت ذلك إلا لأطلق سراح إخوانى . وذهب عبد الله ووضع فمه على رأس هرقل وبصق عليها دون أن يشعره فأصدر هرقل قراره بإطلاق سراحه وسراح إخوانه . فلما ذهبوا إلى المدينة والتقوا بأمر المؤمنين عمر ، وحكوا عليه ما جرى قام عمر فقال : حق على كل مسلم أن يقبل رأسك يا عبد الله وأنا أبدأ بنفسى وقام عمر بن الخطاب عملاق الإسلام فقبل رأس عبد الله بن حذافة إكراماً لعزته ولدينه هكذا كانوا . وهكذا عاشوا . هكذا ماتوا . عاشوا أعزاء وماتوا شرفاء . وأعلنوها فى سمع الزمان .

معاشر السادة :

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِى فِى أَمْرِى مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرَ حَقٍّ شَهِدُونَ \*

قَالُوا نَحْنُ أَوْلَىٰ قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿١٢﴾

هكذا أراد سليمان أن يزيل هذا الكابوس الجاسم على قلوبهم فقال لها بإسلوبه الجاسم «ألا تعلوا على وأتوني مسلمين» ليس مع الطغاة مساومة وليس مع الطغاة أنصاف حلول إنما هو الحسم إنما هو الجزم

معاشر السادة: فماذا قالت عندما أشارت عليهم وأشاروا عليها؟ هذا سؤال سوف أجيب عنه إذا ما التقينا بمشيئة الله تعالى هنا مدرسة محمد ﷺ يقول مولانا تبارك وتعالى:

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا بَرَأْتُمْ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَفْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَهُم بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿١٣﴾﴾

معاشر الأخوة الأعزاء: أوصيني وإياكم بقوله تعالى:

﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾



### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين . صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين . وعلى آله وصاحبه الغر الميامين .

### معاشر المسلمين الأعزاء :

اسألوا علماء الطبيعة هذا السؤال «إن من القواعد المقررة أن المادة إذا تجمدت زادت كثافتها فاسألوهم بعد ذلك فإذا تقولون عن الماء ؟ هل إذا تجمد الماء زادت كثافته ؟ سيقولون لكم إن الماء هو المادة التى خرقت هذه القاعدة . فالمادة إذا تجمدت زادت كثافتها إلا الماء فإنه إذا تجمد خفت كثافته . لماذا ؟

إننى أرد بهذه الحقائق على الذين ينكرون خالق الكون . إننى أرد من هذا المقام على الذين يرفعون رؤوسهم متبجحين ببحود الواحد . الماء إذا تجمد خفت كثافته . مع أن قواعد الطبيعة تصيح مولولة أن المادة إذا تجمدت زادت كثافتها . فلماذا الماء بالذات إذا تجمد خفت كثافته ؟ والجواب على هذا يثبت أن خالق الكون عالم مرید حكيم .

بيان ذلك أن الماء فى المناطق الباردة لو زادت كثافته عند الجمود فإنه يغوص فى قاع البحار والمحيطات فيكون طبقة من الجليد ثم بعد ذلك يؤثر فى الماء المحيط به . فتخف درجة حرارته فيتجمد هو الآخر، فتتحول قيعان

البحار والمحيطات إلى جليد يقتل الأحياء المائية من النبات ، والأسماك ولا يصلح بعد ذلك للملاحة . ولذلك فإن خالق الكون خص الماء بخاصية واحدة . أنه إذا تجمد خفت كثافته لماذا؟ لو زادت كثافته لغاص في القاع وكون طبقة جليدية أما مولانا جلت حكمته وعظمت رأفته جعل الماء يخف وزنه عندما يتجمد يخف لماذا؟ ليطفو على سطح الماء . فعندما يطفو على سطح الماء تغالزه أشعة الشمس فتذويه يكون مباشراً لأشعة الشمس فيذوب هذه ناحية .

الناحية الثانية: أنه عندما يطفو على سطح الماء يكون طبقة عازلة تجعل الماء الذى تحته يحتفظ بدرجة حرارته وهى درجة ٤ مئوية فيحفظ للأسماك حياتها . ويحفظ للنبات حياته حتى لا يقتله البرد الشديد . من الذى صنع هذا؟ اسألوا الملاحدة واسألوا المتشككين : لو كانت الطبيعة تصنع فإن هناك قاعدتين لا يتخلفان ما بالطبيعة لا يختلف وما بالطبيعة لا يتخلق ما بالطبيعة لا يختلف بمعنى أنك إذا أدخلت مصنعا من مصانع المياه الغازية وجعلت الماء أصفر اللون فإنه لا تخرج زجاجة سوداء اللون لأن المصنع لا يسير بإرادته هو . إنما يسير سيراً ميكانيكياً . فلو كانت الطبيعة هى التى تخلق فإن ما بالطبيعة لا يختلف ولا يتخلق واسمع معى قوله تعالى :

﴿ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَخْلُقْ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ اِنْثَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ الذَّكَوْرَ \* اَوْ يَزُوْجُهُمْ ذَكَرًا وَاُنْثَا وَجَعَلَ مَنْ يَشَآءُ عَاقِمًا اِنَّهٗ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ ﴾ (١٤)

---

(١٤) سورة الشورى : الآيات ٤٩ - ٥٠ .

لو كانت الطبيعة هى الخالقة خلقت الناس إنثائاً فقط أو ذكوراً لا غير، أو جعلت الناس كلهم فى حال عقم. كل إنسان يباشر زوجته كان لابد أن تحمل وتضع ولكن ربك ليثبت لك أنه المريد القدير قال :

﴿ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ (١٥)

ثم خبّرنا ما هى الطبيعة ؟ أسألوا الذين يتشددون بهذه الكلمة وقد بلغ من هدم القيم فى مجتمعنا أن إحدى طالبات الجامعة وقفت فى ساحة الجامعة. فتاة ولا أقول فى حرم الجامعة فكلمة حرم إنما تطلق على بيت الله الحرام ومسجد رسول الله أما الجامعة فلا يقال عنها إنها حرم. وكيف تكون حراماً وفيها الاختلاط على أشده.

إن الحرم هو بيت الله الحرام ومدينة حبيب الله محمد. هذا هو الحرم أما الجامعة بوضعها الذى نراه: الجامعة الجهاز العصبى للأمم. وقفت فتاة وبكل جرأة وبين ألوف الشباب وقفت تنادى بأعلى صوتها وتقول أين الله ؟ فتاة جامعية وسط ألوف الشباب فى الجامعة تنادى بكل جرأة على الله وتقول أين الله ؟ ومن هذا المكان أقول لها ولثيلاتها ولأمثالها إذا كنت تريد أن تعرفى أين الله فاسألى أين نفسك ؟ أنت موجودة ؟ أم غير موجودة ؟ إن اعترفت أنك غير موجودة فلا كلام لنا معك لأنك مصابة بالجنون. أما إن اعترفت أنك موجودة قلنا لك كيف تقرين بالوجود لنفسك وأنت المخلوقة الضئيلة الفانية ولا تقرين بوجود الخالق العظيم القدير المريد ؟ كيف هذا ؟ أتقرين بأنك موجودة وأنت الفانية المخلوقة الضئيلة الضئيلة ولم تعرفى أن الذى خلقك هو الله ؟.

ثم حدثونا ما هى الطبيعة الصماء ما هى ؟ سيعجزون عن تعريف الطبيعة فإذا عجزوا عن تعريفها فاسألوهم أهذه الطبيعة عاقلة أم

---

(١٥) سورة الشورى : الآية ٥٠ .

مجنونة؟ الطبيعة التي تدعوها أنها خلقت الكون عاقلة أم مجنونة؟ إن قالوا: إنها مجنونة فقولوا لهم: كيف تستطيع الطبيعة المجنونة أن تخلق ناساً عقلاء؟ كيف تخلق العقل وهي لا تملك العقل؟ وكيف أنشأت الكون وهي لا تملك العقل؟ إن قالوا لكم إنها عاقلة فاسألوهم بعد ذلك؟ أمريدة هي؟ قادرة هي؟ أعالة هي؟ أحيية هي؟ أسميعة هي؟ أبصيرة هي؟ إن قالوا لكم نعم فقولوا لهم إنكم تسمون الطبيعة لأن على قلوبكم أكنة من الجهل. أما نحن فننادى فنقول:

﴿ قُلِ اللَّهُ تَعَزَّزَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (١٦)

إنه العزيز الحكيم. إن رجلاً جاء إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وقال له: يا إمام — وكان هذا الرجل زنديقاً — قال له يا إمام هل رأيت ربك؟ قال الإمام: سبحان ربي «لا تدركه الأبصار».

قال الزنديق هل سمعته؟ هل أحسسته؟ هل شممته؟ هل لمستته؟ قال الإمام سبحان ربي «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» فقال الزنديق للإمام: فإذا لم تكن رأيته ولا أحسسته ولا شممته ولا لمستته فن أين تثبت أنه موجود؟ قال الإمام للسائل يا هذا: هل رأيت عقلك؟ قال لا. قال الإمام هل لمست عقلك؟ هل شممت عقلك؟ هل أحسست عقلك؟ قال الزنديق: لا. قال الإمام: أعاقل أنت أم مجنون؟ قال أنا عاقل يا إمام قال له الإمام: فأين عقلك؟ قال الزنديق: موجود فقال له الإمام: كذلك الله جل جلاله موجود. الله فوق كل شيء. وليس تحته شيء، وهو في كل شيء. لا كشيء في شيء.

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١٧)

(١٦) سورة الأنعام: الآية ٩١. (١٧) سورة الشورى: الآية ١١.

ليس بجسم ولا صورة ولا معدود ولا مثلون ولا متكيف لا يُسأل عنه بما هو؟ لأنه لا يعرف حقيقة الله إلا الله، ولا يُسأل عنه أين هو؟. لأنه خالق المكان ولا يُسأل عنه بمتى كان؟. لأنه خالق الزمان وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك. علم ما كان وعلم ما يكون، وعلم مالا يكون، لو كان كيف كان يكون، سبحانه وتعالى كان ولا مكان وهو على ما كان، قبل خلق المكان لم يتغير عما كان.

اسألوا الكون عن خالقه؟ كان الإمام على يقول: عجبت لمن ينكر وجود الله ووجوده في ملك الله دليل على وجود الله.

وسئل الإمام على فقيل له يا إمام: هل رأيت ربك؟ قال الإمام: وكيف أعبد ما لا أرى؟ قالوا: فكيف رأيت ربك يا إمام؟ قال الإمام: إن كانت العيون لا تراه فإن القلوب تراه بحقيقة الإيمان. إذا أردنا أن نربي الشباب العلاج يتلخص في كلمة واحدة. التربية الإسلامية السليمة العلنية وكيف يكون ذلك؟ إننى أعلم أن هناك مراكز تسمى مراكز الشباب. هذه المراكز أنشئت للترفيه لا للتوجيه.

أنشئت للتسلية لا للتوعية. فإذا أردنا علاج الشباب إذا أردنا مجتمعاً نظيفاً، مجتمعاً، مخلصاً، لله ولرسوله ولدينه وبلده. فلتحول هذه المراكز الترفيه إلى مراكز تربوية. وتكون فيها التربية على ثلاثة أنواع:

تربية عقلية، وتربية نفسية، وتربية بدنية،

تربية عقلية:

بإنشاء مكتبة فيها أمهات الكتب الدينية، والأدبية، والاجتماعية، وعلى رأسها علم التفسير والحديث والعقائد.

### تربية نفسية :

بإنشاء مسجد فى كل مركز تقام فيه الصلوات لتربى النفوس على الصلاة، فالصلاة هى مفتاح الجنة وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة. ويُصام يومان فى الأسبوع يُصام يوم الخميس ويوم الاثنين من كل أسبوع. فإنها يومان صامهما النبى محمد وسُئل لماذا تصومهما؟ فقال إنها يومان ترفع فيهما الأعمال إلى الله. وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم.

### تربية بدنية :

وتدور حول ممارسة نوع من أنواع الرياضة. فقد كان عمر بن الخطاب يقول «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل» تربية بدنية كحمل الأثقال، كالجري، كلعب الكرة، ولكن داخل أسوار المركز لا فى الشوارع والطرق كما نرى.

هذا هو العلاج. فهل يكون هناك اختلاط بين الجنسين؟ لا. أكبر بلاء أصيبت به الأمة هو بلاء الإختلاط. ولذلك كان سيدنا محمد رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه يقول:

«ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء» (١٨).

إذاً فاذا عن الفتيات؟ ينشأ للفتيات معاهد إسلامية يُدرس فيها التفسير سورة النساء، والنور، والأحزاب، والطلاق، والتحريم، ويدرس فيها حديث رسول الله عن التربية والحياة الزوجية الكريمة ويدرس فيها علم التدبير المنزلى. هذا عن الفتيات. لننشئ الأم الصالحة، والأخت الصالحة، والزوجة الصالحة. إن البلاء الذى أصبنا به فى الصميم أصبنا به فى قلوبنا وأخلاقنا.

---

(١٨) الحديث متفق عليه — عن أسامة بن زيد.

اللهم لقد بلغت . اللهم فاشهد على عبادك . يارب أسألك فى هذه الساعة ،  
ساعة الإجابة ، أن تنصر الإسلام وتعز المسلمين ، اللهم أعل بفضلك كلمتى الحق  
والدين ، اللهم فرج كربنا ، استر عيوبنا ، اغفر ذنوبنا ، تول أمرنا ، أحسن  
خلاصنا ، فك أسرنا ، يسر الإمتحانات لأبنائنا ، واجعلها برداً وسلاماً على قلوبهم  
يارب العالمين ، اللهم ثبتهم عند السؤال ، وألهمهم الإجابة السليمة . أكثروا من  
الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية  
الأبدان وشفائها . ونور الأبصار وضيائها .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

## نزهة اليد \*

السلام عليكم ورحمة الله . الحمد لله رب العالمين . يارب ارحم  
ضعفنا ، وتول أمرنا ، وأحسن خلاصنا ، وفك أسرنا ، وبلغنا مما يرضيك  
آمالنا . اللهم اهد أولادنا . اللهم اطرده الشيطان من بيوتنا . اللهم اجعل  
الامتحان برداً وسلاماً على قلوب أولادنا . اللهم ذكرهم إذا نسوا . واختم  
لنا بخاتمة السعادة أجمعين . وأشهد أن لا إله إلا الله .

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١)

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا سار في شوارع  
المدينة المنورة ورأى غلاماً صغيراً أسرع عمر إليه وانحنى عليه وقال له :  
يا غلام أسأل الله لنا أن يغفر لنا . فيعجب أصحاب عمر . يعجب أصحاب  
عمر ويقولون له : يا أمير المؤمنين أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك ؛ فيقول أم  
المؤمنين : إنه لم يبلغ الحلم ولم يجز عليه القلم فدعاؤه مستجاب عند الله .  
يا عمر يا فاروق هذه الأمة أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وأنت من العشرة  
المبشرين بالجنة . أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وقد قال فيك الحبيب  
المصطفى : أنت سراج الإسلام يا عمر . أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك وقد  
قال فيك الحبيب المصطفى : « لبيكين الإسلام على موتك يا عمر » .

نعم .. يسأل غلاماً أن يدعو الله له . ويسأل لم ذلك ؟ فيقول : لأنه لم  
يبلغ الحلم ، ولم يجز عليه القلم . فدعاؤه عند الله مستجاب ، ثم يواصل عمر  
الحديث فيقول : أما نحن فقد بلغنا الحلم ، وجرى علينا القلم ..

(٥) أُلقيت هذه الخطبة في ١٣/٥/١٩٧٧ .



ابن آدم:

القبر باب وكل الناس داخله      ياليت علمي بعد الموت ما الدار  
الدار دار نعيم إن عملت بها      يرضى الإله وإن خالفت فالنار  
هما محلان ما للمرء غيرهما      فانظر لنفسيك أي الدار تختار  
ما للعباد سوى الفردوس إن عملوا      وإن غفوا غفوة فالرب غفار  
وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله . علمنا اليقين  
فى الله . وأمرنا ألا نخاف إلا الله . وبين لنا أنه لا يملك الروح والرزق إلا  
الله .

إن هناك خمسة من الغيب لا يعلمهن إلا الله .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي  
نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
خَبِيرٌ ﴾ (٢)

ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا .. هذا هو الرزق لا يملكه إلا الله .  
وما تدرى نفس بأي أرض تموت .. هذه هي الروح . لا يملكها إلا  
الله .

فيا ابن آدم .. إذا علمت أن الروح والرزق بيد الله . لا يملكها سواه .  
لا تخضعن لمخلوق على طمع      فإن ذلك نقص منك فى الدين  
لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة      إلا بإذن الذى سواك من طين  
فلا تصاحب غنياً تستعزبه      وكن عفيفاً وعظماً حرمة الدين  
واسترزق الله مما فى خزائنه      فإن رزقك بين الكاف والنون  
واستغن بالله عن دنيا الملوك      كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين  
﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ  
اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٣)

(٢) ، (٣) سورة لقمان : الآية ٣٤ .

سيدى يا نور قلبى يا حبيبى يا رسول الله أشهد أنك بلغت الرسالة .  
وأديت الأمانة . ونصحت الأمة . ومحوت الظلمة . وكشفت الغمة . وجاهدت  
فى الله حق جهاده . سيدى صلى عليك الله يا علم الهدى .

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام

أما بعد : فيا حمة الإسلام ويا حراس العقيدة :

﴿ قَالَتِ ابْنُ الْمُلُوكِ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً  
وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

فاذا أنت فاعلة يا ملكة سبأ ؟ هذا سؤال أجيب عليه مع الدرس المتمم  
للعشرين بعد المائتين . وعلى الإجابة عن هذا السؤال سؤال . إن هذه  
الملكة . لما رأت قومها لا رأى لهم ولا شخصية وقالوا لها : « والأمر إليك  
فانظرى ماذا تأمرين »

الأمر إليك ! إن الأمر كله لله . ولذلك فإن الله تبارك وتعالى ألقى  
باللائمة على شعب مصر لما قال لهم فرعون : « أنا ربكم الأعلى » وقال  
لهم : « يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى » وزاد الأمر فساداً ، أو  
عتواً ، وكبراً ، فقال : « فأوقدلى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى  
أطلع إلى إله موسى . وإنى لأظنه من الكاذبين » .

أراد فرعون بغروره . وكبريائه . وعتوه أن يقيم قصراً شامخ الذرى على  
البنيان . لماذا ؟ ليصعد إلى الله رب العالمين . غره جهله قال تعالى :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِيَّ صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ <sup>(٥)</sup>

---

(٤) سورة النمل : الآية ٣٤ .

(٥) سورة غافر : الآية ٣٦ .

الأعلى» فهتفوا قائلين: يحيا ربنا الأعلى! لم يفكروا. من هنا جاء الحكم عليهم بالفسق. إنهم كانوا قوماً فاسقين.

ثم استمع معى إلى هذه العبارة التى يسيل الكبد لها مرارة. الله يقول فى أعلى سماواته:

﴿ فَلَمَّاءَ اسْفُونَا اَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩)

فلما آسفونا: أغضبونا نحن وأرضوا عبداً. آسفونا انتقمنا منهم. فأغرقناهم أجمعين. هكذا كان الموقف. عندما قال الملائكة لبلقيس: «والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين» لكنها عادت إلى طباعها الأثوية. فاستعملت أسلوب الحيلة والدهاء. قالت: «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون» وظنت أن سليمان ملك جبار من ملوك الأرض. ونسيت أن سليمان عندما أخرج الله له صحيفته قال فيها:

﴿ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَنَ نَّعَمَ الْعَبْدَ إِنَّهٗ رَءِىٓ اَوَّابٌ ﴾ (١٠)

هذه صحيفة سليمان فى القرآن الكريم نعم العبد. أما صحيفة موسى:

﴿ اِنْ اَقْدَفِيهِ فِى التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِى الْيَمِّ فَلْيُلْقِهٖ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهٗ وَالْقَيِّتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى ﴾ (١١)

أما صحيفة سيدنا وعظيمنا محمد رسول الله. فإن الله أقسم بالنجم إذا هوى فزكى عقل نبينا فقال:

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ (١٢)

(٩) سورة الزخرف: الآية ٥٥.

(١٠) سورة ص: الآية ٣٠.

(١١) سورة طه: الآية ٣٩.

(١٢) سورة النجم: الآية ٢.

وزكى لسانه فقال :

(١٣) ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾

وزكى شرعه فقال :

(١٤) ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾

وزكى جليسه فقال :

(١٥) ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾

وزكى فؤاده فقال :

(١٦) ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾

وزكى بصره فقال :

(١٧) ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴾

وزكاه كله فقال :

(١٨) ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

هذه صحيفة محمد ﷺ « ما ضل صاحبكم وما غوى » وإنما قال صاحبكم ولم يقل ماضل محمد وما غوى . لأن كلمة الصاحب هنا تفيد أنهم يقرون بذلك . فقد صاحبهم محمد قبل الرسالة أربعين عاماً وكان لقبه الصادق الأمين .

---

(١٣) سورة النجم : الآية ٣ .

(١٤) سورة النجم : الآية ٤ .

(١٥) سورة النجم : الآية ٥ .

(١٦) سورة النجم : الآية ١١ .

(١٧) سورة النجم : الآية ٧ .

(١٨) سورة القلم : الآية ٤ .

أبعد أن قال لا إله إلا الله وهو الصادق الأمين كما سميتموه وكما لقبتموه هو الصادق الأمين أربعين عاماً. أبعد أن قال لا إله إلا الله يتحول الصادق الأمين عندكم إلى ساحر كذاب؟ إنه صاحبكم، وأنتم الذين سميتموه الصادق الأمين. ما ضل صاحبكم. هو صاحبكم. الذى صاحبكم وعاشركم أربعين عاماً.. لم نأت به من إنجلترا ولا من فرنسا إنه صاحبكم محمد. أنسيتموه؟ أجهلتموه؟ إنه صاحبكم «ماضى صاحبكم وما غوى» فإذا أنتِ فاعلة ياملكة اليمن؟ عادت إلى دهائها وإلى مكرها لما لم تجد فى قومها رجلاً فقالت: «وإنى مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون» عادت إلى أسلوب قلب الحقائق وجهاً إلى ظهر.

فلما جاء سليمان أى لما جاء الوفد إلى سليمان قال: «أتمدونى بمال فإآتانى الله خير مما آتاكم. بل أنتم بهديتكم تفرحون» اسمع إلى أسلوب الاستفهام فى غاية القوة. استفهام توبيخى تهكمى يسيل مرارة «وإنى مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون» فلما جاء الوفد إلى سليمان قال سليمان: «أتمدونى بمال؟».

استفهام تنخلع الرقاب عند سماع أتمدونى بمال؟ ولماذا لا تقبل الهدية يا سليمان؟ إنها ليست هدية وإنما هى رشوة على حساب «لا إله إلا الله».

ليست هدية. الهدية. إلى أى موظف رشوة، وقد قال الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام: «لعن الله الراشى والمرتشى والرائش» الراشى هو الذى يدفع، والمرتشى هو الذى يأخذ، والرائش هو الذى يوصل الرشوة من الراشى إلى المرتشى.

كأن الرسول الآن بيننا يشخص داءنا ويصف دواءنا الرشوة أصبحت قانوناً ولا تقضى الحوائج إلا إذا قدمتها.. ولكل مقام مقال. قد تصل إلى الألوف. وقد تصل إلى علبه من سبائر «كليوباترا» وقد تصل إلى سيجارة من «الوينجز» وقد أصبحنا نتعامل بالمادة رقم ٢٥٠ من قانون

«مشّ حالك» إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز. وفي كلمة أخرى .  
 ألا بالكنت تببلغ ما تريد وبالبلمون يلين لك الحديد  
 كأنك يا حبيب الله كأنك ياسيدى يا رسول الله بيننا الآن «لعن الله  
 الراشى والمرشى والرائش» لأن الرشوة قد لا تصل عن طريق مباشر إنما لا بد  
 لها من سمسار. لا بد لها من واسطة. تأخذ من اليد الآثمة . لتعطى اليد  
 الآثمة . فأنت لا تستطيع أن توصلها بطريق مباشر. إنما هناك سلم طويل  
 عريض تنتقل فيه الرشوة من درج إلى درج . وهى لعنة تستوجب غضب  
 الله . تستوجب عقاب الله . ولذلك ثارت أعصاب سليمان بن داود ثارت  
 أعصابه ، وتفصد الجبين عرقاً . واغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه وقال فى  
 فزع «أتمدونى بمال؟» استفهام تنخلع له الجبال عند قوله : أتمدونى بمال  
 على حساب لا إله إلا الله ؟ .

يارب .. أنزل السكينة فى قلوبنا . أرزقنا الحلال وبارك لنا فيه . باعد  
 بيننا وبين الحرام . «أتمدونى بمال فما آتان الله خير مما آتاكم» إن أم  
 سليمان كانت تقول له : ياسليمان اسمع نصيحة الأم لولدها .. ياسليمان  
 لا تكثر النوم ليلاً . فإن من أكثر النوم ليلاً بُعثَ فقيراً يوم القيامة . نصيحة  
 الأم لولدها ، ونحن فى هذا العصر الذى انحلت فيه العرى وتفسخت فيه  
 القيم .

معاشر السادة :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْقَارِيَكُمْ إِن زَلَزَلَتِ السَّاعَةُ شَوْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ  
 تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ  
 حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ  
 شَدِيدٌ ﴾ (١٩)

(١٩) سورة الحج : الآيات ١-٢ .

أيها الأخوة الأعزاء: هنا مدرسة محمد ﷺ أوصيني وإياكم بقوله تعالى:

﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين.  
وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله. خاتم الأنبياء  
 والمرسلين.

نعم يا سليمان «أتمدونى بما لفا آتانى الله خير مما آتاكم. بل أنتم  
بهديتكم تفرحون»

أعقد الآن مقارنة بين سليمان وبين أمير المؤمنين عمر. يأتيه مبعوث من  
قيل غثبة بن فرق حاكم إقليم أذربيجان من قبل عمر يرسل إلى الأمير فى  
المدينة ويصل المندوب ليلاً. فلا يرضى أن يذهب إلى بيت عمر حتى  
لا يقلق منام عمر. فيقول السفير: أقضى هذه الليلة فى مسجد المصطفى  
حتى يأتى عمر إلى صلاة الفجر، وأسلمه الأمانة التى أمرنى الحاكم  
بتسليمها إياه.

اسمعوا إلى نزاهة عمر، إلى نظافة اليد، إلى نظافة الذيل، إلى نظافة  
اللسان، السفير يأتى المدينة ليلاً وقد هجع أهلها وأرعى الليل سدوله  
وغارت نجومه فيأبى أن يذهب إلى بيت أمير المؤمنين المتواضع وكان عمر  
ينام على الحصير. كما ينام المصطفى. ولم يكن فى بيته سررٌ مرفوعة ولا  
أكواب موضوعة ولا غمارق مصفوفة ولا زرابى مبثوثة كان ينام على الحصير.  
كما فعل البشير النذير. فيقول المندوب أقضى الليلة فى مسجد المصطفى،  
وعمر هو الذى يصلى الصلوات الخمس إماماً فى مسجد المصطفى، ودخل  
الرجل لينام ولكنه عندما استسلم للنمى سمع صوتاً فى جوف الليل يقول



يا رب هاأنا ذا الآن بين يديك أقبلت توبتي فأهنيء نفسي أم رددتها عليّ  
فأعزّي نفسي؟ فيقول المندوب لصاحب هذا الصوت من أنت يرحمك الله؟  
فيقول له: أنا عمر بن الخطاب - الله الله يا عمر

من أنت يرحمك الله؟ فيقول له أنا عمر. يا أمير المؤمنين إنني خشيت  
أن أذهب إليك في بيتك كي لا أوقظك ألا تنام؟ فيقول عمر: يا عبد الله  
إنني إن نمت الليل كله أضعت نفسي أمام ربي وإن نمت النهار كله  
أضعت رعيتي. فيم جئتنا يرحمك الله. قال: جئتك من قبل عُثْبَةَ بن فرقد  
حاكم أذربيجان. في بلاد الفرس ويصليان الفجر ويتوجهان إلى بيت  
عمر. ويقول عمر لزوجته أم كلثوم: أم كلثوم بانية النفوس. لا جامعة  
الفلوس. يا أم كلثوم إن عندي ضيفاً فاذا عندك من الطعام؟ لم يكن في  
بيت عمر ثلاثة «وستنج هاوس» أربعة عشر ونصف قدم أو خمسة عشر  
ونصف قدم. لم يكن عند عمر من متاع الدنيا شيء. وهو يقدر على أن  
يأتى بما شاء من متاعها لكنها قالت له: يا أمير المؤمنين ليس عندي إلا  
الخبز وبعض حصاة الملح. خبز وملح.. ليس إلا، خبزاً+ملح= طعام  
عمر. أخضريه يا أم كلثوم فيأكلانه. يأكلان وبعدما يفرغان من تناول  
الطعام يسأل الأمير سفير أذربيجان فيم جئتنا؟ فيقدم إليه المندوب علبة من  
الحلوى ويقول له: يا أمير المؤمنين هذه هدية الحاكم إليك. علبة من الحلوى  
كالتى تصنع عند «جروبي». فاذا قال أمير المؤمنين؟ ماذا قال  
للمندوب. غضب.. غضب الأسود إذا ديس عرينها. وزجر.. وزجر..  
زجرة الضياغم فى بطون الغاب وأحمر وجهه وفار وتوهج وتأجج وسأل  
المندوب سؤالاً: أكلّ المسلمين أعطيتم هكذا؟

«لا إله إلا الله». عمر الرجل الذى لم يستطع الغرور أن يقتحم عليه  
أسوار نفسه المنيعه.. عمر العملاق.. الشامخ.. الباذخ.. الراسخ.. عمر  
يطرح سؤالاً مرة كالسؤال الذى طرحه سليمان بن داود.. «أتمدن  
بمال» عمر يقول: أكلّ المسلمين أعطيتم هكذا؟ ويعجب المندوب! هذا

يقول : « أتمدونني بمال » وذلك يقول : أكلّ المسلمين أعطيتهم هكذا ؟ .  
وكلاهما يجتمعان في مجال النزاهة ، هذا ملك .. وذلك أمير . هذا تربي في  
بيت النبوة .. وذلك تتلمذ على يدى خير نبي محمد . عمر أكلّ المسلمين  
أعطيتهم هكذا ؟ فيقول له المندوب وقد تحول من رجل إلى عصفور ضعيف  
أمام ثورة الأسد . أمام ثورة الأسد الجريح .

يقول مندوب أذربيجان : يا أمير المؤمنين هذه الحلوى لا تصنع إلا في  
أذربيجان وحدها . فيقول له عمر : ارجع بها إلى مسجد رسول الله ووزعها  
على فقراء المسلمين ، وقل لصاحبك عمر يقول لك إن عدت إلى مثلها بعد  
ذلك لأنزلن بك مصيبة . من الذى ربي هؤلاء ؟ ربّاهم محمد . الذى عندما  
نام على فراش الموت قال لعائشة : كم عندي من المال يا عائشة ؟ قالت :  
سبعة دنائير يا رسول الله . قال : تصدقي بهن يا عائشة . فأخذته سبعة لما أفاق  
قال : أتصدقت بالدنائير يا عائشة ؟ قالت : شغلى بمرضك أنساني أن أتصدق  
بهن يا رسول الله . فإذا قال : بكى البكاء المرير وقال : يا عائشة تصدقي  
بهن . كيف يلقي محمد ربه وفى بيته سبعة دنائير ؟ سؤال يطرحه النبي  
صلوات ربي وسلامه عليه . تصدقي بهن .. كيف يلقي محمد ربه وفى بيته  
سبعة دنائير ؟ محمد الذى قال له موله : « وعزتي وجلالى لو سلكوا إلى  
كل طريق واستفتحوا على كل باب ما فتحت لهم حتى يأتوا خلقتك  
يا محمد » أول من يهز جلق الجنة أنا . كلام رسول الله على أى المناهج  
ربّاهم . ربّاهم على منهج واحد هو القرآن العظيم .

يا معاشر السادة : قبل أن أفارق مكاني هذا أقول لحضراتكم إن غداً  
سيتوجه أبناؤنا إلى لجان الامتحان . امتحان القبول السنة السادسة  
الابتدائية . وأوجه هذه النصائح إلى أولادنا أقول لهم يا أولادنا الأعزاء :  
لا تخافوا من الامتحانات واعتمدوا على الله . فإن من كان الله معه لا يخاف  
غيره . واعلموا أن الامتحان استاذ مؤدب . لا يضرب ولا يصعق ورقة الأسئلة  
أستاذ مؤدب . فإذا دخلت الامتحان فاقراً قوله تعالى :

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ  
سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾ (٢٠)

فإذا جلست على المقعد . فاقراً قوله تعالى :

﴿ رَبِّ اشرحْ لِيْ صَدْرِيْ \* وَيسِّرْ لِيْ اَمْرِيْ \* وَاَحْلِلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِيْ \*  
يَفْقَهُوا قَوْلِيْ ﴾ (٢١)

فإذا أمسكت بقلم الإجابة . فاقراً السؤال ثلاث مرات قبل أن تجيب وقبل  
أن تجيب . أعرف من أين تبدأ الإجابة . أحضر الإجابة فى عقلك أولاً قبل  
أن تطرحها على الورقة واسأل الله قائلاً : يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث  
وتوكل على الله وأجب .

﴿ قالا ربنا إِننا نَخاف أَن يَفْرطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغى ﴾ قال لا تخافا إني  
معكما أسمع وأرى ﴿

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك أن تعز الإسلام والمسلمين . اللهم ارفعنا ولا  
تضعنا . وكن لنا ولا تكن علينا . اللهم زدنا ولا تنقصنا . اشف مرضانا . وارحم  
موتانا . وأهلك أعداءنا . واستر غوراتنا . وآمن روعاتنا . وفرج كروبنا . واختم  
بالبقيات الصالحات أعمالنا .

سادتى وإخوتى . اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور  
قلبى محمد طيب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار  
وضيائها .

﴿ إِن اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

(٢٠) سورة الإسراء : الآية ٨٠ .

(٢١) سورة طه : الآيات ٢٥ - ٢٨ .

## السجود لله وحده \*

الحمد لله رب العالمين. يارب نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والعصمة من كل ذنب. لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنباً إلا غفرته، ولا كرباً إلا فرجته. استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، وبارك لنا في أرزاقنا. اللهم ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه، وباعد بيننا وبين الحرام إلى يوم أن تلقاك. اللهم اهد أولادنا، وبصرنا بعيوبنا، وأشهد أن لا إله إلا الله. لا تدركه الأبصار، ولا تحويه الأقطار، ولا يؤثر فيه الليل ولا النهار، وهو الواحد القهار.

قالوا لأبى بكر الصديق - رضى الله عنه -: يا أبا بكر بما عرفت ربك؟ فقال أبو بكر الصديق: عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى. فقليل له فكيف عرفت ربك فقال الصديق: العجز عن الإدراك إدراك والبحث فى ذات الله إشراك.

إلهى: لما علمت بأن قلبى فارغ مما سواك ملأته بهداك، وملأت كلى منك حتى لم أدع منى مكاناً خالياً لسواك. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله. أمرنا أن نكثر من الدعاء ونحن ساجدون لله. لا سجد إلا لله فإذا ما وضعت الجبين على الأرض فأكثر من الدعاء. فإن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه يقول: «أقرب ما يكون العبد

---

هـ أُلقيت هذه الخطبة فى ١٥ / ٤ / ١٩٧٧ م

إلى ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء» (١) ومن هنا قدم السجود على الركوع مع أن الركوع قبل السجود. قدم السجود على الركوع فى قوله تعالى :

﴿يَعْمُرِينَ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٢)

فقدم السجود فى الذكر على الركوع مع أن الركوع سابق فى الفعل على السجود. لأن التقديم هنا تقديم مرتبة وتقديم مكانة لا تقديم مكان، وهناك فرق بين المكانة وبين المكان. فالمكانة معنوية، والمكان حسى فقدم السجود على الركوع. لأن أقرب وضع تكون فيه إلى الله وأنت ساجد. فأكثر من الدعاء.

سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله. يا حبيب الله. أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، ومحويت الظلمة، وكشفت الغمة، وجاهدت فى الله حق جهاده. ابتليت فصبرت وأعطيت فشكرت، وقضى الله عليك فرضيت بما قضى الله. يا سيدى إنا نسير بقفرة زاد الهجير بها وقل الماء.. يا سيدى كن للنجاة شفيعنا يا خير من شهدت له الشفعاء. صلى الله عليك يا علم الهدى ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام.

أما بعد.. فى حمة الإسلام وحراس العقيدة

﴿وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٣)

فماذا قال سليمان عندما سمع التقرير الهدهدى. أيها الأخوة الأماجد مع الدرس السادس عشر والمائتين أقف عند تقرير الهدهد، وعند رد سليمان

(١) الحديث رواه مسلم عن أبى هريرة.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٤٣.

(٣) سورة النمل: ٢٤.

عليه . وأهدى هذا الدرس القرآنى إلى حكام المسلمين . فليست الدراسات القرآنية كلمات تلوّكها الألسنة وتنسب بها الشفاعة .. إنما الدراسات القرآنية عبر ، ومن العبر نأخذ المواعظ ولاخير فيمن قرأ القرآن بلسانه ولم يتدبره قلبه . ولم يخش الله عز وجل ، قال الحبيب ﷺ : «إن أحسن الناس قراءة ، الذى إذا قرأ رأته يخشى الله» (٤) .

أيها الأخوة .. الهدهد غاضب لماذا ؟ غاضب الله . ملكة تترجع على عرش اليمن . تسجد هى وقومها للشمس من دون الله !

إن فى القرآن الكريم أربع عشرة تزيد واحدة فى سورة الحج . أربع عشرة من سور القرآن الكريم . فى كل سورة منها آية سجود ، وتزيد سورة الحج آية . إذا أضيفت يكون مجموع آيات القرآن التى فيها سجود لله . (يسمى سجود التلاوة) يكون مجموع الآيات خمس عشرة آية إذا قرأت واحدة منها فعليك أن تخر ساجداً لمن رفع السماء بلا عمد . فإذا ما سجدت فإن الشيطان يقول : يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فدخل الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فدخلت النار .

ومن هنا . فإن الصحابى الجليل أبا سعيد الخدرى ذهب ذات يوم إلى سيدنا المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه . يقص عليه رؤيا رآها . قال أبو سعيد : يا رسول الله . رأيت فى المنام كأنى أجلس تحت شجرة فسمعت الشجرة تقرأ سورة «ص» فلما وصلت الشجرة إلى آية السجدة . سجدت لله سجدة فسمعتها تقول فى سجودها : اللهم أكتب لى بها عندك أجراً ، وحط عني بها وزراً ، واجعلها لى عندك ذخراً وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحَسْبَانِ \* وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (٥)

(٤) رواه الطبرانى وغيره . (٥) سورة الرحمن : الآية ٥ - ٦ .

لو سألت العالم من عرشه إلى فرشه ومن سمائه إلى أرضه وقلت له من خالقك لأجيبك قائلاً: أنا مخلوق للواحد الديان .  
انظر إلى تلك الشجرة ذات الغصون النضرة  
كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة  
فانظر وقل من ذا الذى يخرج منها الثمرة  
ذاك هو الله .. الله الذى أنعمه منهمرة  
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة  
وانظر إلى الشمس التى جذوتها مستعرة  
فيها ضياء وبها حرارة منتشرة  
من ذا الذى أوجدها فى الجو مثل الشررة  
ذاك هو الله .. الله الذى أنعمه منهمرة  
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة  
انظر إلى الليل فمن أوجد فيه قره  
وزانه بأنجم كدرر المنتشرة  
ذاك هو الله .. الله الذى أنعمه منهمرة  
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة  
انظر إلى المرء وقل من شق فيه بصره  
من ذا الذى جهزه بقدرة مفتقرة  
ذاك هو الله .. الله الذى أنعمه منهمرة  
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة

الشجرة سجدت عندما قرأت آية السجدة ودعت الله بدعوات . فلما سمع النبي صلوات الله وسلامه عليه رؤيا أبى سعيد الخدرى قال له فهل سجدت أنت يا أبا سعيد لما سمعت الشجرة تقرأ آية السجود فى سورة «ص» وسجدت الشجرة فهل سجدت أنت ؟ قال : لا يا رسول الله قال له : لقد كنت أنت أحق بالسجود منها . قال أبو سعيد فرأيت رسول الله

ﷺ يسجد وسمعته في سجوده يقرأ الدعاء الذي قالته الشجرة في المنام .

يا معاشر السادة .. لا سجود إلا لله . يسجدون للشمس من دون الله .

ومن هنا فإن الإسلام ينهى نهياً جازماً عن الصلاة عند طلوع الشمس ؛ إلى أن ترتفع ، وينهى عن الصلاة عند إصفرار الشمس إلى أن تزول ، وذلك حتى لا نتشبه بعُباد الشمس .

إخوتى .. ماذا قال سليمان للدهد ؟ وهنا أقول لحكام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها : إياكم أن تصدروا قرارات في أوقات انفعالكم . فإن صدور القرار وقت الإنفعال قد يحطم الأمة من أعلاها إلى أدناها . ومن أدناها إلى أقصاها ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ (٦)

سواء قتله بنفسه بأن أطلق عليه النار بيده أو صرح لغيره أن يحكم عليه بالإعدام فقد حدث أن ثمانية من رجال اليمن قتلوا رجلاً مسلماً وكان ذلك أيام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، فأمر عمر بقتلهم جميعاً بقتل الثمانية وقال عمر لو اجتمع عليه أهل صنعاء جميعاً لقتلتهم فيه .

اسمع يا كل طاغية جبار إلى قول رسول الله ﷺ « من أعان على قتل مسلم ولو بشر كلمة . جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله » .

(٦) سورة النساء . الآية ٩٣ .



اسمع إلى قول رسول الله ﷺ «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة. جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله» أعانه لم يقتل. إنما أعانه. ولو بشطر كلمة. ولو بنصف كلمة، أعان على القتل ولو بنصف كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله. هذا هو حال الأمة إننى أقف كثير عندما قرأ سليمان التقرير.

يامعاشر السادة الأعزاء إياكم والإنفعالات ياحكام المسلمين فالقرارات وقت الانفعال قد تدمر الأمم قد تدمرها ولذلك سأسوق إلى حضراتكم الآن نموذجين من اتخاذ القرارات. أحدهما للملك النبی سليمان والآخر لسيد الخلق وحبيب الحق. أما سليمان فإنه بعد توقيع القرار أمامه بعد أن قرأ القرار مرة ومرة قال: سننظر بكل هدوء، ثم بعد ذلك قال:

﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٧)

مع أن سليمان يعلم علم اليقين أن الطير لا تعرف الكذب بل أن ما عدا الانسان وما عدا الجن لا يعرف الكذب أما الذى يعرف الكذب فهو الإنسان والجن أما الشجر والدواب والطير والنجم والكواكب وغيرها من مخلوقات الله. لا تعرف الكذب أبداً. فمن رأى فى المنام أن حيواناً يكلمه فليست الرؤيا محتاجة إلى تفسير. فليأخذ بالكلام الذى سمعه من الحيوان لأن الحيوان صادق، والطير صادق، بل إن الحيوان والطير يرى ما لم نر وقد يدرك أموراً لا ندركها نحن.. أرأيت الزلزال الذى طوق الصين منذ شهور وقضى على سبعمائة ألف نفس فى دقائق، قبل أن تزلزل الأرض زلزالها. سُمع للخيل صهيلاً عالٍ وللديكة صياح عالٍ قبل الزلزال بدقائق لأنها رأت الملائكة التى نزلت لتخسف الأرض رأت ما لا نرى ولقد كان النبی ﷺ يركب دابته ذات يوم ففرغت به دابته فُسِّلَ لم فزعته بك الدابة

(٧) سورة النمل: الآية ٢٧.

يارسول الله فقال : لأنها مرت بقبر يُعَذَّبُ صاحبه . إدراكات قد لا ندركها ، وقد لا نعلمها بحواسنا لأنها محدودة الإدراك . «أصدقت أم كنت من الكاذبين» ؟ والإستفهام هنا بالهمزة ، ولا يجوز الإستفهام بهل . لأن أم لا تقع بعد هل أبداً . فليس فى القرآن الكريم ، آية تقول هل صدقت أم كنت . فإن هل تفيد الإستفهام عن النسبة أما أم والهمزة فتفيد الإستفهام عن أحد الأمرين . أصدقت أم كنت من الكاذبين . هل تفيد الإستفهام عن التصديق والهمزة تفيد الإستفهام فى التصور والتصديق معاً — أصدقت — ولم يقل أكذبت أم كنت من الصادقين . إنما قال أصدقت فقدم الصدق على الكذب لأن الأصل فى الإنسان أن يكون صادقاً . فالصدق هو الأصل والكذب عارض فإنما قال : «أصدقت أم كنت من الكاذبين» ولم يقل أصدقت أم أنت من الكاذبين ، لأنه لو قال له أم أنت من الكاذبين لصار الهدهد فى عداد الكاذبين لا يعرف الصدق أبداً . لأن أنت من الكاذبين جملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار . أما أم كنت . فكان فعل ماض بمعنى أنك لو كذبت مرة فإنك لن تكذب بعد اليوم فأراد ألا يظلمه فقال أصدقت أم كنت من الكاذبين . ولم يقل أصدقت أم كذبت ليفيد أن عدد الكاذبين فى هذه الدنيا كثير فجاء بالجمع أم كنت من الكاذبين . والجمع يفيد الكثرة ، وسليمان مع علمه بأن الهدهد صادق إلا أن اتخاذ القرار يستدعى التحرى الكامل . فإن فى اتخاذ القرار مصير أمة . إن سليمان مع ثقته فى كلام الهدهد ومع علمه بأنه صادق إلا أنه لا يتخذ القرار إلا بعد أن يتأكد كل التأكد .

انتقل بحضراتكم الآن إلى رافع لواء الوحدانية إلى سيد البشرية . إلى حبيب القلوب . إلى سيدنا محمد . ماذا كان يصنع عند اتخاذ القرار؟ . إن سليمان بن داود قال للهدهد «سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين» فإذا قال سيدنا رسول الله لعمر بن الخطاب عندما أتى له بأحد الجناة .

أيها السادة الاعزاء.. حتى لا يضيع الوقت من بين أيدينا فإننى ألتقى  
بسيدي وحبيبي ونور قلبي بعد جلسة الاستراحة. هنا مدرسة محمد ﷺ

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُنْتُمْ مِنْ زَلْزَلَةِ السَّاعَةِ شَوْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ  
تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ  
حَمْلَهَا﴾ (٨)

يوم ترونها تذهل كل مرضعة هكذا بالتاء ولم يقل تذهل كل مرضع مع أن  
الذى يرضع معروف أنه من النساء لا من الرجال فلماذا ذكر تاء التأنيث  
فى مرضعة مع أنه معروف أن المرضع لابد أن تكون أنثى؟ كما فى قولنا  
امرأة حائض ولا نقول حائضة، لأن الحيض يختص بالنساء فيقال حائض.  
فلماذا قال القرآن كل مرضعة ولم يقل تذهل كل مرضع؟ كما فى قوله  
تعالى:

﴿وَحَرَّمَ عَلَيْنَا الْمَرَضِعَ﴾ (٩)

فالمراضع جمع مرضع. لا جمع مرضعة. لأن جمع المرضعة مرضعات. إنما  
قال: تذهل كل مرضعة لأن هناك فرقاً بين امرأة مرضع وامرأة مرضعة  
الفرق أن امرأة مرضعا يعنى أنها ترضع طفلها ثم تنزله عن ثديها فهى مرضع  
سواء كان الطفل على ثديها يرضع أم نزل الطفل عن ثديها. أما مرضعة  
فتفيد أن الطفل على ثديها لم يفارق ثديها، فأراد ربك أن يقول: إذا  
زلزلت الأرض فإن المرضعة تضع رضيعها ولو كان ماسكاً بثديها وذلك من  
هول الساعة تضعه ولو كان على ثديها. ولو كان ملتقماً بثديها. تضعه  
ولا تكمل رضاعته وذلك عندما تزلزل الأرض إيذاناً بالنفخة الأولى

﴿فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (١٠)

(٨) سورة الحج: الآيات ١-٢.

(٩) القصص: الآية ١٢.

(١٠) سورة الزمر: الآية ٦٨.

لو كانت هناك امرأة مرضعة . أى طفلها على ثديها يرضع . فإنها ترميه من بين يديها من هول ماترى . أما لو قال : يوم ترونها تذهل كل مرضع وحذف التاء لكان المعنى يحتمل أن الولد فى ثديها ويحتمل أن الولد على الأرض مفارق يديها إنما قيد الرضاعة بالتاء ليفيدك شدة خطور الزلزلة ترميه ولو لم يكمل رضاعته

﴿ اتَّقُوا رَبَّ كُنْتُمْ مِنْ رَزَاةِ السَّاعَةِ شَوْءٍ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ (١١)

لو كان هناك امرأة حامل وزلزلت بها الأرض إيذانا بقيام الساعة لطرحت مافى بطنها من هول الساعة . لأسقطت مافى بطنها أسقطته من هول الساعة . « وترى الناس سكارى » حيارى من شدة مايرون « وماهم بسكارى » من الخمر فإنهم لم يشربوا خمرأ « ولكن عذاب الله شديد » .

معاشر السادة .. أوصينى وإياكم بقوله تعالى :

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٢)

(١٢) سورة النور: الآية ٣١ .

(١١) سورة الحج : الآيات ١-٢ .

### « الخطبة الثانية »

الحمد لله رب العالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين .  
وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمد رسول الله خاتم الأنبياء  
 والمرسلين .

معاصر السادة الأعزاء .. إذا كان سليمان قال لدهده :

﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١٣)

فإذا قال سيدنا محمد- صلوات ربي وسلامه عليه- وهو زعيم الأمة ونبي  
الرحمة، وماحى الظلمة وكاشف الغمة؟ اسمعوا: رجل من العرب حمل  
سيفه وخرج من قبيلة اليمامة متوجهاً إلى مدينة رسول الله، وقد حمل  
السيف بعدما أصبح السيف حاداً يكاد يقطع الهواء، ودخل المدينة متوشحاً  
بسيفه، فوقعت عيننا عمر بن الخطاب عليه. هذا الرجل اسمه ثمامة بن  
أثال، عربى حرارة الدماء تتدفق فى شرايينه، عزم وصمم العزم على أن  
يقتل رسول الله. ودخل المدينة، وراه عمر وعمر عبقرى الفؤاد ذكى  
القلب، بعيد النظر، حاد التفكير، فهب مذعوراً وسأله: ما الذى جاء بك  
إلى مدينة رسول الله، وأنت مشرك. قال ثمامة: يا عمر جئت لأقتل  
محمدًا. هكذا بكل صراحة تقتل محمدًا، وتخطب عمر بهذا الكلام. وعمر  
لا يطيق أن تهب نسمة حارة تؤذى رسول الله. فإكان من عملاق الإسلام  
عمر إلا أن لبيه بثوبه وأخذ سيفه، وربطه فى سارية من سوارى المسجد،

(١٣) سورة النمل: الآية ٢٧.

وذهب إلى سيدنا رسول الله، ووضع أمامه التقرير السرى فى شأن هذا الرجل، وكان الرسول يستطيع بحجة قلم أن يقول لعمر: اذهب واضرب عنقه وتنتهى المشكلة.

معاشر السادة الأعزاء.. وخرج الرسول من منزله ليرى ذلك الذى جاء ليقتله وعنده تعمد وسبق إصرار وترصد أركان الجناية متوافرة ونظر الرسول إلى الرجل وعمر قد قيده بالقيود، وربطه فى سارية من سواري المسجد. وسيفه بيد عمر، ونظر الرسول إلى وجه ذلك الذى جاء قاتلاً له، وبعدما ألقى نظرة على وجهه كان عمر ينتظر بعد آونة أو أخرى أن يصدر القرار من رسول الله بضرب عنقه فيقوم عمر فيفصل العنق فى أقل من طرفة عين ولكن الرسول نظر إلى الرجل نظرة، ثم بعد ذلك نظر إلى من حوله من أصحابه نظرة، وسألهم قائلاً: هل أعددتُم له طعاماً. — هكذا تقاد الأمم — هل أعددتُم له طعاماً، ولم يستطع عمر أن يرد. طعاماً! إنه يريد قتلك يا رسول الله. أى طعام تريد؟! وأى طعام يأكل هذا الذى جاء قاتلاً؟! ولم يأت مسلماً، وإذا بالرسول يقول: اذهبوا فأتوه بلبن من بيتى وحلبت الشياه، وجيئء باللبن، وقال الرسول: حُلُوا وثاقه. حلوا القيد الذى قيد به.

الرسول يأمر بلبن حليب ليشربه القاتل ويأمر بحل قيوده وعمر يكاد يقف على الجمر تحت أقدامه.

ما هذا؟ يا سيدي يا رسول الله ما هذا؟

وإذا عفوت فقادراً ومقدراً	لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا غضبت فإتما هي غضبة	للحق لا ضغن ولا شحناء
وإذا سخوت بلغت بالجود المدى	وفعلت مالم تفعل الانواء
وإذا خطبت فللمنابر هزة	تعرو الندى وللقلوب بكاء

وإذا أخذت العهد أو أعطيته  
وإذا رحمت فأنت أم أو أب  
يا من له عز الشفاعة وحده  
عرش القيامة أنت تحت لوائه  
فجميع عهدك ذمة ووفاء  
هذان في الدنيا هما الرحاء  
وهو المنزه ماله شفعاء  
والخوض أنت حياله السقاء

وشرب الرجل اللبن وقال له الرسول قل «لا إله إلا الله» قال لا .  
قال له الرسول : «أشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله» قال الرجل :  
لا أقولها . فأمر الرسول بإطلاق سراحه ، وأصدر قراره له بالإفراج فوراً وتوجه  
الرجل إلى بلده وعمر يكاد يتميز من الغيظ . وإذا بالرجل بعد أن يخطو  
خطوات بعيداً عن المسجد يعود إلى رسول الله ﷺ مرة أخرى . ويقول  
له : يا رسول الله «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» قال له  
الرسول : فلماذا لم تنطق بها عندما أمرتك ؟ فقال له لم أنطق بها لأنني  
كنت تحت يديك فخشيت أن يقال إنني أسلمت خوفاً منك ، أما وكنت  
قد أطلقت سراحي فقد أسلمت ابتغاء مرضات الله رب العالمين .

يامعاشر السادة .. يقول ذلك الرجل : عندما دخلت المدينة لم يكن لدى  
نفسى أبغض من محمد . ففارقته وليس على وجه الأرض أحد أحب إلى  
قلبي من رسول الله . هكذا تقاد الأمم هكذا تتخذ القرارات لانفعالات  
ولا أوقات غضب ولا حزازات ولا شحناء .

اللهم أعد المسجد الأقصى إلى ديارنا . اللهم ثبت على الإيمان قلوبنا . اللهم  
وحد صفوفنا . اللهم اهد شاردنا . اللهم أيدنا بالحق وأيد الحق بنا . اللهم اشف  
مرضانا . وارحم موتانا . وأهلك أعداءنا . واستر عوراتنا . وآمن روعاتنا . وبلغنا  
مما يرضيك آمالنا . أكثرنا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبي ونور قلبي محمد  
طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها . ونور الأبصار وضيائها .

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر  
والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾

## سفينة النجاة \*

السلام عليكم ورحمة الله ..

الحمد لله رب العالمين . يارب . يارب أغتنا بالفقر إليك . ولا تفقرنا بالاستغناء عنك . لا تدع لنا فى هذا اليوم العظيم ذنبا إلا غفرته ، ولا كربا إلا فرجته ، ولا عيبا إلا سترته ، ولا ديناً إلا أديته ، ولا مريضاً إلا شفيته ، ولا ميتاً إلا رحمته ، ولا سائلاً إلا أعطيته ، ولا غائباً إلا رددته ، ولا مكسوراً إلا جبرته ، ولا مظلوماً إلا نصرته .. يارب

وأشهد أن لا إله إلا الله . أنعم على العباد بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد ، ونعمة الإرشاد .

وقف النبى صلى الله عليه وسلم على جبل أحد ذات يوم ، وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان . فارتج الجبل بهم . فقال له الحبيب المصطفى «اثبت يا أحد فوقك نبى وصديق وشهيدان» فإن فوقك نبينا .. هو الحبيب وصديقاً .. هو أبو بكر- النائب الأول للرئيس العظيم .. محمد ، وشهيدين .. شهيد المحراب عمر ، وشهيد الدار عثمان .

إذا سألت النبى من أنبأك هذا ؟ من أنبأك أن عمر وعثمان سيموتان شهيدين ؟

إذا قلت له من أنبأك هذا ؟ سيقول «نبأنى العليم الخبير»

---

ه أقيمت هذه الخطبة فى ٢٣ / ١٢ / ١٩٧٧ م .



عمر.. شهيد الدار عثمان - شهيدان - عمر شهيد المحراب وهو يصلى  
الفجر وعثمان الذى دخل ذات يوم على الرسول، والرسول متكئ.  
دخل عليه أبو بكر.. فلم يعتدل.  
ودخل عليه عمر.. فلم يعتدل الرسول.

وظل متكئاً فلما دخل عليه عثمان قام واعتدل. قالت عائشة: يا رسول  
الله، دخل عليك أبو بكر وعمر وأنت على هيئتك، ودخل عليك عثمان  
فاعتدلت. لم هذا؟ قال لها: يا عائشة، كيف لا أستحي من عثمان  
وملائكة السماء تستحي من عثمان!

عثمان الذى قال له الرسول ذات يوم «إن لكل نبي رفيقاً فى الجنة  
ورفيقنى فى الجنة عثمان بن عفان».

يارب ..

حاسبت نفسى لم اجد لى صالحاً إلا رجائى رحمة الرحمن  
ووزنت أعمالى على فلم أجد فى الأمر إلا خفة الميزان  
وظلمت نفسى فى أمورى كلها ويحى إذن من وقفة الديان  
يا أيها الإخوان إنى راحل مهما يطل عمري فإنى فان  
ياربى إن لم ترض ذاتك؟ من للمسئ المذنب الخسران  
أنا إن بكيت فلن ألام على البكا فلاتال ما استغرقت فى العصيان  
وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا محمداً رسول الله. كان أشد الناس  
يقيناً فى الله. فى الله تثور العواصف وتتحرك الأحداث الجسم وهو ثابت  
على توحيد الواحد العلام.

استمع إليه وهو يقول «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك.  
تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا  
استعنت فاستعن بالله. احفظ الله يحفظك، احفظه فى طاعته يحفظك من

كل سوء، احفظ الله تجده أمامك إذا قلت يا ربى قال لك : لبيك عبدى ،  
تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، إذا سألت فاسأل الله وإذا  
استعنت فاستعن بالله ... كلمات من نور.. خرجت من فم هو أشرف فم  
على وجه الدنيا . من فم رسول الله .

سيدى أبا القاسم يا نور قلبى ، يا نور قلبى ، يا جلاء بصرى ، يا رسول  
الله يا حبيب الله أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة  
ومحوت الظلمة وكشفت الغمة وجاهدت فى الله حق جهاده، يا رسول الله ،  
يا حبيب الله، يا من له عز الشفاعة وحده، وهو المنزه، ماله شفعاء، عرش  
القيامة أنت تحت لوائه . عرش القيامة أنت تحت لوائه، والحوض أنت  
حياله السقاء، الحوض .. حوض على مسيرة شهر كيزانه كنجوم السماء  
وماؤه أشد بياضا من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وطعمه أحلى من  
العسل، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، صلى عليك الله، صلى  
عليك الله يا علم الهدى

يا علم الهدى ما هبت النسيم وما ناحت على الآيك الحمام .

أما بعد ... فياحاة الإسلام وحراس العقيدة . نحن اليوم على موعد مع  
الغار . وما أدراك ما الغار؟ غار ثور.. ومع الدرس ٢٤٨ أعقد لقاء مع  
صاحب الهجرة محمد.. ولكنى عندما انتقل بحضراتكم إلى غار ثور فى  
جبل ثور أجد الغار كأن الله تعالى كيفه لاثنين بحيث لا يتسع إلا لهما ،  
كأن الهندسة المعمارية الإلهية قد رسمت الغار على قدر ما يدخل رسول الله  
وأبو بكر.

غار فى أعلى الجبل ولكن .. عندما أتكلم عن الغار، يحضرني الحنين،  
وتشدني الذكريات إلى جبال، دخلت الإسلام من أوسع أبواب الإسلام ..  
عندما أتكلم عن الغار فإن تداعى المعانى يشدنى شداً وكأنه مغناطيس  
شديد الجذب يرجع بى القهقري عبر القرون الخاليات .

فليس الغار غاراً واحداً، إنما هنا غيران دخلت الإسلام من أشرف أبوابه فتعالى نرجع القهقري إلى قرون خلت إلى سنين، لنرى جبلاً رفيع القرآن ذكرها، وأعلى مكانها، لثرى جبالاً كان لها صداقة وطيدة بالأنبياء.

وأبدأ الكلام عن سلسلة الجبال بجبل نوح. فنوح عندما ركب السفينة وتحولت الأرض إلى أمواج كالجبال، فدعا ربه «إني مغلوب فانتصر»

ألف عام إلا خمسين عاماً وهو يقول لقومه «وحدوا الله» فلم يسمع منهم من يقول لا إله إلا الله ألف عام إلا خمسين... ألف عام إلا خمسين ونوح يصبح ليل نهار.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا \* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾

يقول لهم وحدوا الله؛ فلما خرج بعد ألف سنة إلا خمسين. إلا اثنين وسبعون واحداً.. يعرفون الله.. وأخيراً لابد أن يرخى الستار على تلك المأساة البشرية العنيفة، فدعا ربه: «إني مغلوب» دعا ربه.

وعندما دعا ربه لم يستدع سفير ربه لأن الله ليس بينه وبين عباده سفير لا وسطة ولا سكرتارية ولا حاجباً ولا بواباً. قال موسى: يا رب.

إذا قال العبد وهو راكع يا ربى. ماذا تقول له؟ قال: أقول لبيك يا عبدى.. قال: فإذا قال وهو ساجداً يا رب. قال: أقول له لبيك يا عبدى. قال موسى: فإذا قال يا ربى وهو عاصٍ لك قال أقول له: لبيك.. لبيك.. لبيك.

دعونى.. دعونى. أحلق فى هذه الأجواء القرآنية العبة.

دعونى فأنا عندما أتكلم عن الله؛ لا أجد للكلام زماناً ولا مكاناً، فدعا ربه لم يتصل بسفارة هنا أو هناك، دعا ربه لأن ربه علمه: إذا سألت فاسأل الله... إن باب الله مكتوب عليه:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

ادعوني ، لا تدعوا غيري ، إن باب الله مكتوب عليه :

﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

إن موسى بن عمران وقف ذات يوم يصلي ببني إسرائيل صلاة الإستسقاء لينزل الله عليهم الماء من السماء بعدما أجذبت الأرض وصلى وفرغ من الصلاة ولم ينزل الماء فقال موسى : «يا رب صلينا ولم تنزل الماء قال له : يا موسى إن فيكم عبداً عاصياً .. إن فيكم عبداً عاصياً» .

فقال موسى : يا بني إسرائيل من كان منكم عاصياً لله : فليخرج ... فلم يخرج أحد وصلى موسى للمرة الثانية ونزل الماء .. قال موسى : يا رب صلينا ، ولم يخرج العاص ونزل الماء فما هذا ؟ قال : يا موسى ، إن العاصي قد تاب بيني وبينه ، وقبلت توبته ، تاب .

نعم تاب . تاب بيني وبينه ، وقبلت توبته ، ولم يسكت موسى ؛ وكان لموسى دلال فقال : يا رب ، أريد أن أعرف من هو ذلك الذي كان عاصياً وتاب قال له : يا موسى ، إذا كنت سترته وهو عاص فكيف أفضحه بعدما تاب إليّ ، الله . سترته أيا كان عاصياً .

يا من له علم الغيوب وصنعه ستر العيوب وكل ذاك سماح أخفيت ذنب العبد عن كل الوري كرمأ فليس عليه ثم جناح منك التكرم والتفضل والرضا أنت الإله المنعم الفتاح

له علم الغيوب ، وصنعه ستر العيوب ، وكل ذاك سماح .

يا موسى ، سترته وهو عاص ، أفضحه بعدما تاب إليّ ! ليس لنا إلا الله وليس لنا من دون الله كاشف ، والأمة تعاني من المحن ما هو أثقل من الشاغل الرواس ، ومهما حاولنا أن نحل المشاكل ؛ فلن يغير الله ماينا إلا إذا غيرنا ما بأنفسنا .

يامعشر السادة، فإذا كان رد ربك عندما قال نوح «أنى مغلوب فانتصر»؟ ومن القواعد النحوية أن همزة إن تكسر بعد القول .. لكنى فتحتها لأنسى أنقل الآية بنصها ﴿أنى مَغْلُوبٌ فانتَصِر﴾ فإذا قلت : قال نوح : «أنى مَغْلُوبٌ» فإنما أفتح الهمزة على حركة الحكاية، إذا كان الله قد فتحها فأنا أنقلها برمتها كما نطق الله بها، لا تبديل لكلمات الله، «فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر».

هذه البرقية النوحية العاجلة وصلت إلى الله بمجرد نطقها وبعلم الوصول فتحت لها أبواب السماء، السفينة على الأرض، والأرض يابسة، والسفينة لا تجرى على يابس. فإذا حدث؟ أعلن الإله الواحد حالة الطوارئ فى الأرض والسماء بنسبة مائة فى المائة، لم يقل تعالى «ثم فتحنا» إنما قال «ففتحنا» والفاء تفيد الترتيب مع التعقيب والفورية — بمجرد أن دعا حالة الطوارئ أرضا وسماءً. مغلوب... وهو من رعايا الله. إن الدول جرت عاداتها أن تسحب الرعايا قبل إعلان الحرب. فما بالك بنوح. ليس من رعايا روسيا ولا أمريكا. إنما هو من رعايا الله فكذبوا عبدنا ففتحنا أبواب السماء. لم يقل ففتحنا السماء. ربما كان الأمر مقصوداً ومحدوداً. لكنه قال ففتحنا أبواب السماء. أى فسيرنا السماء أبواباً وما أدراك ما بأبواب ينزل منها الماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً، ولم يقل وفجرنا عيون الأرض!!!.

لو قال وفجرنا عيون الأرض ربما فجر عشرة، ربما فجر عشرين عينا. أما قوله :

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾

أى صارت الأرض كلها عيوناً. وهذا هو الفرق فى التعبير بين فجرنا عيوناً وبين فجرنا عيون الأرض ولذلك فإن علماء اللغة يقولون إن عيوناً تميز محول عن المفعول به وأصل الجملة «وفجرنا عيون الأرض» لكن الخالق قالها: وفجرنا الأرض عيوناً، ليضع أمامك الصورة الماثلة الكائنة.. تنظر

إلى السماء، وأبوابها مفتوحة بالماء، وتنظر إلى الأرض وقد تحولت إلى عيون  
«فالتقى الماء على أمر قد قدر».

الله، التقى ماء السماء بماء الأرض؛ وأراد ربك أن يصف الماء... أهو  
كماء البحر الأبيض أو الأحمر أو الخليج أو المحيطات؟ لا... إنه أشد  
وأنكى، قال تعالى:

﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾

كالجبال.. وهنا يأتي المشهد الحزين «ونادى نوح ابنه: يا بني اركب معنا  
ولا تكن مع الكافرين» بأي شيء كانت تسير سفينة نوح...؟ أكانت  
تسير بالذرة؟ أم بالكهرباء؟ أم بالديزل؟ وكم عقدة تقطعها على وجه  
الماء؟ وما غرفة الماكينة أو ما غرفة القيادة في سفينة نوح؟ وكيف  
قاومت الجبال من الأمواج؟ وكيف استطاعت أن تمر عبر باب الماء...؟ ما  
عدتها؟ وما ماكيناتها؟ وما وقودها؟ استمع إلى قوله تعالى: ﴿بسم الله  
مجريها ومرساها﴾ بسم الله تجري وبسم الله ترسو.

يا ليت الأمة تتجه إلى الله في سرائها وضرائها. والله لو عرفنا الله  
ما أهاننا أحد.. والله لو عرفنا الله لررفت راية الحبيب محمد على كل بلد،  
لو عرفنا الله... ولكن تكالبت علينا الذئاب لأننا لم نقل كما قال نوح:  
أنى مغلوب فانتصر... لو قلنا مرة يارب ما أهاننا أحد.

الله.. سفينة تسير بكلمة الله: بسم الله مجريها ومرساها... أى بسم  
الله جريانها وبسم الله إرساؤها إن ربى لغفور رحيم، وهي تجري بهم في  
موج كالجبال... إن ربى لغفور رحيم، وكان القياس يقتضى أن يقول بسم  
الله مجريها ومرساها.. إن ربى على كل شيء قدير.. لكنه ختم الآية  
بالمغفرة والرحمة لأن الله نجى العباد المؤمنين بمغفرته ورحمته وهم راكبون  
السفينة فكانت النجاة تقتضى المغفرة والرحمة من الله الواحد الذى لا شريك  
له.. وهي تجري بهم في موج.

وهنا أجد سرّاً من أسرار القرآن، لم يقل وهى تجرى بهم على موج وإنما قال فى موج، مع أن المعهود المألوف أن السفينة تجرى على .. ولا تجرى فى .. لكنك تحنى الجبين إعظماً لله ... عندما يقول وهى تجرى بهم فى موج. لأن السماء تمطر والأرض تتفجر، والسفينة غائصة فى هذا وذاك، ومع ذلك فلم يملؤها ماء السماء .. صنع الله لها مظلة وقائية ... بقدرة من لا يغفل ولا ينام الماء ينزل مدراراً ومغزاراً ومكثاراً، والسفينة مع ذلك لم تمسسها قطرة ماء فأصبحت تجرى فى ولا تجرى على ... و(فى) تفيد الظرفية و(على) تفيد الاستعلاء.

إنها تجرى فى الماء ذاته لا على الماء نفسه. فى موج كالجبال .. كالجبال ونادى نوح ابنه كان فى معزل، وجملة كان فى معزل تفيد إما الحال وإما التوسط بين الجملتين المتلازمتين اتخذ مكاناً غير مكان أبيه ... يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، وماذا قال له ابنه .. قال سأوى إلى جبل يعصمنى من الماء ... إنه العجب .. نوح يدعو ابنه إلى النجاة فيأبى، وإبراهيم يدعو ابنه إلى الذبح والموت فيقول يا أبت افعل ما تؤمر مشيئة الله، وهذا أبوه من أولى العزم وذاك أبوه من أولى العزم أى من الخمسة الأوائل الذين تخرجوا فى جامعة الأنبياء ... وأولهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ... نوح يقول لابنه اركب معنا ... اركب السفينة يقول له سأوى إلى جبل ... من خالق الجبال يا بنى ... من خالق السفينة يا بنى ... من خالق الأرض والسماء يا بنى ... أتفر من قدر الله ؟ .. اركب معنا فى سفينة النجاة فيقول له بلسان المراهقة والغرور سأوى إلى جبل يعصمنى من الماء فيقول له نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم .. وبيننا نوح بعاطفة الأبوة، وبيننا ابنه كنعان بلسان الجحود، نفذ قضاء الله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين.

لا إله إلا الله، وهنا لابد لنا من وقفة: لماذا قال الله: وحال بينها الموج فكان من المفرقين، ولم يقل، لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم فعصاه فكان من المفرقين؟ لماذا كلمة حال بينها الموج؟ من رحمة الله بنوح أنه لم يغرق ابنه أمامه إنما جعل الماء حائلاً بينه وبين ابنه، حتى لا يرى تنفيذ قضاء الله فيه وفي ابنه ولم يره، وإنما حال بينها الموج.. أرخى الستار على المشهد الحزين المؤلم. وكان الستار يومها موجاً. فإذا حدث... شقت السفينة طريقها، ورست، ولكن أين رست رست على جبل يسمى الجودی، وأنا ما ذهبت إلى هذا المشهد إلا لأقف عند هذا الجبل... جبل دخل القرآن من بابه المقدس.

واستوت على الجودی... رست السفينة على جبل، ولماذا رست على جبل؟ ليقول لك مولانا: إن شريعة الأنبياء كالجبال لا ترحزها العواصف.. إنها ثابتة ثبات الجبال الشم والرواس الشاخات.. إن كلمة لا إله إلا الله لا تهزها العواصف، ولا تحركها الرياح العواتى.. إنها كالجبل الذى رست عليه السفينة بعد طول سفر..

استوت على الجودی.. فإذا بعد هذا؟ ماذا؟

هل ظلمت الأرض أمواجاً كالجبال؟ وكيف تصلح المعيشة عليها وهى على هذه الحال؟ والله يقول:

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾

هل ظلمت الأرض على تلك الحال من الجبال؟ وأى مصلحة، بل أى مؤسسة، بل أى مهندس استطاع أن يضع شبكة لتصرف الماء الذى أصبح كالجبال؟ هل استدعى الله رجال الإنقاذ ليعيدوا الأرض يابسة كما كانت؟ هل أصدر الله أمره إلى نقابة المهندسين أن يعقدوا جلسة طارئة ليعضوا خطة لتجفيف ماء الأرض؟ إذن فما الذى حدث؟



إن الذى حدث كلمات صدرت ممن لا يغفل ولا ينام .. كلمات ...  
كلمات من الله القادر، ويريك آياته فأى آيات الله تنكرون؟ أعطانا  
فرصة لنصطلح عليه، ولكن بعدما أعطينا تلك الفرصة أعلننا الحرب عليه ..  
أعطانا فرصة في رمضان، فى اليوم العاشر من رمضان، يوم بلغت القلوب  
الحناجر، يوم كتب أحدهم يقول «لا فائدة من العبور فالعبور محال» خراطيم  
من النابالم وسائر ترابى وخط سميكة لا يؤثر فيه الرصاص، ولقد عجبت يوم  
ذهبت إلى سيناء منذ عامين ودخلت فى إحدى التبات ووضعت يدي  
على الخرسانات المسلحة، لو أن قنابل أمريكا كلها ألقيت على تلك  
التبات ما أثرت فيها .. لكن الله قال: «إن قوتي فوق كل شيء» .. فوق  
القنابل وفوق الخرسانات المسلحة وفوق خراطيم النابالم وفوق الحاجز المائى  
وفوق الحاجز الترابى وفوق خط بارليف لأن خالق الأكوان لا تؤثر فيه  
الحواجز، فتى عبرنا؟ عبرنا فى يوم صائم ولماذا عبرنا يوم ارتفعت الحناجر  
بلا إله إلا الله وغطت على هدير المدافع عبرنا .. لا بمدافعنا ولا بدبابتنا  
ولا بعبريتنا، لقد وصلنا يومها إلى حالة اللاعودة وحالة اليأس لكن الله  
أعطانا فرصة ليقول لنا تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة .. عبرنا  
بلا إله إلا الله وإنهارت الحواجز وعبرنا الماء وبعض الجنود أقسم ألا يتناول  
طعاما ولا شرابا إلا أن يضع قدمه على رمال سيناء.

إننى أناشد الأمة الإسلامية كلها أن تعقد مع الله معاهدة صلح، مع  
الله الذى أصدر كلمات أعاد فيها الأرض إلى حالتها الأولى:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْأَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ  
عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

كلمات: يا أرض، وهل الأرض تعقل حتى يخاطبها مخاطب؟ لو خاطبتها  
أنا ما عقلت ولو خاطبتها أنت ما فهمت ولو خاطبها الناس جميعاً  
ما أدركت .. لكن واحداً ليس سواه هو الذى إذا خاطبها فهمت وعقلت

وأدركت، إنه الله، يا أرض ابلعي ماءك ابلعي. فعل أمر مبني على حذف  
التون. والياء فاعل وياء سماء أقلعي، أقلعي: فعل أمر مبني على حذف  
النون، والياء فاعل، وغيض الماء، وقضى الأمر. قضى الأمر.. برقية  
عاجلة من السماء، أما السفينة فقد استوت على الجودي ورست على هذا  
الجبلة، أما الظالمون فقليل بعداً لهم وقيل بعداً للقوم الظالمين، هلاكاً لهم.

إن الذي حدث بين نوح وبين الله تكاد تشيب من هوله الولدان. ماذا  
حدث؟ سيخبرنا الله بما حدث عندما يضمننا لقاء.

معشر الإخوة الأعزاء... أعود بكم من جبل الجودي إلى هنا، وما أدراك  
ما هنا هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم يقول فيها الحبيب المصطفى  
«البر لا يبلى والذنوب لا ينسى والديان لا يموت».

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل  
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

الديان لا يموت إعمل ماشئت كما تدين تدان ويقول أيضاً: «كل ابن  
آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين...

وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا  
وحبيبنا وعظيمنا محمداً رسول الله... خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر الإخوة الأعزاء.. اسمعوا هذه الكلمة الإلهية الخالدة:

﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء  
والأرض﴾

هذه ثلاثة قوانين إلهية.. لا تختلف ولا تختلف، وما صارت إليه الأمة  
الإسلامية فى حاجة إلا نظر ثاقب وفكر صائب.. فإن القواعد تقرر  
والحقائق تثبت، أنه لا يمكن أن تهزم أمة فى المجال العسكرى إلا إذا  
هزمت قبل ذلك فى المجال الأخلاقى، هذه قاعدة، فما هو العلاج من  
الهزيمة فى المجال الأخلاقى؟.

العلاج هو بناء النفوس، ودعونى أنتقل بحضراتكم إلى مسجد الحبيب  
محمد صلوات الله وسلامه عليه، لأجد هذا الاجتماع الذى عقده الخليفة  
عمر بن الخطاب مع أصحاب رسول الله... يعقد عمر اجتماعاً بالصحابة  
ثم يسألهم.

يسأل كل واحد ماذا يتمنى فيقول أحدهم: أتمنى من الله أن يعطينى  
مثل جبل أحد ذهباً أنفقة فى سبيل الله، ويقول الثانى: وأنا أتمنى من

الله أن يرزقنى مل المدينة خيلاً أغزو بها فى سبيل الله، ويقول الثالث :  
وأنا أتمنى من الله أن يرزقنى مل المدينة عبيداً أعتقه الله .. وعمر صامت  
صمت البحر المحيط، يسمع وينصت، عمر جالس كأنه الشمس فى برجها  
العالى... يسمع، ثم يحول السمع من مجال الأذن إلى مجال القلب، فإذا  
تريد أنت يا عمر، لقد قلنا أمانينا فما أمنتك أنت؟ وتمنى عمر من الله  
شيئاً عجيباً... غريباً.

قال: أما أنا فأتمنى من الله مل هذا المسجد رجالاً أمثال أبى بكر  
الصديق.

بناء النفوس.. فهل نحن بنينا النفوس؟ هذا سؤال وللأسئلة جواب  
وللجواب مرارة أشد من مرارة الحنظل.

هل نحن بنينا نفوس الشعب؟؟؟ هل نحن بنينا نفوس الناس؟؟؟  
إننى أوجه هذا السؤال إلى أبنائنا فى التربية والتعليم.

هذه أسئلة أوجهها إلى أبنائنا فى مراحل التعليم بأنواعها المختلفة أجب  
عما يأتى:

ماذا تعرفون عن جمهورية تركستان؟ ومتى فتحت؟ ومن الذى فتحها؟  
وأين تقع؟ ومن الذين ولدوا فى هذه الجمهورية من علماء المسلمين؟  
وكيف حالها اليوم؟ وكيف لاقت من العذاب ما لاقت؟.

هذه أسئلة وأنا عندما أطرحها أتحدى، ولا أتحدى كبراً، فعاذ الله أن  
أكون من المتكبرين، إنما أتحدى حسرة ولوعة، لو أجب على هذه الأسئلة  
واحد فى الألف من أبنائنا فى مختلف مراحل التعليم... هذه أسئلة  
أطرحها والأسى يملأ القلب على ما صرنا إليه.

يا معشر الشباب.. اقرؤا تاريخ الإسلام وأنا ما عرضت تلك الأسئلة عن  
تركستان إلا لأبين لحضراتكم أن المخطط الثلاثى المدمر يفتح فيه ليلع لاله

إلا الله.. تركستان جمهورية تبلغ مساحتها ٦ مليون كيلو متر، فتحت سنة ٨٦ هجرية، وفتحها قائد الإسلام قتيبة بن مسلم، كيف حالها الآن من ٨٦ هجرية اقرءوا التاريخ، أين تقع - تركستان، تحدها شمالاً: إيريا، وجنوباً إيران وأفغانستان وكشمير والتبت، وتحدها غرباً جبال الأورال وبحر قزوين، وتحدها شرقاً منغوليا والصين - كيف حالها؟ وقبل أن أضع اليد على اللمسات الحزينة وعلى النبرات الأليمة، أقول لحضراتكم من الذى ولد فى تركستان من علماء المسلمين. ولد فيها من علماء الحديث: البخارى صاحب الجامع الصحيح، وهو أصح الكتب بعد القرآن الكريم، ومسلم بن الحجاج - ولد فى تركستان التى فتحها الخليفة عبد الملك بن مروان - بقيادة قائد الإسلام قتيبة بن مسلم. ولد فيها من علماء الطب والحكمة والفلسفة: بن سينا الطبيب المسلم، الذى كان له كتاب يسمى القانون درس فى جامعات فرنسا ثلاثمائة عام، وعالم البلاغة المعروف الإمام السكاكى، ولد فيها من علماء التفسير الإمام الزمخشري، صاحب كتاب الكشاف الذى يدرس الآن فى كلية اللغة العربية فى الأزهر.

إن بناء النفوس أولاً وقبل كل شيء، يكون بالمصحف.. بالقرآن.. ستكون فتن.. كلام رسول الله.. ستكون فتن، قلت ما المخرج منها يا رسول الله؟.

على يسأل والمصطفى يجيب: الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «ستكون فتن، قال على: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله. ليس إلا: كتاب الله».

يسرنى أن أرف لحضراتكم هذا النبأ: ارتفع إنتاج السجاير من ٢٢ مليار فى العام الواحد إلى ٢٥ مليار سيجارة (كان هذا سنة ١٩٧٧) أبشروا أيها المدخنون بارتفاع زيادة الإنتاج فى السجاير. وما رأيت طالبا إلا

القليل ، بدلاً من أرى معه مصحفا يرتل كتاب الله ، أرى معه علبة سجائر بخمس وستين قرشا ، وهو يأكل من عرق أبيه .

سجاير . جوابات غرام . وأوراق فولسكاب تكتب طول الليل من أجل أن يتغزل في جسمها ، من منبت شعرها إلى أخمص قدمها هل ستنفك هذه في الإمتحان ؟ إن الحب حرام حرام ، إلا أن يكون حب الله ورسوله ، أما حب الفتيات فإنه سقوط مقنع ... وتسموه حبا .. سموه خرابا .. سموه فشلا ، سموه انهيارا ..

يا أخى .. أترض أن يسير أحد الشباب مع أختك ، وإذا سألك : لماذا تمشي معها ؟ قال لك : لأننى أحبها ماذا يكون شعورك ؟ لو أن شابا تأبط ذراع شقيقتك ، وأخذ يدور بها فى ظلمات الليل ؟ ماذا يكون شعورك يافتى ؟ إذا كنت لا ترضاه لنفسك كيف ترضاه للناس . ما هذا ؟ ما هذا الحضيض الذى وصلنا إليه ...

لقد حضرت مشكلة زوجية قمت بعدها والعرق يتصبب منى من الأسى .. حضرت مشكلة لأحد أولاد الذوات ، وما هو بذوات ، إحدى بنات القصور وماهى بقصور .. إنما القصور فى الأخلاق ، حضرت هذه المشكلة ، وتشبثت الزوجة بالطلاق ، وجلس الزوج أمامها منهاراً ، أتدرون لماذا ؟ ولماذا صعدت الموقف إلى الطلاق ؟ لثلاثة أشياء صممت على فعلها . والرجل قد هداه الله بعد شقاء ودخل المساجد ، فألغى الأشياء الثلاثة فإذا حدث : الأشياء الثلاثة هى : أولا الذهاب إلى الكوافير - حلاق النساء ، الأمر الثانى - الذهاب إلى السينما وقت ما شاءت . الأمر الثالث : الذهاب إلى البلاج وشواطئ البحر كيفما شاءت . الكوافير والسينما والشواطئ . متى وكيفما شاءت وحينما شاءت وإذا شاءت وأينما شاءت ، أدوات الشرط بشوعها ، جازمة وغير جازمة ... وجلس الزوج منهارا .. هى تطالبه بما لا يريد ، وهو لا يستطيع طلاقها وأخيرا انفض المجلس

على لا شيء.. لأن المجتمع يقدس هذا الثلاثي، حلاق النساء.. أستغفر الله.. حلاق الدين.. السيما.. الشاطي.. يرحم الله زماننا كانت المرأة لا تخرج إلا ثلاث مرات: المرة الأولى: تخرج من رحم أمها إلى عالم الدنيا، والمرة الثانية تخرج من بيت أبيها في حفل زفاف إلى بيت زوجها، والمرة الثالثة تخرج من الدنيا محمولة على أعناق الرجال إلى قبرها... انظروا إلى أي شيء صرنا إلى حلم أم هذا علم؟ حلاق وسينا وشاطي.. حلاق يخلق لها دينها وسينا تهدم أخلاقها وشاطي يعري محاسنها أمام العباد.

إنسى أناذى وأقول: أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة، يا أمة الإسلام اصطلحوا مع الله، اعقدوا معاهدة صلح مع الله، والله لو ربنا النفوس على الإسلام لأمكننا أن نغزوا الدنيا بحرا وبراً وجوا.. كما غزاها أصحاب رسول الله. والله الذى لا إله غيره أقولها من فوق هذا المكان الطاهر المقدس بصراحة، فى أحد الأيام جعنى لقاء بأحد أطباء العيون، وتجاذبنا أطراف الأحاديث بيننا، فقال لى: أتدرى ماذا قال الشهيد عبد القادر عوده قبل أن يوضع عنقه فى حبل المشنقة قلت له لا. قال الطبيب إنه كانت تربطنى به صداقه علاج. وبعد أن نفذ فيه حكم الإعدام فوجئت بأحد أقاربه، يدخل على عيادتى وقال لى: هل كان على الشهيد لك دين؟ لا إله إلا الله. قال الطبيب: وراجعت ذاكرتى فقلت له: لا أذكر. فقال لى لقد حضرت الجلسة الأخيرة له حينما جمعوا له أقرب الأقارب ليجلسوا معه قبل الذهاب به إلى حبل المشنقة.. أستغفر الله... بل قبل أن يتوجه إلى جنات ونهر فى مقعد صدق عند ملك مقتدر، أتدرى أيها الطبيب ماذا قال لى: ماذا طلب قبل أن يوضع الحبل فى عنقه قال لى: يا فلان إن لى وصية عليك أن تذهب إلى الطبيب الفلانى فإن على له ثلاثة جنيهاً من باقى العلاج، فقلت له يا سيدى أنت شهيد، أترى أن الله سيسألك عن هذا الدين؟ فقال له: يا أخى إن الله

يغفر للشهيد كل ذنب، إلا ذنب الدين : ذنب الدين لا يغفر للشهيد . إلا إذا كان شهيد البحر، فن مات شهيدا في البحر في أسطول المسلمين، فإن النبی صلی الله عليه وسلم يقول : « إن الله وكل ملك الموت في قبض أرواح العباد إلا شهيد البحر فإن الذي يقبض روحه هو الله ذاته ويغفر الله له الذنوب والدين » - قال قريه للطبيب : هذه جنيتهاك ، فقال له الطبيب : أشهد الله أننى قد تنازلت عنها وسامحته فيها من كل قلبى .. رجل يصعد خشبة المشنقة ومع ذلك لا ينسى ماله وما عليه .. لماذا ؟ إن الإنسان عندما يتوجه إلى لجنة الإمتحان ينسى والديه ، لما يعانيانه من الهموم ، فبالك بهذا الشهيد ، القتل ظلما .. يتوجه إلى حبل المشنقة ويذكر ثلاثة جنيات .

تعال الآن لترى الناس يأكلون التراث أكلا لماً، ويحبون المال حبا جمًا، لا يأكلون أموال الأطباء، إنما يأكلون أموال اليتامى ظلما، ويأكلون الربا .

معاشر السادة الأعزاء... أتوجه إلى مولاي فى علاه وأسأله وأنا فى ساعة الإجابة، أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين، وأن يعلى بفضله كلمتى الحق والدين، وأن يوسع على عباده المخلصين .

ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين . اللهم ارزقنا من طاعتك ما تبلغنا به رحمتك، اللهم ارزقنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك . اللهم ارزقنا من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا .

سادتى وأخواتى...

أكثرُوا من الصلاة والسلام على سيدى ونور قلبى وحبیبى محمد طِب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها .  
﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون﴾



## الاستغفار \*

الحمد لله رب العالمين . يارب . رضينا بقضائك حتى لا نحب تعجيل  
ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ، لا مانع لما أعطيت ولا راد لما قضيت .  
وأشهد أن لا إله إلا الله يقول في الحديث القدسي الجليل : « يا ابن آدم  
كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم ، يا ابن آدم كلكم فقير إلا  
من أغنيت فاسألوني أعطكم ، يا ابن آدم كلكم ضال إلا من هديت فاسألوني  
أهدي أهدكم . ومن استغفرني وهو يعلم أنني ذو قوة على أن أغفر له غفرت له  
ما كان منه ولا أبالي »

تذكر جميلى منذ خلقتك نقطة ولا تنس تصويرى ولطفى فى الحشا  
وسلم إلى الأمر وأعلم بأننى أدبر أحكامى وأفعل ما أشأ  
وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا  
وحبيبنا محمد رسول الله ، هو إمام التائبين وسيد المستغفرين .. يقول حبيب  
الله :

« يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإننى أتوب إلى الله واستغفره كل يوم  
مائة مرة » .

سیدی آبا القاسم . یا رسول الله :

علمتنا سر الحياة وقدتنا إلى الخير والتوفيق والبركات  
جنبتنا الزلل الكبير وصننتنا من شهوة تطغى ومن نزوات

(\*) أليت هذه الخطبة فى ٢٠ / ٥ / ١٩٧٢ م .

صلى الله عليك، يا علم الهدى :

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام

أما بعد...

فياحمة الإسلام وحراس العقيدة :

عندما التقينا بجامعة العقائد الإسلامية ، وفي قسم الإيمان يقدم الدرس الخامس عشر رأيت الحبيب محمداً - صلوات ربي وسلامه عليه - في إدارة الطب النفساني الإسلامي ، سألته عن الداء؟ وسألته عن الدواء؟ .

فقال لنا الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه : ماذا قال ؟ قال :

ألا أدلكم على داءكم ودوائكم ، استمعوا إلى البيان النبوي الشريف .. استمعوا إلى جوامع الكلم .. استمعوا في جلال وخشوع إلى صوت النبوة .. « ألا أدلكم على داءكم ودواءكم ، إن داءكم الذنوب ، إن دواءكم الاستغفار » .

معاشر السادة الأعزاء :

إننا في هذا الدرس نطوف حول هذا الداء وحول ذلك الدواء ، فقد أخبر الطبيب الأكبر والمعلم الأول والأستاذ الأكرم ، والنبى الأعظم محمد ﷺ فقال :

« إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قلنا فهل لذلك من جلاء ؟ قال : نعم ، ذكر الله وتلاوة القرآن »

ابن آدم .

يا خدام الجسم كما تشقى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران  
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وامدد يديك بجبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان

من أنت يا ابن آدم ؟ من أنت ؟

حتى تشقى نفسك وراء مادتك ، أنت الذى نزلت من مجرى البول مرتين ، من أنت ؟ إذا نسيت الله فأنت حفنة من التراب تداس بالأقدام ، من أنت يا ابن آدم ؟ والقبر يناديك كل يوم بلسان حاله أنا بيت الغربية ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود ، أنا بيت التراب ، يا ابن آدم ، لا تتكبر على ظهري لأثنى غداً سأضمدك فى بطنى .

يا ممدعى الكبر إعجاباً بصورته انظر خلالك إن السنن تريب لو فكر الناس فى ما فى بطونهم ما استشعر الكبر شبان ولا شيب يا ابن التراب .

تعالوا يا سادة أعزاء :

لندخل معامل التحاليل الآدمية لنحلل ابن آدم . يتكون هذا الجسم من عناصر الأرض :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ (١) .

﴿ وَمِنْ عَآيَتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ (٢) .

يتكون هذا الجسم من العناصر الآتية ، الكربون ، الدهن ، وأملاح الماغنسيوم والفوسفور ، والكبريت ، والجير ، والحديد ، والماء .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٢ .

(٢) سورة الروم : الآية ٢٠ .

## فكم يساوى هذا الجسم؟

يقول علماء الكيمياء لو جئنا بإنسان وزنه ١٤٠ رطلاً لوجدناه يحتوى على هذه الأشياء الآتية :

فيه من الكربون ما يكفى لصناعة ١٠ أقلام من الرصاص، وفيه من الدهن ما يكفى لصناعة ٧ قطع من الصابون، وفيه من الفوسفور ما يكفى لصناعة ١٢٠ رأس عود ثقاب، وفيه من أملاح الماغنسيوم ما يكفى لتناول جرعة مسهلة، وفيه من الكبريت ما يكفى لتطهير جلد قط من البراغيث، وفيه من الجير ما يكفى لتبييض عشة دجاج، وفيه من الحديد ما يكفى لصناعة مسبار متوسط الحجم، وفيه من الماء ما يكفى برميل وزنه عشرة جالونات .

إذا سعرت هذه البضاعة كلها فإنها لا تساوى أكثر من خمسة وستين قرشاً . هذا هو ابن آدم وإذا عرضتها فى السوق السوداء فإنها لا تزيد عن جنيته واحد، هذا هو ابن آدم، هذا هو جسد ابن آدم ولذلك فإن الله جل جلاله لما قال للملائكة :

﴿ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴾ (٣)

لم يقل لهم فإذا سويته فقعوا له ساجدين لأن الطين لا يساوى شيئاً ولا يساوى سجود الملائكة، إنما قال لهم :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (٤)

إذن أنت فيك نفحة ونفحة من روح الله وهذا هو سر أمر الله للملائكة للسجود لأبيك آدم .

---

(٣) سورة ص : الآية ٧١ .

(٤) سورة ص : الآية ٧٢ .

يا أيها المسلمون الأعزاء تعالوا لنصرف الدواء من صيدلية الرسول محمد.. يقول الحبيب المصطفى:

﴿من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق فرجاً، وورق من حيث لا يحتسب﴾

ولقد قال عدو الله إبليس لرب العزة: «وعزتك وجلالك لأغوينهم ما دامت أرواحهم في أبدانهم» فإذا قال له الغفار الرحيم؟ قال: ((يا إبليس وعزنى وجلالى لأغفرن لهم ما داموا يستغفروننى))

ولقد وقف كلم الله موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام. يصلى مع بنى إسرائيل صلاة الاستسقاء لينزل الله المطر ولكن تأخر نزول المطر وهم فى مسيس الحاجة إلى الماء، فقال الكليم: يارب لما لم تنزل علينا الماء. فقال له رافع السماء بلا عمد: لأن فيكم عبداً عاصياً لى. فقال موسى: يا بنى إسرائيل من كان منكم ذا معصية، فليعتزلنا حتى يقبل الله صلاتنا وينزل المطر. فلم يخرج أحد وقام موسى ليصلى فأنزل الله المطر فقال: يارب أنزلت المطر ولم يخرج العاصى من بيننا فقال له: يا موسى لأنه تاب توبة بينى وبينه وقبلتها منه. فقال كلم الله موسى: يارب هل أستطيع أن أعرف من هو؟ فقال له الرحمن تبارك اسمه: يا موسى سترت عليه وهو عاص فكيف أفضحه وقد تاب إلى.

### يارب

ما زلت أعرف بالإساءة دائماً ويكون منك العفو والغفران لن تنتقصنى إن أسأت وزدتنى حتى كأن إساءتى إحسان منك التفضل والتكرم والرضا أنت الإله المنعم المنان يقول سيد المرسلين وإمام الغر المحجلين: «طوبى لمن وجد فى صحيفته كثير من الإستغفار».

وها هو ذا أمير المؤمنين عمر: فاروق هذه الأمة: يرى رجلاً يحمل بيده زجاجة خمر فيكسرهما عمر ويقول له: لئن عدت إلى مثلها فلا أنزلن بك العقوبة وتمر الأيام، وإذا بنفس الرجل يعود إلى العمل الأول، يشتري زجاجة خمر فبينما هو يسير، إذ وجد أمير المؤمنين مقابله على مرمى البصر، إرتجفت يده، إن عيني أمير المؤمنين قد وقعتا عليه فقال: يارب إن نجيتني من الحزى أمام أمير المؤمنين فهذا عهد على أن لا أعود لما يغضبك أبداً. واقترب أمير المؤمنين منه ومد يده وقال: ماهذه الزجاجة؟ وأخذها ليفتحها فوجد بها خلاً لا خمراً، الله حول الخمر إلى خل لما علم من عبده حسن صدق النية.

هو الستار الحليم، هو العفو الكريم، هو كاشف الضر عن البائسين، هو قابل التوبة عن التائبين، هو عالم الأسرار علم اليقين.

استمع إلى قول الحبيب المصطفى وهو يقول: «من أحب أن تسره صحيفته يوم القيامة فليكثر من الاستغفار».

وها هو ذا كلم الله موسى يقول لرب العزة: يارب. ماذا تقول للعبد إذا قال يارب وهو راكع؟ قال الله: يا موسى لييك يا عبدى قال: فإذا قال يارب وهو ساجد؟ قال: أقول له لييك يا عبدى قال: وإذا قال يارب وهو عاص؟ قال: أقول له لبيك، لبيك، لبيك عبدى أطعنا ف قربناك وعصيتنا فأ مهلناك ولو عدت إلينا بعد ذلك قبلناك، إذا رجع العبد العاص إلى الله سطع نور بين السماء والأرض ونادى مناد من قبل الله وقال: أيتها الخلائق هتؤا فلاناً فقد اصطالح مع الله.

دنياك ساعات سراع الزوال وإنما العقبى خلود المآل  
فهل تبيع الخلد يا غافلاً وتشتري دنيا المنى والضلال  
تزود من حياتك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد

ولا تركز إلى الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفساد  
أترض أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد؟

استمع إلى قول السيد الجليل محمد وهو يقول: «إن الله يقرب العبد  
المؤمن إليه يوم القيامة حتى إذا أسدل عليه ستره وكفنه قال له: عدى أتذكر  
ذنب كذا وكذا؟ فيقول: نعم يارب، فيقول: سترت عليك هذه الذنوب في  
الدنيا وأنا اليوم أسترها عليك».

تاب في الدنيا ولكن التوبة لا تعفو من السؤال، التوبة لا تعفى  
صاحبها من السؤال أمام الله:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥)

لكن العبد عندما يسأل يسأل سراً بينه وبين ربه، يذكره بذنبه حتى لا  
يقول العبد: نسي الله أن يسألني عن الذنب

﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (٦)

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٧)

أتذكر ذنب كذا وكذا. نعم يارب: سترت عليك هذه الذنوب في الدنيا  
وأنا اليوم أسترها عليك.

معاشر الإخوة الأعزاء..

إن داعنا الذنوب وإن دواعنا الإستغفار. هنا مدرسة محمد ﷺ

(٥) سورة الحجر: الآية ٩٢.

(٦) سورة طه: الآية ٥٢.

(٧) سورة مريم: الآية ٦٤.

يقول فيها الحبيب المصطفى : « البر لا يلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ما شئت كما تدين تدان » .

ويقول أيضاً : « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون . »



## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين..  
معاشر السادة الأعزاء:

اعلموا أن الله تبارك وتعالى قد سن للأمم سنناً لا تتخلف أبداً، الأمة إذا ظلمت هلكت، والأمة إذا عدلت انتصرت اقرأ قول الله الحكيم العدل:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (٨)

واقرا قول الواحد الديان.

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ (٩)

إذن فما هو الطريق إلى الله؟

الطريق إلى الله هو تطبيق منهج الله تبارك وتعالى، ولقد يصاب الإنسان بالذهول وهو يقرأ الصحف يوم الأحد الماضي من هذا الأسبوع، ماذا قالت الصحف؟ قالت الصحف كلاماً لو أننا رجعنا إلى التاريخ

---

(٨) سورة هود: الآية ١١٧.

(٩) سورة القصص: الآية ٥٩.

الإسلامى لرأينا أن ما وقع بنا من مصائب كان جزاءً وفاقاً، ولا يظلم ربك أحداً. أحد الأشخاص أراد أن يزف ابنته فألبسها ثوباً ثمنه ألف جنيه، وألبسها طرحة الزفاف ثمنها مائة جنيه وخشى على أقدام المدعوين أن تغوص فى حشائش الحديقة فأصدر أمره إلى أحد رؤساء مجالس الإدارات فى شركات المقاولات أن يقيم مسرحاً على حشائش الحديقة فى أقل من لح البصر..! وأقيم المسرح من أموال من؟ من عرق من؟ من دماء من؟ أين هم الآن؟

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (١٠)

اتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب.

اتق دعوة المظلوم ولو كان كافراً، فعليه كفره.

احذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعائه لا يحجب وإذا رميت من الزمان بشدة وأصابك الأمر الأشق الأصبعب فاضرع لربك إنه أدنى لمن يدعوه من حبل الوريد وأقرب

ثوب يساوى ألف جنيهه! وحشائش يخشى منها أن تغوص أقدام المدعوين فيها فتكسى بمسرح على جناح السرعة!

رجعت إلى أيام الحبيب محمد لأعرض هذه الصورة المفزعة المخزية، المحزنة فرأيت ذلك الكاتب الأوربى الشهير الذى يسمى (مكب رايت) يقول ما رأيت بشراً أعدل من محمد بن عبدالله وقف قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى.. اسمعوا هذا الكلام على لسان (مكب رايت)!

---

(١٠) سورة طه : الآية ١٠٥ .

يحدثنا عن نبينا محمد يقول : ما رأيت في البشر أعدل من محمد وقف قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى يعلن هذا البيان الختامي لحياته : «أيها الناس من كنت قد جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد. من كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه ، من كنت أخذت منه مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يخشى الشعاء من قبلي فإنها ليست من شأني ..

ثم يواصل الحبيب محمد كلامه فيقول :

«إن أحبكم إلي من أخذ مني حقاً كان له أو أحلني منه حتى ألقى الله وأنا طيب النفس. لا يقولن أحدكم أخشى الفضيحة فإن فضيحة الدنيا أهون من فضيحة الآخرة»

وهكذا نقل لنا (ماكب رايت) هذا المشهد من مشاهد الختام في حياة الحبيب محمد.

وانتقل إلى الباحث الأوربي الثاني البرفوسير (ستيوارت) يقول : لم أجد أمة قامت فيها العدالة كما رأيت أمة محمد وخلفائه ، ثم يقول : وقف الخليفة أبو بكر ليلقي الخطاب السياسي العالمي بعد توليه الخلافة فقال بالحرف الواحد :

أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أظمت الله فأطيعوني ، وإن عصيت الله فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، القوى فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أخذ الحق له ، اتبعوا الحق ففيه الوفاء ، واجتنبوا الباطل ففيه الجفاء .

وانتقل بعد ذلك البرفوسير (إرفنج) وهو يحدثنا عن نزاهة الإسلام في مجال المال فيقول : يوم مات الخليفة الأول أبو بكر الصديق .. هذا الكلام يقوله كاتب أوروبي قال :

إن أبا بكر وهو على فراش الموت جاء بنته عائشة، وقال لها : يا عائشة ماذا عندنا من مال المسلمين؟

قالت له يا أبتى ليس إلا جملاً كنا نحمل عليه الماء لك، فقال لها : أبو بكر رديه إلى بيت المال، ثم قال لها : يا عائشة اجلسى لتقدرى لى المرتب الذى أخذته من مال المسلمين أجرة على عملى خلال الخلافة ثلاثين شهراً- كانت تعدل عند الله ثلاثين قرناً من الزمن- فجلست عائشة وكان أبو بكر يتقاضى فى اليوم ثلاثة دراهم والدرهم يساوى ثلاثة قروش، بعملتنا فحسبت له الأجر الذى أخذه فقال لها اذهبى وبيعى قطعة من أرضى وردى أجزتى إلى بيت مال المسلمين حتى ألقى الله لا لى ولا على .

أبتاه. يا أبا بكر فيما نكفئك؟

سؤال سألته أم المؤمنين لأبيها . فيما نكفئك يا أبتاه ؟ فقال لها كفنونى فى ثوبى هذا . قالت : إن به رقعاً وقد بلى ألا نشترى لك ثوباً جديداً؟ فقال لها : يا عائشة إن الحى أولى بالجديد من الميت .

أبو بكر الخليفة الأول لا يرضى أن يكفن فى ثوب جديد ويريد أن يكون الجديد للحى لا للميت .

يا أبتاه : أأستدعى لك الطبيب؟

سؤال قالته عائشة لأبيها وهو على فراش الموت. قال لها : يا عائشة لقد قابلت الطبيب قالت له : فإذا قال لك ؟ قال لها : قال لى : أنا فعال لما أريد .

إن الطبيب له علم يُدَلُّ به إن كان للمرء فى الأيام تأخير  
حتى إذا ما انتهت أيام رحلته حار الطبيب وخانته العقاقير  
تشاد المبانى والقبور دوارس ولا يمنع الأقدار باب وحارس  
ومهما يكن فالله باق ودائم ويجنى الفتى من بعد ما كان يغرس

ثوب الزفاف بألف جنيه ! والمال مال المساكين .. !

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جاءه أحد أمرائه على بلاد فارس فدخل  
المدينة ليلاً، فلم يرض أن يذهب إلى بيت الفاروق حتى لا يقلق  
مضجعه، فقال الأمير: أقضى هذه الليلة فى مسجد الحبيب المصطفى فإذا  
جاء عمر ليصلى الفجر التقيت به . وكان نظام الإمارة للمؤمنين أن يلتقى  
الخليفة بالمسلمين كل يوم خمس مرات فى المسجد يجلس إلى مشاكلهم  
ويحل معضلات أمورهم، ويلتقى بهم فى أفضل الأماكن، خير البقاع فى  
الأرض المساجد، ودخل أمير فارس مسجد الحبيب المصطفى، وانزوى فى  
ركن المسجد ليلتقى بالفاروق عند صلاة الفجر، ولكنه وهو جالس سمع  
صوت أنين كآنين الشكالى، كآنين الأم التى ذبح وحيدها فى حجرها،  
سمع صوتاً ينبعث فى سكون الليل ويقول :

يارب . أنا واقف ببابك أقبلت توبتى أم رددتها على ؟

فقال أمير إقليم فارس : من أنت يرحمك الله ؟ فقال له صاحب  
الصوت : أنا عبدالله عمر بن الخطاب قال الرجل : يا أمير المؤمنين الله درك  
لم أرض أن أذهب إليك فى بيتك حتى لا أقلق مضجعت وأنت فى هذا  
المكان تتضرع ؟ فقال له الفاروق : أننى إن نمت النهار أضعت ريعتى وإن  
نمت الليل كله أضعت نفسى أمام ربى ، ومر الليل بجحافله وصلوا الفجر  
وانطلق أمير المؤمنين بأمير فارس إلى بيت أمير المؤمنين .

استمعوا هذا المشهد جيداً. ثم بعد ذلك إعلموا لماذا يكرهون الإسلام؟  
لأن الإسلام نظيف وهم ولا يريدون النظافة، ولأن الإسلام نور وهناك  
عيون لا تحب النور.

دخل أمير المؤمنين بأمر فارس إلى بيته وقال إلى زوجته أم كلثوم  
كوكب الإسلام قال لها: يا أم كلثوم إن معي ضيفاً فإذا عندك من  
الطعام؟

البيت بيت أمير المؤمنين نحن الآن مع عمر ومع ضيف عمر كان  
يستطيع أن يفتح الثلاجة ليأخذ منها ما غلا ثمنه وخف وزنه ولكن ماذا  
عندك يا أم كلثوم؟ قالت له: يا أمير المؤمنين ليس عندي إلا بعض قطع  
الخبز مع بعض حصة الملح قال لها: أحضري ما عندك وجلس مع ضيفه  
ياكلان وبعد ما أكل الخبز الملتوت بالزيت وبعض حصايات الملح قال أمير  
المؤمنين العملاق: لضيفه فيم جئتنا؟ فقال له: يا أمير المؤمنين جئت  
لأزورك ومعى علية بها بعض الحلوى التي لا تصنع إلا في بلاد فارس  
وخصصتك أنت بها لأن هذه الحلوى لا تصنع إلا هناك خذ هذه العلية من  
الحلوى يا أمير المؤمنين.

فإذا قال عمر؟ قال له: أكل المسلمين أعطيتهم هكذا؟ سؤال  
غريب.

علية بها شيء من الحلوى وهى صناعة مخصوصة لا تعرف إلا في بلاد  
فارس. يسأله أمير المؤمنين قائلاً: أكل المسلمين أعطيتهم هكذا؟

وماذا عنده ما يكفى من المحيط إلى الخليج.. عجب الرجل، وغضب  
عمر وانتفخت أوداجه وزأر زئير الأسود إذا ديس عرينها وقال له: اذهب  
بهذه الحلوى ووزعها على فقراء المسلمين في مسجد المصطفى. وأقسم لك

بالله لو عدت إلى هذا العمل مرة أخرى لأنزلن بك مصيبة تقصم عظام  
ظهرك .

هذا هو عمر، وهذا هو الإسلام .

إن جاعوا في شدة قوم شاركتم في الجوع أو تنجلى عنهم غواشيها  
جوع الخليفة والدنيا بقبضته في الزهد منزلة سبحان موليا  
فن يبارى أبا حفص وسيرته أو من يحاول للفاروق تشبيها  
يوم اشتت زوجه الحلوى فقال لها من أين لي ثمن الحلوى فأشترها  
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به أولى فقومي إلى بيت المال رديها  
قد كنت أعدى أعاديا فصرت لها بفضل ربك حصناً من أعاديا

هؤلاء رجال تخرجوا من جامعة الإسلام فكونوا أمثالهم واحذوا حذوهم  
وسيروا على نهجهم .

اللهم إني أسألك أن توحد صفوفنا، وأن تعلى راياتنا، وأن تثبت على الإيمان  
قلوبنا، اشف مرضانا، وارحم موتانا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين .

أكثرُوا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبي ونور قلبي محمد طب  
القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضياؤها .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

## صيدلية الحبيب المصطفى ﷺ \*

الحمد لله رب العالمين.

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله، بذكره تطمئن القلوب.

قال حبيب الله محمد صلوات ربي وسلامه عليه : « رأيت ليلة الإسراء، رجلاً مغيباً في نور عرش الرحمن جل جلاله، فسألت الأمين جبريل : أهو ملك؟ قال : لا . قلت : أهو نبي قال : لا ، قلت : فمن يكون هذا؟ قال : يا رسول الله هذا رجل من أمتك لسانه رطب بذكر الله ، وقلبه معلق بالمساجد، ولم يسب والديه أبداً... »

يارب :

إن شمس النهار تغرب بالليل وشموس القلوب ليست تغيب  
وإذا ما الليل أسبل سترها فإلى ربها تحن القلوب  
وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله .

---

(\*) أُلقيت هذه الخطبة يوم الجمعة ٥ / ٥ / ١٩٧٢ م .

(١) سورة الأحزاب : الآيات ٤١-٤٢ .



قال فى حديثه الشريف : «أربع من أعطين فقد أعطى خير الدنيا والآخرة، قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وبدناً على البلاء صابراً، وزوجة لا تخونه فى نفسها وماله» .

سيدى أبا القاسم يا حبيب الله :  
وخفضت دين الشرك يا علم الهدى ورفعت دينك فاستقام هناك  
صلى عليك الله يا علم الهدى ، ما هبت النسائم ، وما ناحت على  
الإيك الحمام .

أما بعد :

فياحياة الإسلام وحراس العقيدة ، لمّا ذهبت إلى جامعة العقائد  
الإسلامية ، وفي قسم الإيمان ، لأقدم الدرس الثالث عشر؛ رأيت هناك  
إشارة تأمرنى أن أذهب إلى صيدلية الحبيب محمد ، وهذه الصيدلية  
المباركة ، مكتوب على بابها :

﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

يا معاشر السادة :

إنما حددت اليوم للذهاب إلى صيدلية المصطفى ، لأقدم لحضراتكم  
الدواء ، بعدما شخصنا الداء ، فما أجلك يا ابن عبد الله ، عندما تشخص  
الداء ؛ وما أعظمك يا حبيب الله عندما تصف الدواء .

دواء من أى مرض ؟

من مرض الفزع ، من مرض الخوف ، من مرض القلق ، من مرض  
الاضطراب . إن هذه الحياة مليئة ... مليئة بالبلاء ، مليئة بالشدائد ، ولذلك  
أقسم خالق الإنسان قائلًا :

---

(٢) سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ \* وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ \* وَالْوَدَّيْمَا وَلَدٌ ﴾ \*

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٣)

هذه هي الدنيا .

هي الدار ما الأنفاس إلا لها لب لديها وما الأجساد إلا عقائر  
إذا أحسنت يوماً أساءت ضحى غدٍ فإحسانها سيف على الناس باثر  
تربى السفتى حتى إذا تم أمره دهته كما ربى البهيمة جاسر  
فإن تكن الأيام فرقت بيننا فكل امرئ يوماً إلى الله صائر

معاشر السادة الأعزاء :

بشر أحد الصالحين بمولد غلام له ، فلما بُشِّر بمولده بكى . قالوا له :  
يا عبد الله : أتبكى وقد رزقك الله بغلام ذكر؟! ما يبكيك؟ فقال لهم  
بلسان اليقين ، ومنطق الحق اليقين المبين : أبكى لأنه اليوم قد مات .  
قالوا : كيف واليوم قد ولد؟ قال لهم : لأن كل من كتب أن يولد ؛ كتب  
عليه أن يموت .

إن المقادير العليا عندما وزعت علينا بطاقات المواليد ؛ واستلمناها من  
السجل الإلهي ؛ نرى مكتوباً في كل بطاقة منها : الخانة الأولى : ولد يوم  
كذا ، والخانة الثانية : سيموت يوم كذا . فالكلمتان مكتوبتان في ورقة  
واحدة .

واسألوا هذا الميت الذى يجلس الآن بيننا . اسأله ، ماذا رأى بعدما  
فارق الدنيا ؟

---

(٣) سورة البلد : الآيات ١ - ٤ .

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حديد منقول  
فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول  
لا مفر من لقاء الله...

يا معاشر السادة:

غداً سيكون هناك لجان وإمتحانات للطلاب.

وإذا كان الطلاب يفرقون، ويفزعون من سيرة الإمتحانات... فإذا  
نفل يوم القيامة، عند الإمتحان الأعظم؟ لن يكون رئيس اللجنة عبداً من  
عباد الله، ولن يكون المراقبون بشراً من الناس، ولن يكون السائل  
أستاذاً... إن الذى يسألنا هو الذى يقول:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٤)

إن اللجان الذى ستكون معنا:

﴿إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَتْلَقَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

عَتِيدٌ﴾ (٥)

معاشر السادة الأماجد:

عندما تشتد بنا الحياة فإن الإنسان قد يرى أحلاماً مفزعة فى منامه؛  
سواء أيام الامتحانات. فإذا نصنع فى هذه الرؤى المفزعة؟.

---

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

(٥) سورة ق: الآيات ١٧-١٨.

ذهبت إلى النبي ﷺ ، في صيدليته العظمى . أسأله وأقول له :  
ماذا نصنع عندما نرى في المنام أحلاماً مفزعة ؟

اسمعوا إلى الدواء الشافى : يقول صلوات ربي وسلامه عليه :  
« الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم رؤيا  
يكرهها ، فليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها أحداً ، فإنها لا تضره » هذا دواء  
رسول الله .

إن علماء النفس ، وعلى رأسهم « فرويد » ، يفسرون الأحلام تفسيراً  
بعيداً عن أوامر الله ، ويرون أن الرؤى والأحلام ، ما هي إلا صور تظهر من  
العقل الباطن والإنسان نائم .

أما الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام ، فيخبر أن الرؤيا الصالحة من  
الله ، ولذلك قال في الحديث الصحيح : « لم يبق بعدى من النبوة إلا  
المبشرات : قالوا وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الصالحة » ... ولذلك  
رأت أم المؤمنين عائشة ذات ليلة ثلاثة أقمار سقطن من السماء في حجرها ،  
فلما أخبرت أباهاً بذلك ، قال لها أبوبكر : سيدفن في حجرتك ثلاثة من  
عظماء الرجال ... وكان أول المعظماء : محمد بن عبد الله ، وكان الثاني :  
أبأبكر الصديق ، وكان الثالث : عمر الفاروق .

الرؤيا الصالحة من الله ، ولذلك جاء رجلان إلى ابن سيرين . قال له  
أحدهما : يا ابن سيرين : لقد رأيت في المنام أننى أؤذن . فنظر ابن سيرين  
في وجهه ، فوجد في وجهه غبارة المعاصي ، فقال له : أنت سارق ، وقال  
الثانى : يا ابن سيرين ، لقد رأيت في المنام أننى أؤذن . فنظر في وجهه ،  
فوجد في وجهه نور الصلاح . فقال له : ستحج بيت الله الحرام . فقال  
الجالسون : عجباً لك يا ابن سيرين ! كيف استندت إلى قولك في هذا  
وذاك ؟ فقال : أما الأول فهو عاص ، تذكرت فيه قوله تعالى :

﴿ أَذِّنْ مُؤَذِّنٌ آيَتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ (٦)

وتذكرت في الثاني قوله تعالى :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٧)

معاشر السادة الأعزاء :

وهذا هو رجل يأتي إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيسأله ويقول له : يا أمير المؤمنين ، رأيت في المنام أن الشمس والقمر يقتتلان ، فقال له عمر : ومع من كنت تحارب ؟ قال له : كنت أحارب مع القمر ضد الشمس . فقال له : ستفعل شيئاً يغضب الله جل جلاله . قال لم ؟ قال : لأن الله تعالى يقول :

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَبْصُورَةً ﴾ (٨)

ومضت الأيام ، وإذا بالحرب تنشب بين يزيد والحسين رضى الله عنه ، فكان ذلك الرجل مشتركاً مع قتلة الحسين ، وهكذا صدق تأويل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

ماذا نفعل يا حبيب الله إذا رأينا رؤيا تفرعننا ؟ إن الحبيب يقول : «الحلم من الشيطان» . ومعنى الحلم ، الرؤيا الجنسية ، قد يرى النائم في

---

(٦) سورة يوسف : الآية ٧٠ .

(٧) سورة الحج : الآية ٢٧ .

(٨) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

المنام، أنه يأتي عملاً جنسياً، فهذا من الشيطان، أما إذا رأيت رؤيا تفزحك وتقلق مضجعك فلا تحزن، ولا تحف، إنما تحوّل من جنبك الذى أنت عليه إلى الجنب الآخر، وقم من نومك، وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تذكرها لأحد، فإنها لن تضرّك بإذن الله تبارك وتعالى.

تعالوا بعد ذلك، لنصرف دواء آخر، دواء الأرق، دواء عدم النوم ليلاً. وأنا أوجه هذا الدواء إلى أصحاب النوافذ المضيئة، الذين يذاكرون ليلاً، وأسأل الله لهم العون والإعانة. إن أيام الامتحانات، أيام أرق، وأيام قلق، فإذا نصنع لنستريح بالنوم القليل؟

اسمع إلى وكالة الأنبياء العائشية، وقد أخبرت أم المؤمنين عائشة قالت: جاء رجل إلى النبی صلی الله عليه وسلم، يشكو له عدم النوم ليلاً: فبماذا نصحه الحبيب المصطفى؟ ماذا أعطاه؟ وما هو الدواء الذى سلمه إياه؟ قال له: «إذا أويت إلى مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

هذه تذكرة دواء من صيدلية المصطفى، وأخذها الرجل واستعملها، وقالت أم المؤمنين بعد ذلك جاء الرجل بعد ثلاثة أيام إلى الحبيب المصطفى. وقال له: يا رسول الله. لقد أذهب الله عني كل شيء، ولقد نمت مطمئناً، وذهب الخوف من قلبي... والذى بعثك بالحق، يا حبيب الله: إننى أستطيع أن أدخل على الأسد فى عرينه ليلاً... قوى قلبه، ثبت لسانه، أذهب الله عنه فزعه وجزعه.

#### معاشر الإخوة الأماجد:

وانتقل إلى التذكرة الثالثة، أوهام الشيطان، وساوس الشيطان، إن الشيطان يلقي الوسوس فى القلوب.

وما أمس حاجتنا إلى هذه الأدوية من يد الرسول صلوات ربي وسلامه عليه .

دواء التثبيت، دواء التأييد، دواء السكينة، دواء الطمأنينة .

استمع إلى الإمام مالك بن أنس يروى في موطنه فيقول : اجتمعت الشياطين على كيد رسول الله ﷺ ، وتدفعوا من الجبال والأودية ، ليكيّدوا الحبيب محمداً ، وهو واقف يصلى بين يدي الله ... شياطين الأرض ، اجتمعوا على مبعوث العناية الإلهية ، ولما تحركوا نحوه ، هبط سفير الأنبياء جبريل على الرسول محمد ، هبط فوراً بأمر من القيادة العليا ، من الجبار جل جلاله ، وعلمه هذه الكلمات الطيبة ، التي تدفع كيد الشياطين .

قال له : يا رسول الله ، قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذراً وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج إليها ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق ، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن .

هذا دواء كيد الشياطين ... لا داعي للذهاب إلا السحرة . فن ذهب إلى ساحرٍ وصدقه فيما قال ، فقد كفر بما أنزل على محمد ، ومن ذهب إلى ساحرٍ ولم يصدقه فيما قال ، ولكنه ذهب إليه ومشى إليه قدماءه ، لا يقبل الله منه صلاة أربعين يوماً . مجرد الذهاب إلى السحرة .

#### معاشر السادة :

إننى أقدم هذا الدواء ، لأننا نعيش في مجتمع القلاقل ، في مجتمع الفزع ، في مجتمع الاضطراب . أقسم لكم بالله غير حاث . لقد وقع في يدي كتاب : هذا الكتاب ، لو دخل بيوت المسلمين لحولها إلى حريق

مستعز... كتاب: إذا كان هناك مصانع تحرق؛ فهذا الكتاب يحرق البيوت والإيمان، ولست أدري! كيف سمح بنشر هذا الكتاب؟ اسمحوا لى أن أذكر لكم اسم هذا الكتاب. إن هذا الكتاب، عنوانه: المرأة والجنس. والذي كتبه امرأة تحمل شهادة الدكتوراه. اسمحوا لى أن أذكر نبذة قصيرة من هذا الكتاب، لأننى لو ذكرت لكم الكتاب كله: لزلزلت الأرض زلزالها.

قالت الكاتبة: إن الذى عَقَّد بناتنا هو المشى وراء التقاليد، ثم بعد ذلك قالت: إن ممارسة العادة الجنسية السرية، سواء للبنين والبنات، ليس فيها شيء، وإنما هى ظاهرة صحية، ثم قالت بعد ذلك: لا بد للطاقة الجنسية أن تجدد متصرفاً، وإن لم تجدد متصرفاً، فتجد هناك انحرافاً، فالغلام يأتى البهيمية، والأرملة العجوز تأتى كلبها، وقالت إن الذى عقدنا هو: كلمة عيب، وكلمة حرام، وكلمة ممنوع. ولا بأس للأطفال أن يلمس كل منهم الجهاز التناسلى، ولا تجريح فى هذا، ثم قالت: ليس الشرف فى البكارة: إنما الشرف فى شيء آخر.

وهذا الذى ذكرته: نماذج يسيرة من نار جهنم، هذا الكتاب مكتوب عليه: القاهرة — بيروت.

هذا أول كتاب فى الجنس يتقدم بلغة علمية فسيولوجية صريحة.

وكذا قال مقدم الكتاب.

وأنا لست أدري؟ هل القاهرة فى حاجة إلى تعليم الجنس؟ إن كل شيء فى مصر يدعو للجنس: السينما — التليفزيون — المسرح — الصحف — الصحف اليومية، التى تحمل ست عشرة صحيفة لا تجد فى صحيفة واحدة ذكراً لله رب العالمين — إلا فى مكان واحد... انتقل إلى رحمة الله تعالى فلان الفلانى... فى الوفيات، أما ما عدا ذلك ف مقالات لا بناء فيها..



يا معاشر الإخوة الأماجد:

ما أمس حاجتنا إلى دواء الرسول محمد.

إذا رأيت رؤيا تكرهها، فاستعذ بالله من شرها. ولا تحدث بها أحداً.  
إذا كنت لا تنام ليلاً، فكرر دعاء رسول الله: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

إذا كان في نفسك وساوس وأوهام فاستعمل هذا الدواء من رسول الله: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج إليها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن».

معاشر السادة الأماجد:

شكراً لك يا طيب القلوب، يا رسول الله.

هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول فيها الحبيب المصطفى:  
«البر لا يبلى، والذنوب لا ينسى، والديان لا يموت، اعمل ما شئت، كما تدين تدان».

ويقول أيضاً: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون».

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين.  
وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وعظيمنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر السادة الأعزاء:

علمنا فيما مضى، لماذا أسلم ألفونس تين دى نيل؛ ولماذا أسلم رينيه جينو، ولماذا أسلم الكونت هنرى دى كاسترى.

والآن نسأل لماذا أسلم البطل العالمى الأمريكى : كلاى .

ولنا مع هذا البطل وقفة ... هذا البطل عندما ذهب ليطوف بالبيت الحرام، ويسعى بين الصفا والمروة؛ سأله الصحفيون: ما سر تفوقك فى مصارعات الملاكمة؟ فإذا قال هذا البطل؟؟؟ ... قال كلمة واحدة:

بالقرآن، والإيمان سأصهر الحديد.... القرآن والإيمان!!!

بالقرآن والإيمان سأصهر الحديد.... وهذا القول يذكرنى بكلمة قالها حاكم الصين، أيام خالد بن الوليد، رضى الله عنه:

أرسل سيف الله خالد إلى كسرى ملك الفرس إنذاراً حربياً شديداً باللهجة، قال فيه: يا كسرى أسلم تسلم، وإلا فقد جئتكم بقوم يحرقون على الموت، كما تحرقون أنتم على الحياة. فلما وقع الإنذار فى يد

كسرى؛ اهتزت أعصابه، وتفككت أوصاله، وأرسل إلى حاكم الصين يطلب منه مدداً ونجدة.

فإذا قال له حاكم الصين...؟

أرسل له برقية عاجلة قال له فيها: يا كسرى لا قتل لى بقوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها!!!.

خلعوها بماذا؟؟؟ بالقرآن.

﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (١)

خاشعاً، ذليلاً، متصدعاً، متفتتاً، متشققاً من خشية الله.

أسلم هذا البطل عندما قرأ العدالة الاجتماعية فى الإسلام. إنه يعيش فى أمريكا، صاحبة الحضارة والمدنية، ولكنه وجد تفرقة بين الببيض والسود، أتللك هى الحضارة؟ أتللك هى المدنية؟ أهذا هو التطور؟ وهذا هو الرقى؟ وأخذ يقرأ فى شريعة الحبيب محمد، ووجد فى القرآن الكريم هذا النص الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١٠)

إن أكرمكم عند الله أغناكم؟ لا.. أقواكم لا... أحسبكم؟ لا... أنسبكم؟ لا... إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

---

(٩) سورة الحشر: الآية ٢١.

(١٠) سورة الحجرات: الآية ١٣.

الناس من جهة التصوير أكفاء أبوهم—وآدم والأم حواء  
فإن يكن لهم فى أصلهم شرف يتفاخرون به فالطين والماء

وجد قول سيد المرسلين سيدنا محمد فى خطبة الوداع، يعلنها فى سمع  
الزمن: «لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى».

إن من الأشياء التى أثبتها البوليس الأمريكى؛ رجلاً زنجياً أسود  
اللون؛ مات فدفن بجانب رجل أبيض فى قبر واحد، فلما علمت السلطات  
الأمريكية بهذا الحدث؛ أمرت بنش القبر وإخراج الجثة السوداء من جانب  
الجثة البيضاء.

تفرقة حتى ونحن تحت أطباق التراب.

أما شريعة الحبيب المصطفى فعيارها شىء واحد: الناس سواسية  
كأسنان المشط — كلكم لآدم وآدم من تراب.

أسلم هذا البطل لأنه وجد العدالة كلها فى شريعة الحبيب محمد.

وأحرز الانتصار السادس والثلاثين على خصم «شوفاللو». انتصر  
نصراً عزيزاً لأنه: آمن بالقرآن، وآمن برسول القرآن، ونبى القرآن.

معاشر الإخوة:

كننا فيما مضى نسمع الذين يأتون إلى القاهرة؛ يقولون: إننا ذاهبون  
إلى بلد الأزهر، ولكن لما انحلت العرى، وانفصمت القيم، وأخذ الفساد  
يستشرى: فهذه خمر، وهذا ربا، وذاك عرى، وهذا انحلال.

تغيرت النظرة، فأصبح القادمون من الخارج، إلى مصر يقولون: إننا  
ذهبون إلى باريس الشرق، تحولت النظرة من أزهر إلى باريس!!!.

واسمعوا هذا الحادث الأليم جيداً :—

نشر تحت عنوان : عصابة تتجر في الرقيق الأبيض ... ما هو الرقيق الأبيض ؟ وما هذه العصابة ؟ وكيف تتجر في الرقيق الأبيض ؟

إن تفاصيل هذا الحادث : إن هناك عصابة تقوم بخطف الفتيات من أمام دور السينما، وتذهب بهن إلى مقابر باب النصر. إلى المقابر، وفي الفناء، داخل مقابر باب النصر يجلس الفتيات، ويأتى المعتدون ليعاشروهن في الحرام مقابل المال!!!!

أهذا يجري في مصر!!! في فناء مقابر باب النصر؟ .  
حتى المقابر لم تخل من ظلم العباد...  
حتى المقابر، لم تكن بعيدة عن أيدي السفهاء.

المقابر التى قال فيها سيدنا محمد ﷺ : «زوروا القبور، فإنها تذكركم بالآخرة» .

تحولت النظرة : فأصبحت زيارة القبور تغمس في أفعال الشياطين.

ولما ألقى القبض على العصابة، وجيء بالفتيات، وأرسلوا إلى أولياء أمورهن ليقوموا باستلامهن، رفض الآباء أن يستلموا الفتيات، لقد فعل بهن ما يغضب الجبار جل جلاله .

إذا ما الفسق حل بأرض قوم وعم الظلم وانتشر البلاء  
فويل ثم ويل ثم ويل لأهل الأرض من رب السماء

وهذا ما نعانیه، لماذا صرحوا لبناتهم أن يذهبوا إلى دور السينما، لماذا رفضوا استلامهن بعدما فقدن الشرف العظيم ؟ لماذا خطفت الفتيات ؟ لماذا

يتاجر في أعراضهن ؟ ماذا حدث في هذه الدنيا ؟ ماذا حدث ؟؟؟ ماذا  
حدث ؟؟؟ .

يا معاشر السادة :

لسنا في حاجة إلى بناء سينمات ، لسنا في حاجة إلى إنشاء ملاه ،  
نحن في ميسيس الحاجة إلى بناء النفوس ، إذا ظلت النفوس خربة ، فلا  
فائدة فيما نقول .

إخواني وأبنائي الطلبة... قبل أن تناموا ليلة الإمتحان ، ناموا مبكراً ،  
واقرءوا : « قل أعوذ برب الفلق » ... « قل أعوذ برب الناس » ... قبل  
أن تناموا ، ليبتعد عنكم الشيطان ، ثم قوموا مبكرين من النوم ، وصلوا  
الفجر حاضراً ، وافتحوا الكتاب الذى ستمتحنون فيه ، ومروا به مر  
السحاب ، أو مر الكرام ، ثم بعد ذلك ، أسألوا والديكم الدعاء لكم ؛  
اسألوا الآباء والأمهات ؛ فإن اللجنة تحت أقدام الأمهات . وتوجهوا إلى لجان  
الامتحانات ، وأنتم مرفوعو الرؤوس ، وتذكروا قوله تعالى : « لا تحزن إن الله  
معنا » « لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى » .

الامتحان لا يخيف ؛ إن ورقة الإمتحان أستاذ مؤدب ، لا يضربك ، ولا  
ينهرك ، وإنما يخاطبك بأدب واحترام .

قبل أن توزع أوراق الأسئلة ، اقرءوا قوله تعالى :

﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّىْ مِنْ لَّدُنْكَ

سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴿ ١١ ﴾

---

(١١) سورة الإسراء : الآية ٨٠ .

إذا استلمتم الورقة فاقرءوا قوله تعالى :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي \*

يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ (١٢)

إذا ما فتحت ورقة الأسئلة، فقل: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» ستجد الله قريباً مجيباً؛ ومن كان الله معه لا يخاف ولا يخشى، ثم بعد ذلك؛ قبل أن تمسك بالقلم لتكتب أقرأ الأسئلة ثلاث مرات، وابدأ الإجابة عن السؤال الأخف من غيره... حتى لا يضيع الطريق من قدميك، وحتى لا يذهب الوقت من بين يديك... وابدأ بالإجابة عن السؤال الذي تلمحه في ذاكرتك بعد أن يستقر في ذهنك، ولاحظ قول السائل: أجب عن سؤالين فقط، أو أجب عن ثلاثة فقط، على أن يكون من بينها السؤال الأول... لاحظ هذه المسألة، ثم بعد ذلك، استعن بالله ولا تعجز.

إن هنا يظهر العمل، ويظهر الجد.

لا غش... ولا برشام.

إن من الناس، من إذا أمسك بورقة الإجابة... لا يجد شيئاً يكتبه إلا أن يقول للمصحح: تركتها بيضاء، علامة الحب والصفاء — إمضاء — مهمل أفندى.

هذا لا يليق... هذا لا يليق... الإمتحان له كرامته... وله مكانته.  
وأنا أسأل الله في هذه الساعة: ساعة الإجابة: أن ييسر لكم أموركم، وأن يرفع رؤوسكم يا طلبة الإسلام، أن يرفع بالإسلام علمكم وتقاكم.

---

(١٢) سورة طه: الآيات ٢٥—٢٨.

ولله عليكم شرط : ألا تفارقوا المساجد بعد الإمتحان ؛ لا تكونوا كالذى  
يقول :

صلى وصام لأمر كان يطلبه فلما انقضى الأمر لا صلى ولا صام

أقول لحضراتكم :

استقيموا على طريق الله . تعرفوا على الله فى الرخاء ، يعرفكم فى  
الشدة .

الله معكم ... الله معكم ... عنايته ترعاكم ، وألستكم ستنتلق  
بالأجوبة . وأسأل الله لى ولكم العافية .

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين .

اللهم اعل بفضلك كلمتى الحق والدين .

اللهم أشف مرضى المسلمين .

اللهم ارحم موتانا ، وفك أسرنا ، وارحم ضعفنا ، وتول أمرنا ، وأحسن خلاصنا  
وبلغنا مما يرضيك آمالنا ، وثبت أقدام جنودنا ، وأهلك الكفرة أعداءنا .

أكثرُوا من الصلاة والسلام ، على سيدى وحبيبى ، ونور قلبى ، محمد طيب  
القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضياؤها .

وفق الله ولاية أمور المسلمين ، لرفع راية الإسلام .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ﴾



## إمام الجهاد وإمام كلمة الحق أحمد بن حنبل \*

الحمد لله رب العالمين . يارب لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . يارب لا تعذبنا بما فعل السفهاء منا يارب لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا . فرّج الكروب . واستر العيوب . واغفر الذنوب .

اللهم استر أعراضنا . اللهم اهد أولادنا . وأشهد أن لا إله إلا الله أرسل الأمين جبريل ذات يوم إلى الأمين محمد ﷺ . فقال له يا رسول الله : « أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما أحد قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة » يارب يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث .

إلهي بك أستجير ومن يجير سواك فارحم ضعيفاً يحتمى بحماك يارب قد أذنبت فاغفر ذلتي أنت المجيب لكل من ناداك وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمد رسول الله تشاق النفوس إلى نور مُحيّاه . وتبتجج الأرواح يوم القيامة بليّاه .

يقول سيدنا محمد ﷺ : « من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي » رسول الله .. حبيب الله « من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي »

---

(٥) أُلقيت هذه الخطبة في ٢٥/٣/١٩٧٧ .

سيدى أبا القاسم .. يا نور قلبى .. يا رسول الله أشهد أنك بلغت الرسالة .. وأديت الأمانة .. ونصحت الأمة .. ومحويت الظلمة . وكشفت الغمة . وجاهدت فى الله حق جهاده . رسول الله علمتنا الصبر على البلاء . وعلمتنا الشكر فى الرخاء . وعلمتنا الرضا بالقضاء صلى عليك الله يا علم الهدى .

### ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام

أما بعد: فيا حمة الإسلام ويا حراس العقيدة . نحن نجتاز أياماً عصيبة . انصرف فيها الناس إلى الدرهم والدينار ونسوا أن يبلغوا رسالات الله . ومن هنا فإننى أضيف اليوم بمشيئة الله عالماً من علماء الإسلام الأوائل . فن هو ذلك العالم الذى أقدمه نموذجاً لعلماء المسلمين فى القرن العشرين .

أيها السادة الأعزاء: مع الدرس الثالث عشر بعد المائتين أضيف اليوم الإمام الجليل «أحمد بن حنبل» رضى الله عنه . أقدمه نموذجاً رفيعاً وطرزاً عالياً من علماء المسلمين أقدمه إلى علماء المسلمين فى هذه الأيام . لعلهم يلتمسون منه جهاده ، ورجولته ، وصموده ، وصبره ، واستسلامه لقضاء الله . الذى (إذا أراد شيئاً . فإنما يقول له كن فيكون)

الإمام «أحمد بن حنبل» ولد عام أربع وستين ومائة من الهجرة . وتوفى عام واحد وأربعين ومائتين من الهجرة . فيكون قد عاش على هذا الكوكب الأرضى سبعاً وسبعين سنة .

والإمام «أحمد بن حنبل» إذا أردنا أن نضع لحياته عنواناً فهو إمام الجهاد ، وإمام كلمة الحق مهما كان ثمنها غالياً .

معاشر السادة الأفاضل . والآن أبدأ هذا الجانب من حياة الإمام فتعالوا يتحدثنا الإمام عن نفسه . لقد ولد فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية . فاذا

يقول الإمام الجليل عن نفسه ؟ اسمعوا ماذا يقول .

يقول الإمام «أحمد» : ما مرّت علىّ ليلة إلاّ رأيت رسول الله في المنام . نعم يا إمام . حدثنا بلغة لاسلكى القلوب . يقول الإمام متحدثاً بنعمة الله « ما مرّت علىّ ليلة إلاّ رأيت رسول الله في المنام » ثمّ يستطرد الإمام قائلاً : ولو مرّت علىّ ليلة لم أرفها رسول الله ﷺ في المنام لحسبت أننى من المنافقين . إن دولة القلوب دولة عجيبة لا يملك مفاتيحها إلا الله .

«ومن رأى في المنام فقد رأى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى» فتعالوا إلى إحدى الرؤى التى رآها الإمام مع رسول الله فى المنام . قال وذات ليلة رأيته ﷺ فى المنام فقال لى يا أحمد : «إنك ستبتلى فاصبر يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة» . اصبر يا إمام . كلام رسول الله حق . لأن الله أقسم بالنجم إذا هوى وقال :

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \*

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ (١)

أقسم تعالى بالنجم إذا هوى . وهوى النجم مُحال مادام فى فلكه فإذا كان هوىه محالاً وهو يدور فى فلكه فإن ضلال صاحبكم وغواية صاحبكم محال كما أن هوى النجوم محال . لأن الذى يُمسك بعقده النجوم هو الواحد الديان .

«وما ينطق عن الهوى» ما ينطق عن الهوى عن هوى نفسه «إن هو إلاّ وحى يوحى» ولذلك لما جهز الإمام «عمر بن الخطاب» جيشاً لفتح فارس وكان الجيش ثلاثين ألفاً وكان على رأسه لواء الإسلام «سعد ابن

---

(١) سورة النجم الآيات : ١-٥ .

أبى وقاص» ترامت الأنباء من المخابرات العامة الإسلامية أن جيش الفرس يبلغ مئآت الألوف من الجنود. وإذا بعمر يريد أن يراجع حساباته على حسب تغير الموقف. فقال «لسعد بن أبى وقاص»: ماذا تقول يا سعد؟ إن عدد جنود العدو مئآت الألوف. وعدد جنودنا لا يزيد عن ثلاثين ألفاً. فقال له «سعد» يا أمير المؤمنين أمض على بركة الله وذلك لأن رسول الله ﷺ قال لى: «يا سعد أبشر فإن الله سيفتح على يديك بلاد فارس» وكان كلام رسول الله حقاً. وفتح الله بلاد فارس «وما ينطق عن الهوى».

ويوم ولدت فاطمةُ الحُسينَ قبلَهُ رسول الله وبكى. قبلَ الحُسين عندما وُلِد وبكى. قالت فاطمة: أتبكي يوم مولده يا رسول الله؟ فقال لها الحبيب المصطفى: «إننى أبكى لأن هذا الوليد سيموت شهيداً وهو عطشان على شاطئ الفرات».

ومرت الأيام وتعاقبت السنين وخرج الحسين فى يوم ليجهاد يزيد الظالم. ومر الحسين بقبر جده ليودعه، وجلس الحسين فى روضة جده، وأخذت الحسين سنة من النوم. فرأى الرسول فى المنام. فقال له يا رسول الله: خذنى معك فى قبرك. فقال له: «يا حسين. بل إنك ستعود إلى الدنيا لتجاهد وتموت شهيداً فتكون معنا بإذن الله» وكان رسول الله حقاً «وما ينطق عن الهوى».

معاشر السادة: يا أحمد. إنك ستبتلى فاصبر. اصبر. يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة. وتعاقبت حركات الفلك وإذا الأمير يحدث فى البلاد فتنة. هل القرآن مخلوق؟ أم إنه غير مخلوق؟ واستفتى الأمير علماء المسلمين. فنهى من قال بخلقه، ومنهم من استعمل التقية خشية العقاب من الأمير الباطش. أما الإمام «أحمد» فإنه عندما عُرض ليدلى برأيه قال للأمير: إن القرآن كلام الله قديم غير مخلوق. وإذا بالجالسين حول الأمير

يُحرضون الأمير على الإمام ويدسون الفتن. شأنهم في ذلك شأن كل بطانة سوء حول الحاكم. وإذا بصدر الأمير يتسلى غيظاً على الإمام فراجع القضية فقال الإمام «أحمد» أشهد بالله أن القرآن كلام الله وإذا كان الله قديماً فالقرآن صفته، وصفة القديم قديم، وأنذر الأمير الإمام. ولكن الإمام كان ينظر دائماً إلى السماء. أنذره وحذره وأوعده وهدده. لكن الإمام «أحمد» نظر أمام الدنيا، وأمام الأمانة. فوجد الأمانة تقتضي أن لا يرجع عن رأى رأى فيه الحق مهما كان الثمن غالياً. مهما غلا الثمن. وأخيراً حدد الأمير للإمام يوماً يُجلد فيه. سيقام عليه حد الجلد. أشربت الخمر؟ لا والله. أقذف أحداً بالزنا؟ لا والله. أزنى وهو غير محصن؟ لا والله. إذن فلمماذا يجلد؟ لأنه الظلم. والظلم لا يفرق بين العلماء والجهلاء. ولا بين الزاهدين والمتمرغين فى ماديّات الحياة. يجلد الإمام. لأن الجالّد ظالم لا يقبل كلمة الحق. وجاء اليوم الموعود لجلد الإمام. وبعدما أدى صلاة الجمعة جىء به فى أحد ميادين بغداد واجتمع الناس لميقات يوم معلوم. وأخذ تلاميذ الإمام يحيطون به وكان الإمام «أحمد» إذا تكلم، وإذا ألقى ديسه. حضر له مائة ألف من التلاميذ وكان إذا تكلم فيهم سمع كل واحد كلامه كأنه يكلمه وحده. لم يكن هناك مكبرات صوت، ولم يكن هناك إذاعات، ولم يكن هناك أجهزة لاسلكية. إنما كان هناك موجة عاملة يقول الله فيها :

## ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢)

— الله — — الله — «الله نور السموات والأرض»، وجىء بالإمام وطرّح الإمام أرضاً وأخذ الأمير يجلده وكلما جلد الإمام جلدة ابتسم بينما التلاميذ يبتسمون. التلاميذ يبتسمون والأستاذ يبتسم حتى إذا بلغ الجلاد ستين جلدة أغشى على الإمام إغماءة طويلة فلم يدر ما يدور حوله. وإذا بالأمير يأمر أن

يُحْمَلُ الإمام إلى بيته — لا إله إلا الله — إن الإغماء في هذه الحال نعمة من نعم الله .

معاشر السادة: لقد نقل الإمام «أحمد» إلى بيته مغمى عليه . بعد صلاة الجمعة ولما ذهبَ به إلى بيته وأفاق بعد سويغات . أتدرون ما هو أول سؤال سألَه الإمام لمن حوله بعد الإفاقة من الإغماء؟ لعل أحدنا يقول: لعله قال لهم أحضروا لى طعاماً . أو أحضروا لى شرباً بارداً . أو دعا على الذى جلده . أتدرون ما هو أول سؤال سألَه الإمام بعد أن أفاق من إغماءته؟ لقد نظر إلى من حوله وقال لهم: هل أذن للعصر؟ — لا إله إلا الله — هل أذن للعصر؟ سؤال من فم شريف عرف الله فعرفه الله . هل أذن للعصر؟ وهو ما يزال منهك القوى من شدة التعذيب . قالوا له: نعم يا إمام لقد أذن للعصر الآن . قال فاعدلوني إلى القبلة ووضئوني وضئوني . الصلاة . الصلاة . لو لم تكن رأس العبادات لعدت من صالحة العادات . رياضة أبدان . وطهارة أدران وتهذيب وجدان . وشتى فضائل يشب عليها الجوارى والولدان . أصحابها هم الصابرون والمثابرون . وعلى الواجب هم القادرون . عودتهم البكور وهو مفتاح باب الرزق ، وخير ما يعالج به العبد مناجاة الرازق . وأفضل ما يروض به المخلوق التوجه إلى الخالق . انظر جلال الجمع وتأمل أثرها في المجتمع . وكيف ساوت العلية والرعية مست الأرض الجباه فالناس أكفاء وأشباه . الرعية والولاة سواء في عتبة الله . لم يرفع المتقدم تقدمه ولم يضع المتأخر تأخره الكل أمام الله كأسنان المشط . الصلاة ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ

غِيًّا ﴾ (٣)

وقد لقينا الغي . الصلاة . إمام يجلد ستون جلدة . إمام بلغ من الكبر مبلغاً بعيداً سن كبيرة ، وجسم ناحل يجلد وبعد أن يفيق من الجلد أول سؤال يسأله عن الصلاة . هل أذن للعصر؟ فما بالناس نسمع المنادى ينادى ونحن

(٣) سورة مريم: الآية ٥٩ .

جالسون على نواصي المقاهي . ونحن جالسون على قوارع الطرقات ونواصي المقاهي لانحيب نادى الله . والحبيب محمد ﷺ يقول : « الجفاء ثم الجفاء والكفر ثم النفاق لمن سمع منادى الله ينادى ثم لم يُجبه » هل أذن للعصر؟ نعم يا إمام ووضوؤه وكان لا يقوى على أن يصلى لا قائماً ولا قاعداً . فإن الجلاد وزع الجلد على جميع الجسد . وقال الإمام اعدلوا رأسى إلى القبلة لأصلى وأنا على ظهري . كيف يا إمام؟ قال : ألم تسمعوا قول رسول الله ﷺ « صل قائماً إن شئت . وإلا فقاعداً . وإلا فعلى جنبك . وإلا فستلقياً . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » . وصلى الإمام وبعدهما سلم التسليمتين سأله . وقالوا له : يا إمام لقد رأينا معك عجباً . ساعة أن كنت تجلد كنت تبتسم ونحن نبكى فلماذا؟ قال الإمام : إنكم تبكون لأنكم ترون يد الجلاد . أما أنا فقد كنت أضحك لأننى كنت أرى يد رب العباد . أنتم تبكون لأنكم ترون الجلاد . وأما أنا أضحك لأننى أرى يد رب العباد .

معاشر السادة : ومات الأمير الذى ظلم الإمام . وجاء بعده أمير آخر . فذهب بنفسه إلى بيت الإمام وطرق بابه عليه . وقال له : يا إمام أريدك إلى قصرى لتعطينى دروس العلم هناك فقال له الإمام : يا أمير إن العلم يُؤتى إليه ولا يأتى إلى قصور الأمراء ، وعزة النفس لم تجرح حواشيها .. اجعل بربك لكل عزك يستقر ويثبت . فإذا اعتزرت بمن يموت فإن عزك ميت .

معاشر السادة : إن الإمام «أحمد بن حنبل» تتلمذ على يد الإمام «الشافعى» . فقد ولد الإمام «الشافعى» عام مائة وخمسون هجرية ومات عام مائتين وأربعة هجرية . وزار الإمام «أحمد» ذات يوم وبعدهما تناولا طعام العشاء سوياً ، نام الإمام «الشافعى» فى غرفته . فقالت بنت الإمام «أحمد» لأبيها يا أبتاه : أهذا هو الشافعى الذى كنت تحدثنى عنه . قال لها : نعم يا ابنتى . قالت له : لقد لاحظت عليه ثلاثة أمور . لاحظت عليه أنه عندما قدمنا له الطعام أكل كثيراً وعندما دخل الغرفة لم يقم فيصلى

قيام الليل . وعندما صلى بنا الفجر صلى من غير أن يتوضأ . ثلاثة أسئلة :

السؤال الأول : لم أكل الإمام الشافعي كثيراً ؟

السؤال الثاني : لم يقيم فيصلي بالليل ؟

السؤال الثالث : لماذا صلى بهم الفجر دون أن يتوضأ ؟

انظروا إلى المرأة الصالحة ما الذي تلاحظه في الرجل . لم تقل له يا أبتاه إن البنطلون واسع أو ضيق أو القميص مشجر أو التسريحة على جنب . إنما لاحظت أموراً بعين القلب قبل أن تلاحظها بعين البصر . لاحظتها بعين البصيرة قبل أن يدركها البصر . وإذا بالإمام «أحمد» يواجه الإمام «الشافعي» بالملاحظات الثلاث وإذا «بالشافعي» يرد على تلميذه أحمد . فيقول : يا أحمد لقد أكلت كثيراً لأنني أعلم أن طعامك من حلال . وأنتك كريم وأن طعام الكريم دواء وطعام البخيل داء . ما أكلت لأشبع وإنما أكلت لأتداوى بطعامك يا أحمد . لأشفي لأن طعامك من حلال . وأما أنسى لم أقم الليل فلأنني عندما وضعت رأسي لأنام نظرت كأن أمامي الكتاب والسنة ففتح الله عليّ باثنتين وسبعين مسألة من علوم الفقه الإسلامي أردت أن أنفع بها المسلمين فلم يكن هناك فرصة لقيام الليل . اثنتان وسبعون مسألة من مسائل الفقه أعدها للمسلمين وهو مستلقٍ على ظهره وأما أنسى صليت بكم الفجر بغير وضوء فوالله ما نامت عيني حتى أجدد الوضوء لقد ظللت طوال الليل يقظان فصليت بكم الفجر بوضوء العشاء .

معاشر السادة الأعزاء : لنا مع الإمام بقية بعد جلسة الإستراحة . هنا مدرسة محمد ﷺ . أذكركم وإياكم فيها بقول الله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقْوَارِبَكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ



حَمَلِيَّ حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ  
شَدِيدٌ ﴿٤﴾

وأوصيني وإياكم بقوله تعالى :

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٥)

---

(٤) سورة الحج : الآيات ١-٢ .

(٥) سورة النور : الآية ٣١ .

### «الخطبة الثانية»

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله. خاتم الأنبياء والمرسلين.

معاشر الإخوة الأعزاء: التقى الإمام «الشافعى» بالإمام «أحمد» ذات يوم فقال الإمام «الشافعى»: أحب الصالحين ولست منهم.. لعل أنال بهم شفاعته. وأكره من تجارته معاصي.. وإن كنا سوياً فى البضاعة. فرد عليه الإمام «أحمد» قائلاً: تُحبُّ الصالحين وأنت منهم.. ومنكم سوف يلقون الشفاعته. وتكره من تجارتهم معاصي.. وقانا الله من شر البضاعة.

الإمام «أحمد» نزوره الآن فى بيته. الإمام «أحمد» يطرق بابه طارق. فيقول الإمام من الطارق؟ فيقول يا إمام. إن أمى قد أصابها شللٌ ولم ينفع معها دواء. وقد أرسلتني إليك لتدعو الله لها بالشفاء.

العلماء ورثة الأنبياء

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٦)

أى العلماء؟ هم الذين يخشون الله. فإذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم. يا إمام إن أمى مريضة بالشلل ولم ينفع معها دواء وقد أرسلتني إليك لتدعو الله لها بالشفاء. فقال الإمام يافتى: ومن الذى أدراك أننى مُجاب الدعوة؟ ارجع إلى أمك وسلها لنا الدعاء. وإذا بالفتى يقف باكياً. فالإمام لم يلب له أمره. ولم يدع الله لأمه. إذا بالفتى يقف باكياً وإذا

(٦) سورة فاطر: الآية ٢٨.

بأمر الإمام تنظر فتجد هذا الفتى يبكي فتقول يا فتى ما يبكيك؟ فيقول لها يا أم الإمام. لقد سألت الإمام أن يدعو الله لأمي فلم يدع لها فقالت له أم الإمام «أحمد» يا فتى: ارجع إلى أمك فقد سمعت الإمام يدعو الله لها. فذهب الفتى إلى بيته وعندما طرق باب البيت قامت أمه ففتحت له الباب. «قامت أمه ففتحت له الباب بنفسها» دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجاب. فما بالك إذا كان الداعي هو الإمام «أحمد بن حنبل».

ويموت الإمام وبعد أن لقي الله. كان له تلميذاً يسمى عبد الوهاب الوراق كان هو الذى يحمل الكتاب والدواة للإمام «أحمد» فرأى الإمام «أحمد» فى المنام يمشى فى رياض الجنة وعلى رأسه تاج الوقار. وإذا هو يلبس ثياب أهل الجنة. يلبس ثياب من سندس واستبرق وقد حُلّي بأساور من ذهب، وإذا بالتلميذ يسأل الإمام وهو يعلم أن الإمام قد مات. لكن الله تعالى يسمح للأرواح أن تتلاقى مع أرواح النائمى فى الدنيا أرواح الموتى، وأرواح النيام. أرواح الموتى قد أمسكها الله إليه، وأرواح النيام قد أمسكها الله إليه، ولكن جعل لها قوة المباشرة على بدن النائم فإذا كان أجل النائم قد انقضى أمسك الله روحه إليه فلا يرسلها. وإن كان لا يزال هناك فى العمر بقية أرسلها الله استمع معى إلى قول مولانا تبارك وتعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٧)

فالنائم إذا نام فروحه فى يد الله وفى قبضة الله. لكن الله تعالى جعل الروح تباشر البدن. إذا انتهى أجل النائم أمسك الله الروح فلا يرسلها فإذا

(٧) سورة الزمر: الآية ٤٢.

كان للناس في العمر بقية أرسل الله الروح حتى يستكمل بقية أجله . إن عبد الوهاب تلميذ الإمام «أحمد» لما رآه يمشى رآه يمشى مشية ما رآه يمشيها في الدنيا . فقال له يا إمام لم تمش هذه المشية . فقال له الإمام : يا عبد الوهاب إنها مشية الخدام في دار السلام قال له عبد الوهاب : فإذا قال لك ربك ؟ قال له : عندما تمثلت بين يدي الله تعالى سألتني ربي وقال لي : هل جلدوك يا أحمد ؟ قلت : نعم يا رب . قال لي : هل ستين جلدة في ؟ قلت : أنت أعلم يا رب . قال لي الله : إذا كنت قد أدخلت الجنة فتسلك دار عبادي الصالحين لكني أعطيتك أكثر من الجنة . قلت : وأي شيء أكثر من الجنة يا رب ؟ قال لي : أبيع لك النظر إلى وجهي الكريم . فلا تحجب عني أبداً .

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (٨)

الحسنى هي الجنة والزيادة هي رؤية الله .

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٩)

والإمام «أحمد» يسأل أيضاً عندما رآه الإمام ابن خزيمة في المنام وقال له كيف حالك مع الله يا «أحمد» ؟ قال له : يا ابن خزيمة أكرم مآبى وأجزل ثوابى . وقال لي : هذا بفضل تلاوتك لآيات كتابي . القرآن . هذا إمام من أئمة المسلمين . وقف أمام الظلم . ووقف أمام الطغيان . ووقف مرفوع الرأس مشرب العنق موفور الكرامة . عزيز الجانب . لا يخشى إلا الله . لا يخاف إلا الله .

معاشر السادة : أبنائنا في خطر . أقيموا دولة الإسلام في بيوتكم . أقيموا كتاب الله في أولادكم . أقيموا دولة الإسلام على نفوسكم .

(٩) سورة القيامة : الآية ٢٢ .

(٨) سورة يونس : الآية ٢٦ .

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك في هذه الساعة، ولعلها ساعة الإجابة أن تنصر  
الإسلام وتُعز المسلمين. اللهم أنصر إسلامنا. اللهم أرفع راياتنا. اللهم أعزنا  
بالإسلام. اللهم أعد المسجد الأقصى إلى ديارنا. اللهم أحسن ختامنا. وفك  
أسرنا. وأرحم ضعفنا. وتول أمرنا. وأحسن خلاصنا. وبلغنا مما يرضيك آمالنا.  
واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا. أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى  
وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها. وعافية الأبدان وشفائها. ونور  
الأبصار وضياؤها.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

## صور من الكيد للإسلام \*

الحمد لله رب العالمين. يارب اجعل خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم لقائك وثبتنا عند السؤال . وأشهد أن لا إله إلا الله نسأله تبارك وتعالى ألا يحوجنا إلى أحد إلا إليه .

قال أحد الحكماء لابنه :

يابنى : لقد ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية ، وحملت الصخر فلم أجد أثقل من الدين ، وجربت المرارة كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس .

يارب :

لقد مددت يدي بالذل مفتقراً إليك يا خير من مدت إليه يد فلا تردنها يارب خائبة فبحر جودك يروى كل من يرد وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا ، محمداً رسول الله ، كان يناجى ربه فيقول :

«اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض ، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ، أنت الحق ، وقولك الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، والساعة حق ، واللجنة حق والنار حق» .

---

\* أُلقيت هذه الخطبة في ١٢/٧/١٩٧٤ .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله :

روحى بحبك فى الضياء تهيم والشوق منى فى هواك عظيم  
والقلب مسرور بذكر محمد فى ذكره نور وفيه نعيم  
صلى عليك الله يا علم الهدى ما هبت النسائم، وما ناحت على الأيك  
الحمائم .

أما بعد :

فيا حمة الإسلام وحراس العقيدة :

أنا لا أخشى على الإسلام من أعداء الإسلام ، إنما أخشى على  
الإسلام من المسلمين الذين ينتسبون إليه بشهادة الميلاد .

سئل الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فقيل له : ما سر عظمة  
الإسلام ؟

فقال الإمام : سر عظمة الإسلام بقاؤه الآن بين أهله .

أيها الأخوة الأعزاء :

مع الدرس الثامن والثمانين ، أناقش هذه القضية التى أدلى بها أحد  
المسلمين بشهادة الميلاد فقط .

ماذا قال عن القرآن ومحمد ؟ .

قال إن القرآن الكريم فيه آيات يناقض بعضها بعضاً ، ثم أراد أن  
يضرب الأمثال فقال : كيف نوفق بين الآية التى تقول :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (١)

---

(١) سورة التوبة : الآية ٥١ .

وبين الآية التي تقول :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٢)

فماذا قال عن محمد؟...

قال : إن محمد كان رجلاً كثير الأسفار والترحال وكان يسمع الخرافات من الناس ، ثم بعد ذلك يقرؤها على قومه ، وأراد أن يضرب مثلاً للخرافات ، فقال مثل عصا موسى وقصة أهل الكهف .

ثم ماذا قال عن رسول الله؟..

قال إن محمداً كان يدعو أصحابه إلى تأليهه ، وكان يأمرهم كلما ذكر اسمه أن يصلوا عليه وإن محمداً كان يبيع عبادة الأصنام ، مثل تقبيل الحجر الأسود ، ورجم إبليس ورمى الجمرات ،

أنا لا أخشى على الإسلام من أعدائه ، إنما أخشى على الإسلام من الذين ينتسبون إليه بشهادة الميلاد وشهادة الوفاة .

ونحن عندما نناقش هذه القضايا ، أريد أن أقول لحضراتكم : ليس لكل إنسان أن يقول في القرآن برأيه ، إن للقرآن علومه ، وإن للقرآن دراساته ، وإن للقرآن مواقفه .

أيها الأخوة الأعزاء :

إذا كان هذا الإنسان : يتناول على كتاب الله ؛ فأنا أقول له : إن من الخطأ أن تقول مالا تعلم ؛ وأن تعلم قبل أن تتعلم ؛ ولا تخاف أن تأثم وإذا أثمت لا تندم ، إن القرآن بحر لا ساحل له ، وإذا أردت أن تفهم القرآن ، وإذا أراد غيرك أن يفهم القرآن : فعليه أن يعيش في الجو الذي يحيط بالقرآن .

---

(٢) سورة الرعد : الآية ١١ .



إن أبا بكر الصديق، رضى الله تبارك وتعالى عنه : وهو النائب الأول للرئيس الجليل محمد ﷺ : سئل عن معنى قول الله تعالى : « وأباً » فى قوله تعالى :

﴿ وَفَكِهِمُ أَبَآ ﴾ (٣).

ف قيل له ما هو الأبُّ يا أبا بكر؟

وكان أبو بكر قد غاب عنه معنى هذه الآية، فإذا قال أبو بكر.

قال : أى سماء تظلمنى، وأى أرض تقلنى، لو قلت فى كتاب الله بما لا أعلم .. الله أعلم .. الله أعلم .

هؤلاء رجال عرفوا أقدارهم، وعرفوا مكانة القرآن بينهم .

أما مثل هذا الرجل يقول مالا يعرف، وفى مؤتمر دولى، ومع المدرسين ورجال التربية، يقول : إن فى القرآن تناقضاً .

أتحداك يا هذا : إذا جئت بآية فى القرآن تناقض آية أخرى . لا تلقى على القرآن باللائمة، إنما ألق على نفسك وعقلك بقلة العلم والتدبير .

سئل الإمام ابن عباس — رضى الله تبارك وتعالى عنه — ف قيل له يا إمام : كيف نفهم قوله تعالى :

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ (٤)

وقول الله تعالى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٥)

(٤) سورة الرحمن : الآية ٣٩ .

(٣) سورة عبس : الآية ٣١ .

(٥) سورة الحجر : الآية ٩٢ .

آية تفيد السؤال، وآية تنفي السؤال. فقال ابن عباس: يا بنى؛ إنها مواقف مختلفة: إقرأ قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (٦)

فى هذا الموقف، لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان. فإذا ما انتهى هذا الموقف:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٧)

وهو يريد أن يشكك الناس فى دينهم .. وأنا أقول أن العملاء كثيرون فى وطن الإسلام وأن من يتلقون التعاليم من المستشرقين كثيرون جداً .. ما كان ينبغى له ما كان ينبغى لقزم أن يطاول السماء، وما كان ينبغى له أن يمد للشمس يداً شلاء.

اسمع يا هذا المفتري على الله:

﴿ قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (٨)

هل قرأت الآية التى قبلها، لتفهم معناها.

إن المنافقين، كانوا يشمتون فى المسلمين، وكانوا يحرضون إخوانهم على عدم الجهاد مع رسول الله، وقال بعضهم لبعض: «لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا هنا» وقال الله فى ذلك:

﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُبُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (٩)

---

(٦) سورة الرحمن: الآية ٣٧. (٨) سورة التوبة: الآية ٥١.

(٧) سورة الحجر: الآيات ٩٢-٩٣. (٩) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

وقال بعضهم لبعض «لو أطاعونا ما قتلوا» فقال لهم الله :

﴿ فَأَذَرْنَا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٠)

كان المنافقون، يشمتون في سيدنا محمد ﷺ ، ويكيدون له المكائد وفى هذا يقول مولانا فى الآية التى قبل هذه الآية التى استشهد بها ذلك الرجل :

﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسَبِّحْهُنَّ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَّقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَكَتَلْنَا وَأَهْمُ فَرِحُوا ﴾ (١١)

إذا أصابتك يا محمد حسنة ساءت المنافقين، فإذا أصابتك مصيبة، فرحوا وقال الله لحبيبه :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (١٢)

إن كل شىء من الله خير لا يؤلم، وفى آية أخرى يقول مولانا تبارك وتعالى :

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَةَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (١٣)

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ

يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ

---

(١٠) سورة آل عمران : الآية ١٦٨ . (١٢) سورة التوبة : الآية ٥١ .

(١١) سورة التوبة : الآية ٥٠ . (١٣) سورة النساء : الآية ٧٧ .

عِنْدَ اللَّهِ قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا \* مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ  
وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٤﴾

افهم معنا.. افهم معنا: يا من افترت على الله كذباً، وإن تصبهم  
حسنة يقولوا: هذه من عند الله، إذا جاءهم الرخاء، وإذا أقبلت عليهم  
النعمة قالوا: هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة من فقر أو قتل أو  
ضيق... يقولوا لرسول الله: هذه من عندك.. فقال لهم مولانا:

﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ (١٥)

وبعد ذلك قال:

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (١٦)

توفيقاً وفضلاً،

﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (١٧)

كسباً، واختياراً.

﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ (١٨)

خلقاً وإيجاداً.

الله خالق كل شيء.

والمثال على ذلك: أن الله خلق العنب، والعنب من الفواكه المفيدة.

(١٤) سورة النساء: الآيات ٧٨-٧٩. (١٦)، (١٧) سورة النساء: الآية ٧٩.

(١٥) سورة النساء: الآية ٧٨. (١٨) سورة النساء: الآية ٧٨.

فَاللَّهُ خَلَقَهُ :

فإذا أكلته على أنه عنب، فهذه حسنة من عند الله، وإذا عصرته  
وشربته خمرًا، فهذه سيئة من عند نفسك.

والذى خلق الجميع هو الله :

ما أصابك من حسنة فن الله، توفيقاً وفضلاً، وإرشاداً، وما أصابك  
من سيئة فن نفسك كسباً، واختياراً.

والذى خلق الجميع هو الله رب العالمين :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَرَهُ لِلْإِسْرَى \*  
وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَفْتَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (١٩)

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (٢٠)

لأن الذى يملك الأجل هو من؟ هو الله، الذى يملك الممات هو من؟ هو  
الله، الذى أوجدنا من العدم هو من؟ هو الله..

الذى يملك رزقنا هو من؟ هو الله، ولذلك فالإنسان مسير فيما لا  
يعلم. إنك قبل أن توجد إلى الدنيا، لم تكن تعلم متى توجد، فأنت مسير  
فى إيجادك من عالم العدم إلى عالم الحياة، وفى هذا يقول القائل: لبست  
ثوب العيش لم استشر.

وفى هذا يقول على ابن أبى طالب للحبيب المصطفى، عندما قال له  
النبي: استشر أباك قبل أن تسلم يا على، وجاء على فأعرض عن استشارة

(١٩) سورة الليل: الآيات ٥-١٠.

(٢٠) سورة التوبة: الآية ٥١.

أبيه، وأعلن كلمة الإسلام فى مجلس الحبيب المصطفى، فقال له الحبيب : هل استشرت أباك يا على ؟ قال له : لا يا رسول الله . قال له النبى ، ولم ؟ قال له : لأن الله لما أراد أن يخلقنى لم يستشر أبى ، فكذلك أنا : أدخل دين الله دون أن أستشر أبى .

يا هذا : إن الآيتين ليس بينهما تناقض ؛ لأنها من كلام الله .

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٢١)

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (٢٢)

اسمع يا هذا :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (٢٣)

هذه فى أمور لم نطلع على علم الغيب فيها ، إيجادنا من العدم ، أرزاقنا وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ؟ وما تدرى نفس بأى أرض تموت .

إن هذه الأمور كلها أمور لم نطلع عليها فى علم الله فنحن مسيرون فيها ، أما قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢٤)

فهذه أمور منحنا فيها الكسب والاختيار لا يغير حالنا من الضيق والفقر والشدة إلى الرخاء واليسر، إلا إذا غيرنا ما بأنفسنا : غيرنا الكذب إلى صدق، غيرنا الخيانة إلى أمانة، وغيرنا النفاق إلى إخلاص، وغيرنا الغش إلى نصيحة . هذه نستطيع أن نفعلها ، فليس بين الآيتين تناقض .

(٢٣) سورة التوبة : الآية ٥١ .

(٢١) سورة النساء : الآية ٨٢ .

(٢٤) سورة الرعد : الآية ١١ .

(٢٢) سورة الكهف : الآية ٥ .

هذه الأمور التي لا نعلمها

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (٢٥)

﴿ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢٦)

هذه في الأمور التي نعلمها ونطلع عليها.

اسمعوا يا معاشر المسلمين:

إن الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه وهو يرد على مثل هذه الإفتراءات فيقول في كلمات أدق من ميزان الذهب، يقول في الأمور التي نحن مسيرونها فيها والأمور التي نحن مخيرون فيها: الله تعالى أراد بنا أشياء، وأراد منا أشياء، فأخفى ما أراد بنا وأظهر ما أراد منا، فاحتججنا بما أراد بنا، وتركنا ما أراد منا. الأمور التي أرادها الله بنا لم يطلع أحداً عليها: إيجادنا من العدم، أرزاقنا، مرضنا، موتنا، بعثنا، هذه أمور الله بنا.

الأمور التي أرادها منا:

فعل الخيرات، وترك المنكرات: صل، صم، زك، حج، كن صادقاً، كن أميناً: أظهرها لنا: فتركنا ما أراد الله منا واحتججنا بما أراد بنا.

بعد ما شرب الخمر قال: لو لم يكتب على شربها ما شربتها! هل أطلعت على الغيب قبل أن تشربها فرأيت الله قد كتب عليك شربها؟.. إنك لم تطلع على الغيب، ولم تعرف ذلك.. إن الله نهاك عن شربها فشربتها، وأمرك بالصلاة فلم تمتثل لأمر الله.

(٢٥) سورة التوبة: الآية ٥١.

(٢٦) سورة الرعد: الآية ١١.

ولذلك فإن الاحتجاج بما كتب الله ، عبارة عن إفلاس فكري ، وإلا لضرب أحدنا الآخر. وقال المضروب للضارب : لم ضربتني ؟ يقول له : لأن الله أراد ذلك ، الله لا يريد إلا الخير:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ (٢٧)

وإن تشكروا يرضيه لكم .

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (٢٨)

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٢٩)

ولذلك لما أقدم الحضر - رضى الله عنه - على خرق السفينة ، وعلى قتل الغلام ، وعلى إقامة الجدار ، لم يعاقبه الله على شئ من هذا لأن الله أطلعه وأمره بهذا ، ولذلك قال الحضر فى آخر المطاف .

﴿ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٣٠)

الله أراد بنا وأراد منا ، وأخفى ما أراد بنا ، وأظهر ما أراد منا ، واحتججنا بما أراد بنا ، وتركنا ما أراد منا ..

يا هذا ليس بين الآيتين أى تناقض .. الآيتان منسجمتان تمام الانسجام . وأنت الذى تقول مالا تعلم ، تعلم قبل أن تتكلم ؛ وما كان ينبغى لمثلك أن يتناول على كتاب الله ، وارجع إلى القسم الابتدائى ،

(٢٧) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

(٢٨) سورة النساء : الآية ٢٧ .

(٢٩) سورة النساء : الآية ٢٨ .

(٣٠) سورة الكهف : الآية ٨٢ .



وتعلم كيف تفهم القرآن .. ارجع إلى التعليم فليس التعليم عيباً، إنما العيب أن تقول وأنت لا تعرف، افهم القرآن، فالقرآن بحر لا ساحل له، القرآن بحر ليس له شاطئ، ومثلك لا ينبغي أن ينزل بحر القرآن، لأنه لا يجيد فن السباحة في هذا البحر الطاهر، فلما نزلته وأنت لا تجيد السباحة، غرقت في قاعه .. غرقت في قاعه لأنك نزلت وأنت تجهل السباحة :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (٣١)

في الأمور التي لا نعلمها :

﴿ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُ أَمَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٣٢)

في أمور لنا فيها كسب واختيار وعلم .

ولذلك قال الفيلسوف الفرنسي [رينيه ديكارت] : الإنسان حر داخل دائرة، هذه الدائرة هي علم الله تبارك وتعالى ، علم ما كان وعلم ما يكون، وعلم مالا يكون، لو كان كيف يكون يا هذا، وليس علم الله يفيد الجبر والقهر، إنما العلم كالمرآة الكاشفة، إذا نظرت إلى المرأة وأنت مبتسم ظهرت صورتك فيها مبتسماً، وإذا نظرت فيها وأنت عابس ظهرت صورتك فيها عابساً، فهل الذنب ذنب المرأة، أم ذنبك أنت .

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا  
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عياناً

الإسلام يعتدى عليه من الذين كتبوا في شهادات الميلاد مسلمين،  
وفى شهادات الوفيات مسلمين، وهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ولا

---

(٣١) سورة التوبة: الآية ٥١ .

(٣٢) سورة الرعد: الآية ١١ .

من المصحف إلا رسمه .. همهم بطونهم .. وقبلتهم نساؤهم . إذا رأوك  
حسدوك ، وإذا تواروا عنك اغتابوك .. السنة عندهم بدعة ، والبدعة عندهم  
سنة .

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول : « البر لا يلى والذنب لا ينسى ، والديان  
لا يموت ، وكما تدين تدان » ويقول أيضاً : « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين  
التوابون »

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين،  
وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا، وحبيبنا محمدا رسول الله، خاتم الأنبياء  
 والمرسلين.

### معاشر الأخوة الأعزاء:

لماذا وضعنا رؤوسنا بين أيدينا وتركنا أمثال هؤلاء يطعنون الإسلام  
وهم كالضفادع حول ماء طهور.

### لماذا نحافظ على دنيانا؟

نرفع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا مانرفع

والله لو علم الساكثون عن الحق ما قيمة هذا البدن الذى نحوطه  
بالرعاية ما فرط فى حق الله أبداً. إذا أدخلت إنساناً وزنه ١٧٠ رطلاً إلى  
معامل التحاليل فكم يساوى؟

كل إنسان منا مكون من العناصر الآتية: الكربون — الدهن —  
أملاح — الماغنسيوم — الفوسفور — الجير — الحديد — الكبريت — الماء: منها  
خلقناكم، أى من عناصر الأرض. ففى الإنسان: كربون يكفى لصنع  
سبعة أقلام رصاص، ومن الدهن ما يكفى لصنع سبع قطع صابون، ومن  
الفوسفور ما يكفى لصنع ١٢٠ رأس عود كبريت، ومن أملاح الماغنسيوم  
ما يكفى لجرعة مسهلة ومن الحديد ما يكفى لصنع مسمار متوسط الحجم،

ومن الكبريت مايكفى لتطهير جلد كلب من البراغيث، وفيه من الماء يكفى للملء برميل يسع عشر جالونات، وفيه من الجير مايكفى لتبيض عُش دجاج، وإذا أتيت بهذه العناصر كلها وسعرتها فى وزارة التموين، فإنها تساوى ٦٥ قرشاً، ونظراً لغلاء الأسعار والسوق السوداء، فإنها تساوى جنياً واحداً ولا تزيد.

### أنت يا إنسان:

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان وأمدد يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان

وهذا البدن الذى نسعى وراء مطالبه وننسى مطالب الله، حتى أصبح حال المسلمين يرثى له فى الوقت الذى يتكتل فيه أصحاب المبادئ الهدامة لدرجة أن أحد الجهلاء يقف ليعلن الحرب على الإسلام، وما نزل بنا إنما هو من أعمالنا .. دودة القطن هجمت على عدة محافظات وحاصرت الحقول وشتت عليها غارة شعواء .. فهذا من أعمالنا:

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣٣)

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَذْكُرُونَ﴾ (٣٤)

كل هذا من أعمالنا، وكيفما تكونوا يول عليكم.

---

(٣٣) سورة النحل: الآية ١١٨.

(٣٤) سورة الأعراف: الآية ١٣٠.

لقد عجبت وأنا أزور بعض القرى ، وقالوا لى إن هذا مكان يسمى الساحة . قلت : وما الساحة ؟ قالوا مكان يقضى فيه الشباب أوقات فراغه . قلت : على أى شئ يقضون أوقات الفراغ ؟ هل إذا أذن الظهر قاموا فصلوا ؟ وإذا أذن العصر قاموا فصلوا ؟ قالوا : ليس للصلاة حصة فى البرنامج ، إذا فكيف يقضون أوقات الفراغ ؟ إما لعب الكرة ، وإما على إيقاع رقصات موسيقى «نار» .. نار يا حبيبى نار!! أين الشباب ؟ هل هذه هى التربية ؟

وأفتح الإذاعة صباح يوم الجمعة فأجد المذيع يزف هذه البشرى إلى شعب مصر ويقول : افتتح التليفزيون على القناة ( ٥ ) الساعة ٥ مساء لتستمع (بماتش الكورة) بين ألمانيا وهولندا، ولاتنس فيلم (سى عمر) للمغفور له نجيب الريحاني ، وعبدالفتاح القصرى . بدلاً من أن يقول للناس .. إن هذا اليوم يوم جمعة ، خير يوم طلعت فيه الشمس . قم وتطهر واذهب إلى المسجد مبكراً حتى تكون كمن تصدق بجمل .

ما للنساء يخرجن من غير إذن أزواجهن ، والنبى ﷺ يقول :  
«أيا امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها ، - خرجت أى خروج ولو لشراء شئ - تبعها كل شئ فى السماء والأرض باللعنة حتى تعود إلى بيتها» .  
الرسول يقول هذا ونحن نقول : لا .

يرحم الله أياماً كانت الحياة الزوجية رأس مالها المودة والرحمة ، عندما خرج أحد الصحابة متاجراً وقال : لزوجته أوصيك ألا تخرجى حتى أعود ، وجاء أخوها بعد سفر زوجها ، وقال لها : يا أختاه ، إن أباك مريض ، فلو جئت لتعديديه ؟ قالت له الزوجة : والله لا أخرج حتى تستأذن رسول الله .. وذهب أخوها إلى مبعوث العناية الإلهية وعرض عليه الأمر ، فقال الحبيب المصطفى : أخبر أختك بأن طاعتها لزوجها خير من عيادتها لأبيها ، وبعد يوم مات أبوها فجاء أخوها إليها يخبرها أن أباه قد مات ، فلو جاءت لتشييع

الجثمان إلى مقره الأخير، فقالت الزوجة الوفية الأمانة: لا.. حتى تسأل رسول الله ﷺ فقال الرسول لأخيها: طاعتها لزوجها خير من تشييع جنازة أبيها.

إن الرسول كان يستطيع أن يأذن لها، لكنه ﷺ كان يرى أن هذا من حق زوجها فقط، وهو لا يريد أن يتعدى على حقوق الآخرين.

ورجع زوجها من سفره، فأخبرته بما جرى، فذهب زوجها إلى سيدنا محمد فقال له الحبيب المصطفى: «أخبر زوجتك بأن الله قد غفر لأبيها إكراماً لطاعتها لك».

اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك، وأنت تعلم أن الإسلام يعانى ما يعانى. أسألك يا مولاي يا قدير أن تنصر الإسلام وتعز المسلمين. اللهم أعل بفضلك كلمة الحق والدين، اللهم وسع على عبادك المخلصين، اللهم اشف مرض المسلمين. استر عوراتنا وآمن روعاتنا، وفك أسرنا، وارحم ضعفنا، وتول أمرنا، وأحسن خلاصنا، وبلغنا مما يرضيك آمالنا.

أكثرُوا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبي ونور قلبي. محمد طاب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضياؤها وفق الله ولاية أمور المسلمين لرفع راية الإسلام.

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾

## جدد السفينة فإن البحر عميق \*

- الحمد لله رب العالمين- يارب لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنباً  
إلا غفرته . ولا كرباً إلا فرجته . ولا عيباً إلا سترته . ولا ذنباً إلا أديته .  
ولا مريضاً إلا شفيته . ولا ميتاً إلا رحمته . ولا سائلاً إلا أعطيته . ولا  
عاصياً إلا هديته . ولا مظلوماً إلا نصرته . ولا ظالماً إلا قهرته . ولا حاجة  
إلا قضيتها يا ارحم الراحمين . آمين . آمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله . إذا سألت العالم من عرشه إلى فرشه ومن  
سمائه إلى أرضه وقلت له : من خالقك ؟ لأجيبك بلسان الحال والمقال  
وقال : أنا مخلوق الله الواحد الديان .

نام الحسن بن علي -رضي الله عنها- ذات ليلة فرأى المسيح ابن  
مريم عليه السلام في المنام فقال المسيح للحسن يا ابن بنت رسول الله إن  
كنت تريد النجاة من النار . فأكثر من قول : « لا إله إلا الله الملك الحق  
المبين » .

الله . الله . المسيح يتكلم . المسيح يخاطب الحسن بن فاطمة بنت رسول  
الله . يقول السيد المسيح للحسن : يا ابن بنت رسول الله إن كنت تريد  
النجاة من النار فأكثر من قول « لا إله إلا الله الملك الحق المبين » .

(هـ) أُلقيت هذه الخطبة بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٧٨ م .

ولما مات الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه رآه أحد تلامذته فى المنام . يسبح فى روض من رياض الجنة . فقال التلميذ للأستاذ يا مالك . كيف حالك مع الله ؟ فقال أكرم المعاد وأجزل الثواب . قال التلميذ بفضل علمك قال : لا ولكن بفضل كلمة كنت أقولها فى الدنيا كنت إذا لقيت جنازة ميتٍ قلت : « سبحان الحى الذى لا يموت » .

سبحان الحى الذى لا يموت . حىٌ لكن حياته ليست كحياتنا . حياتنا تنفنى وحياته واجبة لذاته . لا يفنى . دخل مالك الجنة من أبوابها الثمانية بسبب كلمة كان يذكر الله بها . كان إذا رأى ميتاً يقول مالك : « سبحان الحى الذى لا يموت » .

سلوا الذين ملكوا الدنيا ؟ بأى شىء خرجوا منها ؟ بأى شىء دخلوا القبور ؟ اسألوهم .

زوروا المقابر واسألوا الذين كانوا بيننا فصاروا تحت التراب تحتنا . واسألوهم ماذا أخذتم من الدنيا ؟ سيقولون : « الملك اليوم لله الواحد القهار » .

« الله الواحد القهار » وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمد رسول الله . عرف حقيقة الدنيا فقال لأبى ذر الغفارى يا أبا ذر « جدد السفينة فإن البحر عميق ، وأكثر من الزاد فإن السفر طويل ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير وخفف الحمل فإن العقبة كؤود . يا أبا ذر » السفر إلى الله طويل . ويبدأ السفر من خروج الروح إلى أن تقوم الساعة والبحر وهو ما بعد الموت عميق وغريق ، يحتاج إلى سباح ماهر . والعمل بغير الإخلاص لا يُقبل لأن الناقد وهو الله بصير وعليم . وخفف من الذنوب لأن العقبة صعبة وكؤود . ياسيدى يا رسول الله . يا جلاء بصرى . يا ذهاب همى وحزنى . يا أبا القاسم يا حبيب الله يا رسول الله .



لى فيكى يا أرض الحجاز حبيب نور العيون وللقلوب طيب  
فى الأرض أحمد فى السماء محمد عند الإله مقرب محمود  
يا أرض الحجاز: - نعم الأرض أنت يا منظماً فى بيتك جسد رسول  
الله .

أشهد يا رسول الله أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة وعوت الظلمة  
وكشفت الغمة وجاهدت فى الله حق جهاده حتى أتاك اليقين . صلى  
عليك الله يا علم الهدى .

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمام

أما بعد: فى حمة الإسلام وحراس العقيدة :

﴿يَمُوسَىٰ \* إِنِّي أَنَارُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى \*  
وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ \* إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ  
لِدِكْرِي \* إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ \*  
فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ (١)

ما هى الساعة ؟ ومتى هى ؟ هذان سؤالان أجيب عنها بمشيئة الله  
تعالى مع الدرس السادس والستين بعد المائتين فتعالوا بنا إلى خير من  
يشرح لنا الساعة ويبين لنا متى هى . مع سيدنا ومرشدنا وأستاذنا ومعلمنا  
وقائدنا وقودتنا وقيادتنا صاحب الرسالة العصماء سيدنا محمد .  
ما هى الساعة ؟ والساعة نتكلم عن الساعة :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِبِئْسَ آخِرَ سَاعَةٍ﴾ (٢)

---

(١) سورة طه : الآية ١١ - ١٦ . (٢) سورة الروم : الآية ٥٥ .

الساعة هي القيامة . والقيامة قسمان : قيامة صغرى — وقيامة كبرى .  
فما هي الصغرى ؟ وما هي الكبرى ؟ .

القيامة الصغرى تبدأ من خروج الروح إلى أن ينفخ إسرافيل في الصور . من مات فقد قامت قيامته . أى قامت قيامته الصغرى .

والقيامة الكبرى تبدأ من النفخة الثانية . عندما ينادى المنادى من مكان قريب . المنادى هو الملك إسرافيل والنداء كما يلي :  
أيتها العظام النخرة . أيتها اللحوم المتناثرة قومي لفصل القضاء بين يدي الله الواحد الديان . آه . آه . واستمع :

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (٣)

من مكان قريب من الأرض :

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ \* إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا

الْمَصِيرُ ﴿ (٤)

ولذلك كان سيدنا رسول الله صلوات ربي وصلاته عليه إذا دخل المقابر ليزور أهلها قال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم السابقون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أنتم فرطنا إلى الجنة ونحن لكم تبع ونسأل الله لنا ولكم العافية .

وكان يقول اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة . أدخل عليها روحاً من عندك سلاماً من عندي .

وزار النبي ﷺ المقابر ذات يوم فوجد قبراً جديداً فسأل من صاحب

(٤) سورة ق : الآية ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) سورة ق : الآية ٤١ .

هذا القبر؟ لك الله يا رسول الله كنت تسأل حتى عن الأموات . من صاحب هذا القبر؟ .

قالوا: إنه قبر أم محجن وأم محجن سيدة دخلت التاريخ من أشرف أبوابه فقد كانت هي خادمة مسجد رسول الله تقوم على تنظيفه وتقوم على العناية به . فسأل النبي ومتى ماتت؟ قالوا: لقد ماتت أمس . قال والغضب يملأ وجهه الشريف: ولماذا لم تعلموني بموتها حتى أصلى عليها . فتكون صلاتي عليها شفاعاة لها في الآخرة .

— لا إله إلا الله — يا صاحب الخلق العظيم . يا صاحب القلب الرحيم يا سيدى يا رسول الله . يغضب وكان إذا غضب علت وجهه الشريف حُمْرة . أشد صفاء من حمرة السحاب الأحمر عندما تودعه الشمس الغاربة فتطبع على جبين السحاب حمرة الخجل . كان إذا غضب علت الوجه الشريف حمرة . تكاد تهتك حجاب الشمس .

لِمَ لَمْ تُعَلِّمُونِي حتى أصلى عليها . قالوا: يا رسول الله لقد ماتت وقت الظهيرة وكانت الشمس حامية فخفنا عليك . لكن الرسول قام وصلى عليها فى قبرها . حتى لا تحرم من شفاعته . حتى تأتى يوم القيامة تحت لواء الحمد . ثم نادى عليها: — يا أم محجن أى الأعمال وجدت خيراً؟ نادى عليها وهى تحت أطباق التراب . لأن الله جهزه بجهاز لاسلكي يسمع ما لا نسمع ويرى ما لا نرى .

يا أم محجن أى الأعمال وجدت خيراً؟ ما هو أفضل الأعمال التى وجدتتها بعد الموت؟ أتدرون ماذا قالت . يا نِعَم ما قالت ويا نعم ما أجابت ويا نعم ما ردت به على سيدنا . لقد قالت له كلاماً نقله إلى أصحابه البررة ، وقال لهم أتدرون ماذا قالت أم محجن؟ . لقد قالت يا رسول الله: — ما وجدت عند الله أفضل من تنظيف المساجد .

— الله — فإذا قال المصطفى؟ قال الحبيب: إن الله تعالى بنى لها مسجداً فى الجنة أراها الآن فيه .

أسمعتم إلى مساجد تبني في الجنة؟ الناس يبعثون على ما ماتوا عليه . علم الله أنها تحب المساجد فبنى لها مسجداً في الجنة . وهذا المسجد الذي بناه الله لها ستمر فيه على الصراط يوم القيامة . الناس جميعاً لابد أن يمروا على الصراط . والصراط طريق مضروب على متن جهنم يؤدي إلى الجنة . قال تعالى :

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (٥)

لم يقال داخلها لأنه لو قال : وإن منكم إلا داخلها لكانا جميعاً فيها ثم فيها لكانا جميعاً معها وما أدراك ما معها . لكانا جميعاً فيها خالدون . لكنه قال : «واردتها» ومعنى واردتها أى ماؤها . فن الناس من يجوز على الصراط كأنه البرق الخاطف . ومنهم من يمشى مكباً على وجهه . ومنهم من تحطفه كلاليب جهنم :

﴿كَانَ عَلَى رَيْكَ : حَتَمًا مَقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ

فِيهَا جَثِيًّا﴾ (٦)

أما المؤمنون إذا مروا على الصراط قالت لهم جهنم : يا مؤمن أسرع بالمرور على فإن نورك أطفأ نارى .

يا مؤمن أسرع بالمرور على فإن نورك أطفأ نارى — الله — القيامة الصغرى والقيامة الكبرى لا يعلم موعدهما إلا الله .

القيامة الصغرى تبدأ عندما ننام على فراش الموت . الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فإذا ما انتبهوا ندموا فإذا ندموا لا ينفع الندم . إن القيامة الصغرى . تبدأ فى يوم من أيامنا وأيامنا خمسة : يوم مفقود ، ويوم مشهود ،

---

(٥) سورة مريم : الآية ٧١ . (٦) سورة مريم : الآية ٧١ ، ٧٢

ويوم مورود، ويوم موعود، ويوم ممدود، كان هذا هو الموجز وإليكم الأيام  
بالتفصيل من مدرسة محمد ﷺ :-

اسمعوا هذا الكلام جيداً واعلموا أننا اليوم نصرف دواءً من صيدلية  
سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. وهذا الدواء ليس دواء لضغط  
الدم ولا لتنظيم ضربات القلب، ولا دواء لمرض السكر، ولا دواء للشلل.  
إنما هو دواء لجلاء القلوب التي صدأت. القلوب ران عليها حب الدنيا.  
إن الذى يحل مشاكل العباد هو الله. لو تراحم الناس ما كان بينهم جائع.  
ولا عريان ولا مغبون ولا مهضوم ولا أفقرت الجفون من المدامع ولما هدأت  
الجنوب فى المضاجع ولا محت الرحمة الشقاء من المجتمع. كما يمحون نور  
الصباح مِدادَ الظلام. إن لم يرحم بعضنا بعضاً. فلن يرحمنا الله. الراحون  
يرحمهم الرحمن. ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء. من لا يرحم  
لا يُرحم. لا تنزع الرحمة إلا من شقى.

روى أبو بكر الصديق عن سيدنا محمد عن الأمين جبريل عن رب  
الغزة أنه قال : «إذا أردتم رحمتى فارحموا خلقى».

والله لقد برح بى الأسى وهزتنى لوعة الجوى عندما أرسلت إلى أسرة  
من أسرى المسلمين تدعونى لزيارة راعيها وهو نائم على فراش المرض.  
وعلمت أن هذه الأسرة فى حاجة إلى طبيب ولكنها لا تجد ما تعطيه  
للطبيب. وصحبتُ معى طبيباً مسلماً وذهبتنا منذ أيام قلائل لنعود هذا  
المريض. الأسرة مكونة من سبعة أفراد. تعيش فى حجرة واحدة. دخلنا  
الحجرة على المريض فألقينا عليه السلام. فلم يرد السلام إلاّ بلفظ لا يفهمها  
ولا يعلمها إلاّ الله. ردّ السلام بالبكاء. وأعادتنا السلام فلم يرد. وسألنا  
لماذا لم يرد السلام؟ فقالوا: إنه أصيب بضغط الدم. الذى أدّى إلى شلل  
نصفى وقد النطق باللسان.

فكأنه هو ميت أحياء عيسى بعد عازر  
أبصرت هيكلك عظمه فذكرت سكان المقابر  
قد كاد يهدمه النسيم وكان تذروه الأعاصير  
وتراه من فرط الهزال تشقبه المواطر  
الجسد الذى فقد النطق ولا يجد وسيلة يعبرها إلا دموع العينين .

وتوجه الدكتور ولى الفخر أن أسجله فى سجل التشريفات المحمدية . فإنهم  
رجال يسمعون إلى أن يتاجروا مع الله فى عباد الله . توجه الطبيب بسؤال أهل  
المريض لماذا لا تعطونه دواءً لتخفيض ضغط الدم المرتفع . فقال الأهل بلسان  
اليقين : ظللنا سنتين نعطيه الدواء . قال : وكم سنة مضت عليه وهو مريض ؟  
قالوا : أربع سنوات . قال : فما الذى جعلكم لا تواصلون إعطائه الدواء حتى زاد  
ضغطه وشُلَّ نصفه وفقد نطقه . فقالوا : والله الذى لا إله غيره . ما منعنا من إعطائه  
الدواء إلا أننا لا نجد ثمن الدواء . من المسئول عن هؤلاء ؟ إذا رأيتمنى قد غلب  
على البكاء وهجم على الأنين . فلا تجزعوا ولا تفرعوا ولا تهلعوا فإن المقام الذى  
أقف فيه أكبر منى بكثير . إننى لا أقف بين محقق ولا قاض ، لا أقف بين يد أستاذ  
أو مدرس إننى أقف فى هذا المقام بين يدى الواحد الأحد . إذا غلب على البكاء ،  
وإذا ما هجم على الأنين ، ونبض القلب الصريع فلا تفرعوا لأن الله تعالى يقول :

﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (٧)

ويقول : ﴿ إِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (٨)

ثمن الدواء — يا الله — يرحم الله أمير المؤمنين عمر — يرحمك الله يا ابن  
الخطاب — يوم كنت تنفض الليل عن الكروب المنجوعة . فسمعت فى ظلام

---

(٧) سورة الاسراء : الآية ١٠٩ . (٨) سورة مريم : الآية ٥٨ .

الليل بكاء طفل . طفل يبكى وليس عائل أسرة وليس راعي أسرة . طفل رضيع يبكى وتنقل موجات الأثير بكاء الطفل إلى أذن عمر كأنه الصواعق . ثم ينتقل الحزن من الأذن ويأخذ طريقه إلى القلب . فيتمكن فيه أيّ تمكن وإذا بعمر يتوجه إلى البيت الذي فيه البكاء وكأن البيت قطب مغناطيس شديد الجذب ويطرق عمر الباب .

يطرق عمر بن الخطاب الباب فترد عليه سيدة . من الطارق؟ فيقول لها أسكتي طفلك . ثم بعد ذلك يأخذ طريقه يحوس خلال الديار وينقب عن المآسى والأحزان ويعود إلى بيت الطفل مرة ثانية فيجده ما يزال يبكى . يأمر الغلام أسكتي طفلك . ويمر ثم يعود في المرة الثالثة فيجد الغلام يبكى فيقول الأمير العادل . بشئ أم الغلام أنت . لماذا لم تسكتيه؟ فتبكي الأم وتقول : يا عبد الله وهي لا تعلم أنه أمير المؤمنين.. لا مظاهر.. ولا أبهة.. ولا عظمة.. ولا هُتاف إنما كان هناك احتفال بموكب عمر في السماء .

قالت المرأة يا عبد الله : لقد آذيتني بشئ أم الغلام أنا؟ لقد آذيتني . قال عمر : فلمماذا يبكي غلامك؟ قالت : يا هذا إن عمر بن الخطاب لا يربط للرضيع في بيت مال المسلمين شيئاً إلا إذا قُطم عن الرضاع فأنا أدربه على الفطام حتى يربط له أمير المؤمنين . فلذا تراه يبكى .

فإذا صنع عمر؟ أترك المأساة هكذا؟ لا إن أستاذهم محمداً لم يعودهم المواقف السلبية أبداً . إن عمر هو الذي كان يقول : لو أن منادياً نادى يوم القيامة وقال كل الناس يدخلون الجنة إلا واحداً لخشيت أن أكون أنا ذلك الواحد . إن عمر هو الذي كان يقول : لو عثرت بغلة على شط الفرات لسألتني الله عنها لِمَ لَمْ تصلح لها الطريق يا عمر؟ وعمر هو الذي كان يقول لأهله : يا أهل عمر اتقوا الله فإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم . هذا هو عمر قال لها : يا أختاه دعيه يرضع كما يشاء فإن عمر

سيربط للأولاد من أول يوم يولدون فيه . فيربط لهم مكافأة في بيت مال المسلمين .

يقول عبد الرحمن بن عوف: رضوان الله عليه : ذهبت ليلتها لأصلي الفجر وراء عمر فوالذي بعث محمداً بالحق ما استطعت أن أتبين قراءة القرآن من عمر في الصلاة من شدة بكائه . ولما فرغ من صلاته أخذ يضرب إحدى يديه بالأخرى يقلبها ندماً ويقول لك الله يا ابن الخطاب . كم قتلت من أطفال المسلمين ؟ .

لا إله إلا الله . وما أن أشرقت الشمس بنور ربها حتى أصدر عمر قراراً إسلامياً نادى به المنادى في أرجاء المملكة يقول القرار من ولد له مولود فنفقته في بيت مال المسلمين منذ ولادته .

هذا هو عمر وتلك أمته وهذه دولته وتلك رعيته معشر السادة إذا كانت أيامنا خمسة فإنني سأؤجل الكلام عنها إلى لقاء لاحق إن شاء الله . وحتى لا يضيع من أقدامنا الطريق أنادى من هنا وأقول . هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها الحبيب المصطفى ﷺ :

« البر لا يبلى والذنوب لا ينسى والديان لا يموت . اعمل ما شئت كما تدين .  
تُدان » .  
ويقول أيضاً :

« كل ابن آدم خطاءٌ ، وخير الخطائين التوابون » .



## « الخطبة الثانية »

الحمد لله رب العالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبينا وعظيمنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

### معاشر السادة الأعزاء :

هذا سؤال ترددت كثيراً فى شأنه أطرحة على أسماع سيادتكم أم أحتفظ به لنفسى ؟ لكننى فى النهاية رأيت أن كتمان خيانة . ومعاذ الله أن أكون من الخائنين . فأعرض المشكلة وسأسال الله أن يوفقنى على الإصابة عنها ، والمشكلة تدعو إلى الألم الأليم والحزن العميق . فنذ أسبوع مضى جاعنى شاب مسلم أحسبه كذلك ولا أزكى على الله أحداً وقال لى : لقد جئت إليك رسولاً من قتل فتاة مسلمة تستغيث بالله وتناشدك الله . أن تجيب على مأساتها لعل والدها يسمع الإجابة على أحد المسجلات فيتقى الله فيها . من ثم . من هنا علمت أن المسألة قيد فى عنق

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (١٠)

من هنا علمت أنه لا تردد فى عرض المأساة ولا محيص من الإجابة عنها ولا مناص من عرضها عرضاً صريحاً كل الصراحة المأساة كما يلى :

إن هذه الفتاة وحيدة أبويها ماتت أمها وتركتها مع أبيها عندها من العمر عشرون عاماً . أبوها رجل متعلم يجيد فهم اللغة العربية فهماً عميقاً

---

(١٠) سورة الاسراء : الآية ١٣ .

أراد أبوها أن يعاشرها معاشرة الأزواج فأبت عليه . وقالت له : يا أبتاه أتق الله فإننى مسلمة وأنت مسلم وإذا بأبيها يحاول إقناعها بأنه لا شىء فى معاشرته لها ، وقال لها لقد قرأت فى بعض الكتب أن نبي الله لوطاً عليه السلام نام مع بناته وأنجب منهن أولاداً . من هنا . وأشهد الله على صدق ما أقول . وأنتم شهداء علىّ أمام الله ما نمت الليلة السابقة لحظة . ظللت مؤرقاً كلما تذكرت هذه المسألة ظللت مؤرقاً طوال الليل حتى صليت الفجر، وبعد صلاة الفجر سألت الله أن يرزقنى بعض النوم حتى أتمكن من الوقوف على قدمى بينكم . فما أتى النوم إلا كنسيم السحر . المأساة عميقة ، والد متعلم يريد أن يقنع ابنته بأنه مادامت أمها قد ماتت فلها الحق أن تحمل محل أمها وتصير زوجة لأبيها . الفتاة مسلمة متمسكة لكنها تريد فتوى تقنع بها ذلك الأسد ، يقول الله تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا \* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (١١)

فتعالى يا سيدى لأناقشك الحساب . إن كنت تحيد فهم اللغة العربية فما معنى قوله تعالى :

(١١) سورة النساء : الآية ٢٣ ، ٢٤ .

﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم ﴾

إن المحرم هنا ليس هو الزنا . فالزنا أمر مفروغ منه لا يجوز للآية أن تصرح به أدنى تصريح . إنما المحرم هو عقد الزواج يعنى ذهابك مع أمك . إلى المأذون ليعقد لك عليها هذا حرام . فإذا كان العقد على الورق بالحبر حراماً فما بالك بالنوم معها وجماعها . ما بالك أليست بنتك داخلية فى قوله تعالى وبناتكم ؟ والقرآن العظيم قرن الأمهات بالبنات لعظم الحرمة . فأنت جزء من أمك وبنتك جزء منك والنبي يقول : « لعن الله ناكح جزئه » أنت جزء من أمك وبنتك جزء منك والحبيب محمد يقول : « لعن الله ناكح جزئه » بل إن الله لما نهى عن الزنا لم يقل ولا تزنا لو قال ولا تزنا لكان الزنا وحده حراماً أما الخلوة بالمرأة الأجنبية فلا شىء فيها وتقبيلا لاشىء فيه ولمس يدها لاشىء فيه والنظر إليها لاشىء فيه . لكنه تعالى قال : ﴿ ولا تقربوا الزنا ﴾ ولا تقربوا الزنا فعنى ولا تقربوا يعنى كما أن الزنا حرام فكل طريق يؤدى إليه فهو حرام . فالخلوة قرب للزنا ، واللمس قرب للزنا ، والنظرة قرب للزنا ، لذلك نهى تعالى عن القرب قبل أن ينهى عن الزنا . ولا تقربوا ! .

ياسيدى لست الأمر قاصر على بنتك كالتى من صلبك بل إن الأمر يشمل كذلك بنتك من الرضاعة من رضع من امرأة ونزل اللبن من ثديها إلى جوفه صارت هذه المرأة أمه وصار زوج المرضعة أباه . وصارت أخت المرضعة خالته وصارت أخت زوجها عمته وصار أخو المرضعة خاله وصار أخو زوجها عمه وصار أبو المرضعة جده . وصار أبو زوجها جده وصارت أم المرضعة جدته وصارت أم زوجها جدته . قال النبي ﷺ « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » إذا رضع إنسان من أى امرأة انتشرت الحرمة منه إلى أولاده فالمرأة التى أرضعته أصبحت كأمه لا يحل له زواجها وزوج المرضعة صار أباه وأولاد المرضعة السابقون واللاحقون والذين رضعوا منها وأولادها من رحها صاروا جميعاً أخوة للرضيع .

أفهموا هذه المسائل فقد وقعنا فيها والريف فى جهالة . الريف فى ضلالة عمياء وجهالة جهلاء فأم الأسرة السيدة تجلس فى البيت وترضع الأسرة كلها . فيصرون أخوة جميعاً من الرضاعة وبعد ذلك يتزوج بعضهم بعضاً . فيكون الإنسان قد تزوج بأخته وعاش معها فى الحرام وأنجب منها أولاداً يعتبرون ضحايا أبرياء . إن النبى ﷺ قيل له يا رسول الله تزوج بنت عمك حمزة . فقال : إنها لا تحل لى . قالوا : لماذا إنها بنت عمك وبنت العم حلال ، وبنت الخال حلال ووبنت الخالة حلال لماذا لا تحل لك ابنة عمك ؟ فقال : لأننى رضعت مع أبيها من ثدى واحد فإذا كان حمزة عمى من النسب فهو أخى فى الرضاعة فكيف يتزوج بنت أخيه ؟ .

حمزة عم رسول الله لأنه ابن عبدالمطلب لكنه رضع مع النبى من يدى واحد لأنها وُلداً معاً . رضع النبى من ثوية جارية عمه أبى لهب ورضع حمزة من ثوية نفسها جارية أخيه أبى لهب . فصار حمزة أخاً لرسول الله من الرضاعة . فيحرم على رسول الله أن يتزوج بنت أخيه من الرضاعة لأنه صار عمها .

فإذا كان الله تعالى قد حرم من الرضاع ما يحرم من النسب . يعنى ليست بنتك من صلبك لكنها رضعت من زوجتك . فإذا رضعت البنت من زوجتك صارت بنتاً لك وإن كنت لا تمت إليها بصلة القرابة . ولا صلة النسب إلا أنها لما رضعت من زوجتك أو من زوجك صارت بنتاً لك من الرضاعة وصار مثلها مثل بنتك من صلبك . فيا أخى اتق الله . واعلم أن الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والنفس طماعة فعودها القناعة . ما سبب هذه المآسى ؟ وما علاجها ؟ .

أما سببها فهو ظاهر: قلة الدعاة إلى الله أو بلغوه أصح قلة إخلاصهم لله .

وثانياً انعقدت النية من أجهزة الإعلام وعزمت عزماً أكيداً على إفساد أخلاق البلد. أصبح الدين لا مجال له وأسألوا الجامعات كلها. أسألوا جامعة القاهرة. أسألوا جامعة عين شمس. وأسألوا جميع الجامعات في جميع المحافظات كم حصة من الدين تُعطى للأولاد؟ كم حصة من الدين تُدرّس للطلبة؟ صفر في المائة. اللهم حتى لا أكون ظالماً ما عدا كلية الحقوق فإن الشريعة تدرس بنسبة اثنين في المائة من عدد الحصص. شريعة الله. تُدرّس في كلية الحقوق بنسبة اثنين في المائة وشريعة الرومان وشريعة نابليون بونابرت تُدرّس بنسبة ثمانية وتسعين في المائة. ما العلاج؟ ما العلاج لما صرنا إليه؟ العلاج يتلخص في كلمة واحدة هي العودة إلى الله. ثم ماذا؟ ما وسيلة العودة؟ التربية. والتربية بأى كيفية بالطريقة السلمية العلنية، التربية في جميع القنوات. البيت. المدرسة. الإعلام. المسجد. كل هذه الأجهزة إذا تعاونت وتضافرت أخرجت لنا جيلاً سليماً صحيح العقيدة مستقيم الوجدان يقظ الضمير. وما زلنا في لهونا ولعبنا فإن الله يقول:

﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾

الإسلام يُحارب على جميع المستويات. في عواصم أوربا. في باريس وفي لندن استطاع اليهود مصمموا الأزياء أن يكتبوا كلمة لا إله إلا الله على الملابس الداخلية للرجال والنساء. كلمة التوحيد. كلمة لا إله إلا الله. كتبها اليهود على الملابس الداخلية وتباع في عواصم أوربا، ولندن أقامت كباريه. فيه كباريه في لندن وما أدراك ما الكباريه. خمر وزنا ورقص نساء. هذا الكباريه سموه «مكة» البلد الأمين وجاءت إلى مصر أحذية تُلبس في الأقدام مكتوب عليها «الله» هؤلاء هم اليهود. قتلة الأنبياء الذين شقوا زكريا بالمنشار نصفين.

شقوا نبي الله زكريا بالمنشار نصفين. وقطعوا رأس نبي الله يحيى. ووضعوا الرأس في طبق من ذهب وأهدوا الرأس إلى إحدى الزانيات. اليهود. وبعد ذلك يُلقى القبض على أحد المسلمين اسماً لأنه يدير مصنعاً

أتدرون لماذا؟ مصنع لتطوير صناعة الحشيش والأفيون فى حي السيدة زينب. أتدرون ما اسم هذا الحشيش ماركة الحشيش. الماركة التى أطلقه عليها صاحب المصنع «الأزهر الشريف». الأزهر الذى حى الإسلام ولغة الإسلام. بلغ به الهوان أن اسمه أصبح يُكتب على طرقة من الحشيش أو فصّ من الأفيون. هذا هو حال الشعب. وكلما قربت أيام الامتحان وقرب الطلبة من دخول اللجان رأينا ثلاث ظواهر فى بلادنا:

الظاهرة الأولى: كثرة الأفلام والمسرحيات.

الظاهرة الثانية: كثرة المباريات «الكرة».

الظاهرة الثالثة: كثرة انقطاع التيار الكهربائى.

لماذا؟ هل الطلبة ليسوا أولادنا؟

هل هؤلاء الطلبة الضحايا المساكين جاؤا إلينا من تل أبيب. كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

لقد بلغ بنا الهوان أن أحدنا يُقتل من أجل شراء كيلو من السمك ليست هذه مبالغة ولا خيالاً. إن أحد الناس. أحد أفراد الشعب الكادح المترمل ذهب إلى الجمعية الاستهلاكية بحى معروف وطلب «بوناً» من المشرف ليشتري به كيلو من السمك نفرض المشرف فلما عارضه إذا بأفراد الجمعية يسحبونه إلى داخلها وينزلون أبوابها غلّقت الأبواب وقالوا له: هيت لك.. هيت لك ضرباً حتى فارق الحياة. مات من أجل كيلو من السمك.

تموت الأسد فى الغابات جوعاً ولحم الضئان يُرمى للكلاب وذو جهل ينام على حرير وذو علم ينام على التراب مدرس محترم فى مدرسة بأقصى ضعيد مصر جلس فى حجرة الناظر، وحن وقت الدراسة، وذهب إليه تلميذ بالشهادة الإعدادية وقال له يا أستاذ

إن الحصة قد بدأت . فلم يستمع إلى قوله ، وأعاد الطالب السؤال فما كان من السيد المدرس إلا أن أخرج مسدسه وأطلق على الطالب رصاصتين فأراد قتيلاً . أخلاق المربين ! مدرس قاتل !

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١٢)

أين أخلاق المعلمين ؟ وسيدنا أول المعلمين

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٣)

اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فأنت علينا قادر . ألطف بنا فيما جرت به المقادير إنك على كل شيء قدير . لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا .

أها الأخوة الأعزاء :

هناك يوم يسمى يوم شم النسيم وهو في الحقيقة سم النسيم بالسين لا بالشين هذا اليوم لا يجوز احتفال المسلمين به . ليس عيداً من أعيادنا فليس لنا إلا عيدان اثنان . عيد الفطر وعيد الأضحى . لا نحتفل بشم النسيم والحمد لله . فإن أسعار البيض قد ارتفعت بحيث لا تسمح لأحد أن يصفر أو يحمر أو يخضر أو يزرق والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه .

يوم شم النسيم اقرؤا القرآن في بيوتكم وتعالوا إلى المساجد لتصلوا لربكم . لا خروج إلى الحدائق ولا إلى المنتزهات . أخرجوا في غير هذا

---

(١٢) سورة النساء : الآية ٩٣ . (١٣) سورة القلم : الآية ٤ .

اليوم حتى لا تشاركوا غيرنا أعيادهم . فليس هذا عيدنا . إنما عيدنا فطرٌ وأضحى .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْصُرَنَا بِعَيْونِهِ . وَأَنْ يَبَارِكَ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا . وَأَنْ يَهْدِيَ أَوْلَادَنَا .  
اللَّهُمَّ اهْدِ أَوْلَادَنَا . اللَّهُمَّ اكْتُبْ لَهُمُ النِّجَاحَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ اطْرُدِ  
الشَّيْطَانَ مِنْ بَيْتِنَا . فَكْ أَسْرَنَا . ارْحَمْ ضَعْفَنَا . تَوَلَّ أَمْرَنَا . احْسِنْ خِلَاصَنَا . بَلِّغْنَا  
مِمَّا يَرْضِيكَ آمَنَّا .

اكَثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِي وَحَبِيبِي وَنُورِ قَلْبِي مُحَمَّدٍ طَبَّ الْقُلُوبِ وَدَوَائِهَا  
وَعَافِيَةِ الْأَبْدَانِ وَشَفَائِهَا وَنُورِ الْأَبْصَارِ وَضِيائِهَا .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾



## فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك .....	٣
دروس من الهجرة .....	٦
مدرسة أيوب عليه السلام .....	٢٠
فى مملكة سبأ .....	٣٦
نزاهة اليد .....	٥٣
السجود لله وحده .....	٦٦
سفينة النجاة .....	٧٨
الإستغفار .....	٩٥
صيدلية الحبيب المصطفى .....	١١٠
إمام الجهاد وإمام كلمة الحق أحمد بن حنبل .....	١٢٧
صور من الكيد للإسلام .....	١٤٠
جدد السفينة فإن البحر عميق .....	١٥٧

تحت الطبع :

• حقائق وحديث عن الروح

لفضيله الشيخ عبد الحميد كشك

رقم الايداع ٨٧/٧٣٥٦

انتهى الجزء الثالث ويليه إن شاء الله الجزء الرابع

تحت الطبع :

الفيوضات الربانية في الصبر والارشادات النبوية

لفضيلة الشيخ عبد الحميد كشك

## هنا مدرسة محمد ﷺ

هذا هو الجزء الثالث . وما بعده - إن شاء الله - فى الطريق إليك أيها القارئ الكريم .. ولست فى حاجة إلى أن أشكر إقبالك على هذه المدرسة المحمدية .. لأننى وأنت مدينان بالفضل - لشيخنا الجليل . بعد الله عز وجل ، الذى فتح لنا هذه المدرسة بالجهد الذاتى .. بإيمانه وإخلاصه ، وأتاح لنا فرصة الإلتحاق بها بلا أية رسوم أصلية كانت أم فرعية ، وبلا أية قيود أو شروط .

وهكذا كانت مدرسة محمد الأولى .. وظلت قروناً حتى تدخلت قوى الشر .. لتحولها من معنى إلى مبنى ، وكتمت روحها وأطلقت شبحها ، وأعان قوى الشر هذه - بعض العلماء - إيجاباً أو سلباً - بعد أن تخلوا عن رسالتهم - كورثة للأنبياء - رضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها . !

وشاء الله وحده - أن تعود مدرسة محمد - من جديد على يد شيخنا الجليل العالم العلامة ، حصنها بإيمانه وروحه وإخلاصه .. ضد أية محاولات لهدمها من الداخل أو الخارج .. لأنها فى رعاية الله .. وفى القلوب المومنة .. التى لا يخرقها أقوى الأسلحة الحديثة ..

دعواتنا لشيخنا الجليل أن يمد الله لنا فى حياته ، حتى تكتمل المسيرة .. مسيرة الإيمان .. إن شاء الله .

Bibliotheca Alexandrina  
مكتبة الإسكندرية



0270803

مكتبة الصحف

العباسية - الق

ص . ب « ١٦٢١

ت : ٢٥٧٥٢٠٢

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)